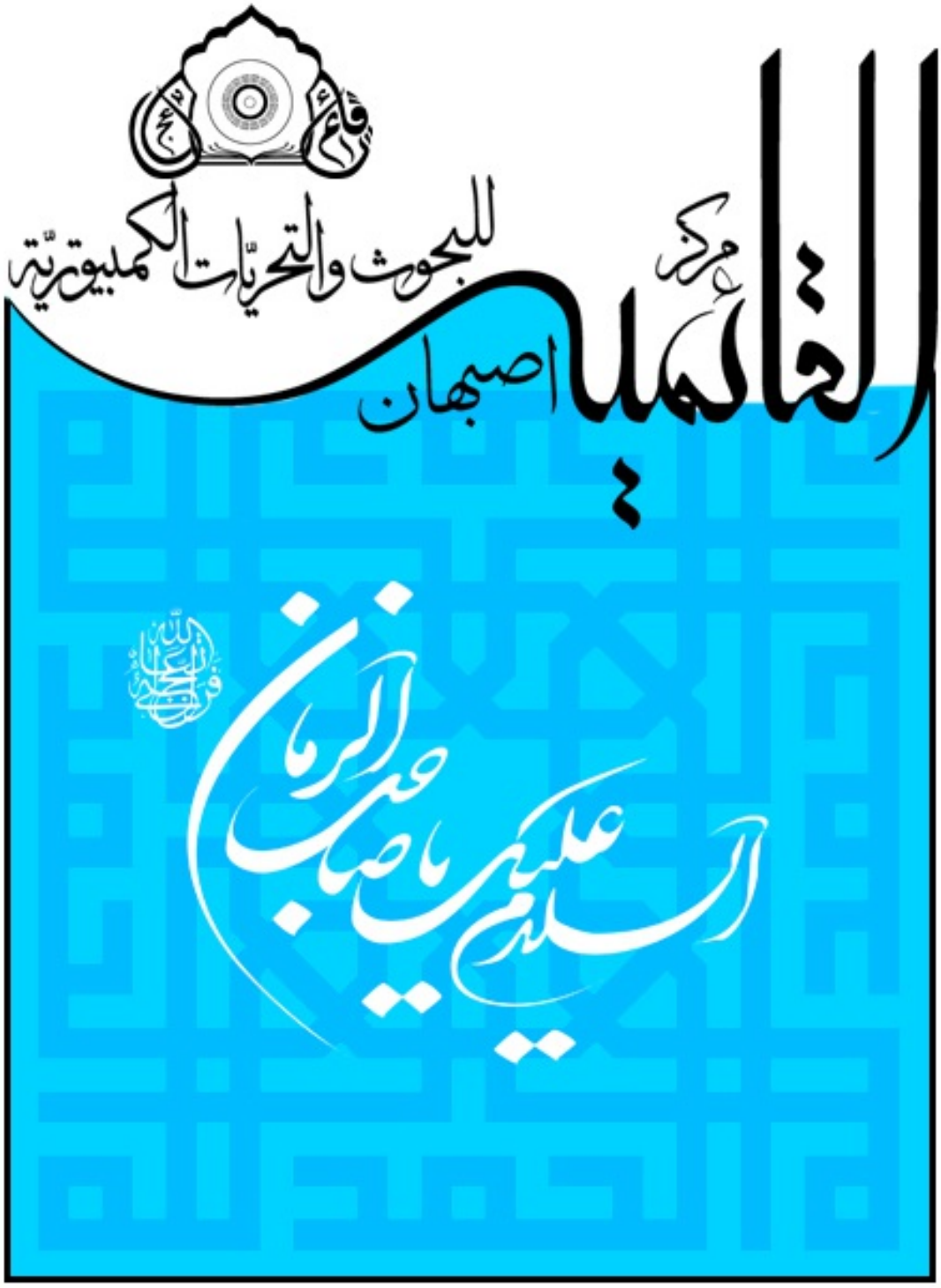

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

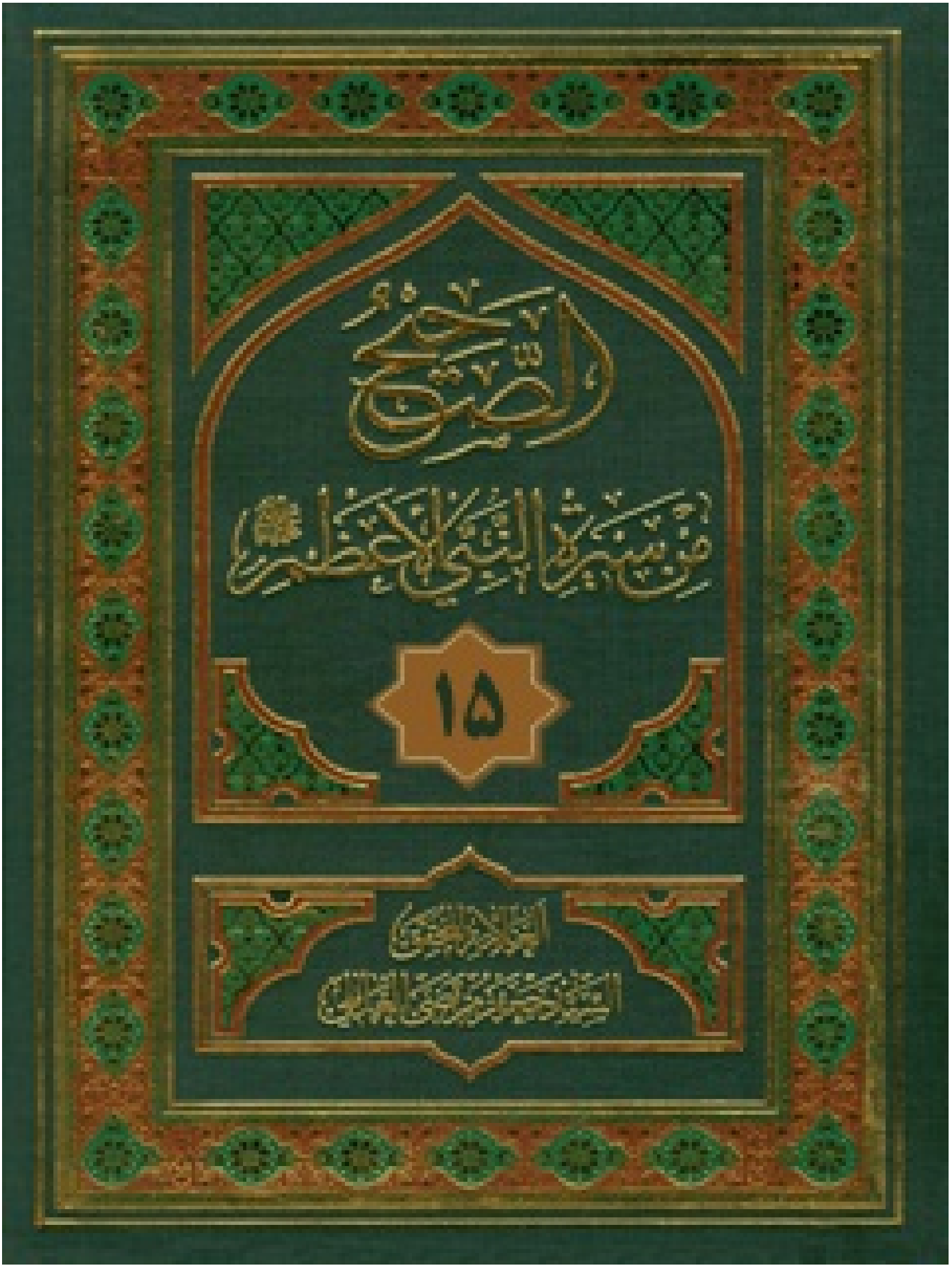
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۵ ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
[تتمه القسم السابع] ----- ۱۳
[تتمه الباب السابع] ----- ۱۳
الفصل الخامس: بعوث و سرایا قبل خیبر ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
۱- بعث علی علیه السّلام إلی بنی سعد: ----- ۱۴
۲- بعث زید بن حارثة إلی أم قرفة: ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
وقفات للتوضیح و التصحیح: ----- ۱۶
أمیر الغزوة: أبو بکر .. أم زید؟! ----- ۱۶
ما کشف ابن الأکوع لها ثوبا: ----- ۱۷
القسوة و البشاعة فی قتل أم قرفة: ----- ۱۷
مصیر بنت أم قرفة: ----- ۱۷
سوء أدب و وقاحة: ----- ۱۸
۳- سریة ابن عتیک إلی أبی رافع: ----- ۱۹
۴- سریة ابن رواحة إلی ابن رزام الیهودی: ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
ألف- التثبت فی الأمر: ----- ۲۱
ب- استعمال أسیر علی خیبر: ----- ۲۱
ج- من هو الغادر؟ ----- ۲۲
د- ابن أنیس و قصة العصا: ----- ۲۳

۵- سریة زید بن حارثة إلی مدین: ۲۴
اشارة ۲۴
تحفظ علی سریة مدین: ۲۴
إحترام المشاعر الإنسانیة: ۲۵
الفصل السادس: حدیث الإستسقاء ۲۵
اشارة ۲۶
حدیث الاستسقاء: ۲۶
الاستسقاء أکثر من مرة: ۲۷
اللهم حوالینا و لا علینا: ۲۷
لا یرفع یدیه إلا فی الاستسقاء: ۲۷
عبد المطلب یستسقی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۲۸
أبو طالب یستسقی بالرسول صلّی اللّه علیه و آله ثلاث مرات: ۲۹
عمر یتوسل و یستسقی بعم الرسول صلّی اللّه علیه و آله: ۳۰
نظرة أبی طالب لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۳۰
القسم الثامن من الحدیبیة إلی فتح مکة ۳۶
اشارة ۳۶
الباب الأول حتی بیعة الرضوان ۳۶
اشارة ۳۶
الفصل الأول: من المدینة .. إلی عسفان ۳۶
اشارة ۳۶
الحدیبیة: اسما و موقعا: ۳۷
التحرک نحو الحدیبیة: ۳۷
وقفات مع ما تقدم: ۳۸
الخروج إلی العمرة: ۳۸

فائدة المنامات: ۳۹
لماذا الصدق و الكذب فى الرؤيا؟!: ۴۰
إذا تم الإيمان رفعت الرؤيا: ۴۰
سبب وضع الرؤيا: ۴۱
رؤيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هى المحور: ۴۱
إستنفار العرب .. و مراسم السفر: ۴۲
عامل النبى صلّى اللّه عليه و آله على المدينة: ۴۳
أسلم و غفار، و سائر العرب: ۴۴
لماذا تثاقل الأعراب عنه؟! ۴۵
عدد المسلمين: ۴۵
هل المدينة فى خطر؟! ۴۷
حضور المنافقين فى الحديبية: ۴۸
هذا هو سلاحهم: ۴۸
عين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۵۰
نبع الماء من بين أصابعه صلّى اللّه عليه و آله: ۵۰
لا أقبل هدية مشرك: ۵۱
هل يجوز أكل لحم الضب؟! ۵۲
أكلات محرمة على المحرم و على غيره: ۵۴
على عليه السّلام ساقى العطاشى فى الجحفة: ۵۵
حديث الثقلين: ۵۶
اشارة ۵۶
۱- الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها: ۵۶
۲- النص الصحيح و الصريح: ۵۷
رواة الحديث من الصحابة: ۵۹

حدیث الثقلین متواتر: ۶۰
و سنتی و عترتی متوافقان: ۶۱
أسرار فی حدیث الثقلین: ۶۱
من هم العترة؟! ۶۲
الفصل الثانی: من عسفان .. إلی الحدیبیة ۶۳
اشارة ۶۳
بدایة: ۶۳
إطلاق الصرخة فی مکة: ۶۳
النبی صلّی اللّه علیه و آله یشاور أصحابه: ۶۴
صلاة الخوف: ۶۵
النبی صلّی اللّه علیه و آله یخالف العدو فی الطریق: ۶۵
تعقیبات علی النصوص المتقدمة: ۶۸
لماذا عدل عن الطریق؟! ۶۸
من الذی یجمع الجموع لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟! ۶۹
سلفع شیطان الأصنام: ۶۹
بلدح أم ذو طوی؟ ۷۰
خیارات لو أن قریشا تلجأ إلیها!! ۷۱
و یتضح ذلک من خلال البیان التالی: ۷۱
النبی صلّی اللّه علیه و آله یستشیر أصحابه: ۷۲
من أجل ذلک نقول: ۷۳
الشوری فی الحدیبیة: ۷۳
عباد بن بشر .. و صلاة الخوف: ۷۵
الروایة الأقرب إلی الاعتبار: ۷۸
إتساع الثنیة للمسلمین: ۷۹

النبی صلّی اللّه علیه و آله عارف بالأمور و یستعین بالعارفین: ۷۹
هل کان النبی صلّی اللّه علیه و آله رحیما بالمشرکین؟!: ۷۹
بنو إسرائیل، و باب حطة: ۸۰
الفصل الثالث: حابس الفیل .. و حقوق الحیوانات ۸۳
اشارة ۸۳
بدایة: ۸۳
خلأت القصواء: ۸۴
الحجة البالغة: ۸۴
مقارنة .. و استنتاج: ۸۶
حابس الفیل: ۸۶
لماذا شبهها بقضیة حبس الفیل؟!: ۸۷
أهمیة قصة الفیل: ۸۷
موجز عن هلاک جیش أبرهة: ۸۸
عبر و عظات: ۸۹
للحیوانات أخلاق: ۹۲
أخلاق شیطانیة: ۹۳
أخلاق رضیة: ۹۳
تفاوت درجاتها فی الشعور و الإدراک: ۹۴
طاعات و عبادات الحیوانات: ۹۶
الرفق بالحیوان فی الإسلام: ۹۷
قانون الرفق بالحیوان: ۹۸
نهایة المطاف: ۱۱۷
الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزة ۱۱۷
اشارة ۱۱۷

تعمد صنع المعجزة: ۱۱۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یصنع المعجزة: ۱۲۱
لا حاجة إلی التنازع: ۱۲۱
میاه بلدح، و میاه الحدیبیة: ۱۲۳
من الذی نزل بالسهم؟ ۱۲۳
توضأ، و تمضمض، ثم مج فی الدلو: ۱۲۴
إستغفار الرسول صلّی اللّه علیه و آله لابن أبی: ۱۲۵
المنافقون فی الحدیبیة: ۱۲۶
أبو سفیان علی بئر الحدیبیة!: ۱۲۸
التوحید، و الإعتقاد بالأسباب: ۱۲۹
إعتقاد العرب بالأنواء: ۱۳۰
القرآن: الغیث و الریح بید اللّه: ۱۳۰
سعی الرسول صلّی اللّه علیه و آله لا قتلاع هذا الاعتقاد: ۱۳۰
الفصل الخامس: اتصالات .. و مداولات ۱۳۲
اشارة ۱۳۲
هدایا قبلت: ۱۳۲
إتصالات و مداولات: ۱۳۲
بیانات للتوضیح أو التصحیح: ۱۳۶
مفارقة لا یرضاها حلیس: ۱۳۶
تحلیل ابن مسعود لیس دقیقا: ۱۳۷
المنطق القبائلی، و المنطق الإیمانی: ۱۳۷
عنادهم و موقف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۳۸
تصدع صفوف المشرکین: ۱۳۹
تبرک الصحابة برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۴۰

التبرک لا یختص بالأحیاء: ۱۴۱
المغیرة قائم بالسیف خلف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۴۲
امصص بظر اللات لغة مرفوضة: ۱۴۴
سخاء أبی بکر: ۱۴۵
الفصل السادس: عثمان فی مکة ۱۴۷
اشارة ۱۴۷
خراش رسول النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی مکة: ۱۴۷
عثمان إلی مکة: ۱۴۷
علی جمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۵۱
عمر بن الخطاب یرفض طلب النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۵۱
دلالات أخری فی کلمات عمر: ۱۵۳
عداوة عمر لقریش: ۱۵۳
عمر یعترف بواقع عشیرته: ۱۵۴
إن أحببت دخلت علیهم: ۱۵۵
عثمان إلی مکة: ۱۵۵
أسالیب و نتائج: ۱۵۶
رسالة شفویة، أم کتاب؟!: ۱۵۷
عثمان بحاجة إلی من یجیره: ۱۵۷
رسالة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی قریش: ۱۵۸
جواب قریش: ۱۵۹
بیعة الرضوان و شائعة قتل عثمان: ۱۵۹
شائعة احتباس سهیل بن عمرو: ۱۶۰
حدیث طواف عثمان: ۱۶۰
ما هو سبب البیعة إذن؟! ۱۶۲

أسری قریش: ----- ۱۶۲
مکرز بن حفص مرة أخری: ----- ۱۶۳
مسلمون دخلوا مکة، فأخذوا: ----- ۱۶۴
هم عتقاء اللّه: ----- ۱۶۴
لا، و لکنه خاصف النعل: ----- ۱۶۵
و نلاحظ هنا ما یلی: ----- ۱۶۵
مبرر الإعلان عن بیعة الرضوان: ----- ۱۶۷
النساء .. و البیعة: ----- ۱۶۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یتفاءل بالاسم: ----- ۱۶۸
تبادل الأسری: ----- ۱۷۱
موقف کریم لسهیل بن عمرو: ----- ۱۷۲
الفهارس ----- ۱۷۳
اشارة ----- ۱۷۳
۱- الفهرس الإجمالی ----- ۱۷۳
۲- الفهرس التفصیلی ----- ۱۷۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۹

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۵

اشارهٔ

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.
عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی
مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.
مشخصات ظاهری : ج ۱۰
شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.
یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره
یادداشت : جلد دهم: الفهارس
یادداشت : کتابنامه
موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه
موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.
رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمه القسم السابع]

[تتمه الباب السابع]

الفصل الخامس: بعوث و سرایا قبل خیبر

اشارهٔ

۱- بعث علی إلی بنی سعد
۲- بعث زید بن حارثهٔ إلی أم قرفهٔ
۳- سریهٔ ابن عتیک إلی أبی رافع

۴- سرية ابن رواحة إلى ابن رزام

۵- سرية زيد بن حارثة إلى مدين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷

۱- بعث على عليه السّلام إلى بنى سعد:

و فى شعبان سنة ست، بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام» فى مائة رجل إلى بنى سعد بن بكر بفدك التى كان بينها و بين المدينة ست ليال، و فى لفظ: ثلاث مراحل.

و سببه: أنه بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أن لهم جمعا، يريدون أن يمدوا يهود خيبر، و أن يجعلوا لهم تمر خيبر، فسار «عليه السلام» إليهم، و فى الطريق أخذوا رجلا هناك فسألوه، فأقر أنه عين لبنى سعد، و أنه مرسل من قبلهم إلى خيبر، يعرض على يهودها نصرهم مقابل التمر .. ثم دلهم على موضع تجمعهم.

فسار على «عليه السلام» بمن معه، فأغاروا عليهم، و هم عارون بين فدك و خيبر. فأخذوا خمس مائة بعير، و ألفى شاة، و هربت بنو سعد بالظعن.

و عزل على طائفة من الإبل الجياد، صفى المغنم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فيها ناقة حلوب قريبة عهد بنتاج، تدعى الحفيدة، أو الحفدة لسرعة سيرها.

ثم عزل الخمس، و قسم الباقى على السرية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸

و قدم بمن معه المدينة، و لم يلقوا كيدا» «۱».

و فى نص آخر: أنه قبل أن يصل إليهم نزل «عليه السلام» بمن معه محلا بين خيبر و فدك، فوجدوا به رجلا، فسألوه عن القوم، فقال: لا علم لى، فشدوا عليه، فأقر أنه عين لهم. و قال: أخبركم على أن تؤمنونى، فأمنوه، فدلهم «۲».

و يفهم من النص:

أن أهل خيبر كانوا يتوقعون الحرب فيما بينهم و بين المسلمين، فكانوا يسعون لإقامة تحالفات مع من يحيط بهم، لضمان أن يكونوا إلى جانبهم و تقوية لموقعهم ضد المسلمين ..

و لكن الحقيقة هى أكثر من ذلك، فإنهم كانوا يجمعون الرجال استعدادا لمهاجمة المدينة.

إذ يلاحظ: أن النص يقول: إن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فإن هذا معناه: أنهم يجمعون الرجال للانضمام إلى اليهود، و ليكونوا معهم فى عملية حربية متوقّعة كان اليهود يخططون لها ..

و لا شك فى أن تسديد هذه الضربات لمن يدبرون للحرب من شأنه أن

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۷ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۳ و ۳۷۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۰.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۰۷ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۳ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹

يفقدهم قوتهم الاقتصادية، و أن يهزمهم نفسيا، و يضعف من درجة إصرارهم على الحرب، حين يدب اليأس و تثور أمامهم شكوك

قوية فى قدرتهم على النيل من هذه القدرة الضاربة، بل قد لا يحصلون إلا على الهزائم، و لا يحصدون إلا الخيبة، و البوار و الخسران .. الأمر الذى لا بد أن يثير أمامهم ضرورة التفكير فى السعى إلى تجنب هذه الحرب التى تتنامى احتمالات خسرانهم فيها ..

۲- بعث زيد بن حارثة إلى أم قرفة:

اشارة

و فى شهر رمضان من سنة ست، بعث «صلى اللّه عليه و آله» زيد بن حارثة إلى أم قرفة، فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزارى، بناحية وادى القرى، على سبع ليال من المدينة.

و كان سببها: أن زيد بن حارثة خرج فى تجارة إلى الشام، و معه بضائع لأصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلما كانوا بوادى القرى لقيه أناس من فزارة، من بنى بدر، فضربوه، و ضربوا أصحابه، و ظنوا: أنهم قتلوا، و أخذوا ما كان معهم.

فقدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبره، و نذر زيد أن لا- يغسل رأسه من جنابة حتى يغزو بنى فزارة. فلما برئ من جراحته، بعثه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليهم، و أمره بأن يكمن بأصحابه بالنهار، و يسير بهم بالليل، ففعل، و كان معه دليل من بنى فزارة.

فعلم بنو فزارة بالأمر، فراقبوا الطريق. و لكن الدليل- حين لم يبق لهم إلى بنى فزارة سوى مسيرة ليلة- ضل الطريق الذى كان بنو فزارة يرصدونه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰

بواسطة ناظر لهم، ينظر لهم من رأس جبل مشرف مسيرة يوم فى الصباح، و يقول لهم: اسرحوا، فلا بأس عليكم. و ينظر لهم مسيرة ليلة مساء، و يقول لهم: ناموا، فلا بأس عليكم. فحين ضل الدليل عن الطريق من مسيرة ليلة، أوصلهم إلى مقصدهم من طريق آخر.

فحمدوا خطأهم الذى وقعوا فيه، و كمن زيد لهم تلك الليلة. ثم صبحهم هو و أصحابه، فكبروا، و أحاطوا بالحاضر، و أخذوا أم قرفة، و كانت ملكة و رئيسه.

و فى المثل يقال: أمنع و أعز من أم قرفة؛ لأنه كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا، كلهم لها محرم. و هى زوجة مالك بن حذيفة بن بدر.

و أخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر.

و عمد قيس بن المحسر إلى أم قرفة، و هى عجوز كبيرة، فقتلها قتلا- عنيفا، حيث ربط برجليها حبلين، ثم ربطهما بين بعيرين، ثم زجرهما، فذهبا بها، فقطّعاها.

و قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك، فقرع باب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقام إليه عريانا- كما يزعمون- يجر ثوبه حتى اعتنقه، و قبّله، و سأله، فأخبره بما ظفره اللّه به «۱».

و لقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سلمة بن الأكوع، فطلب منه

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۷۹- ۱۸۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۲ و ۹۹ و ۱۰۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱

الفتاة المذكورة، فأعطاه إياها، فأهداها «صلى اللّه عليه و آله» إلى خاله، الذى كان فى مكة.

وقفات للتوضيح و التصحيح:

و هناك العديد من النقاط التى لا بد لنا من الوقوف عندها، للتصحيح تارة، و للتوضيح أخرى، و ذلك على النحو التالى:

أمير الغزوة: أبو بكر .. أم زيد؟!

ورد فى صحيح مسلم و غيره، عن سلمة بن الأكوع: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث أبا بكر ليشن الغارة على بنى فزارة فى وادى القرى.

قال سلمة: «و خرجت معه، حتى إذا صلينا الصبح، أمرنا، فشنينا الغارة، فوردنا الماء، فقتل أبو بكر- أى جيشه- من قتل. و رأيت طائفة فيهم، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل، فأدركتهم، و رميت بسهم بينهم و بين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، و فيهم امرأة- أى و هى أم قرفة- عليها قشع من أدم- أى فروة- خلقة، معها ابنتها من أحسن العرب.

فجئت بهم أسوقهم إلى أبى بكر، فنفلنى أبو بكر (رض) ابنتها، فلم أكشف لها ثوبا، فقدمنا المدينة، فلقينى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا سلمة، هب لى المرأة للّه أبوك. (أى كان قد وصف لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جمالها).

فقلت: هى لك يا رسول اللّه، فبعث بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٢

و آله» إلى مكة، ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين» «١».

و نقول:

إن الكلام مشكوك فيه، فإن ابن إسحاق، و ابن سعد، و غيرهما يقولون:

إن أمير السرية التى أخذت فيها أم قرفة، و ابنتها، هو زيد بن حارثة ..

و احتمل البعض- جمعا بين الأمرين-: أن يكون هناك سريتان، اتفق فيهما لسلمة بن الأكوع أن أصاب فى كل واحدة منهما بنتا لأم قرفة، فأخذهما منه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فوهب إحداهما لخاله المكى، و هى السرية التى كان أميرها زيد بن حارثة، و فدى بالأخرى أسرى المسلمين فى مكة، و هى السرية التى كان أبو بكر أميرها ..

و نقول:

إن هذا الوجه و إن كان يحل مشكلة بنت أم قرفة و لكنه لا يحل مشكلة أم قرفة نفسها، فإنها لا يمكن أن تؤسر و تقتل فى كلتا السريتين.

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢ و ١٠٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٨ عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥١ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦١١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٢٩ و شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ٦٨ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٠٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٥ و نصب الراية ج ٤ ص ٢٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٢ ص ٩٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٥١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٢٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٨٨.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٣

و لأجل استبعاد التوافق فى جميع الخصوصيات لم يرتض الحلبى ذلك:

إذ من البعيد أن تتعدد أم قرفة، و أن يكون لكل واحدة بنتا من أحسن العرب. و أن يأسرهما معا ابن الأكوع، ثم يطلبهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يرسلهما أيضا إلى مكة.

ما كشف ابن الأكوع لها ثوبا:

و الغريب فى الأمر: أن يترك ابن الأكوع هذه الوليدة، التى هى من أجمل نساء العرب، فلا يكشف لها ثوبا حتى يرجع بها إلى المدينة، و يطلبها منه الرسول «صلى اللّه عليه و آله» مرتين أو ثلاثا حين لقيه فى السوق فى يومين، فهل كان هذا نتيجة ورع من ابن الأكوع؟!

أم أنه كان لا إرب له فى النساء؟

أم أن اللّه صرفه عن ذلك؟!

و لماذا يصرفه اللّه عن امرأة ستصبح لأحد مشركى مكة؟! ..

القسوة و البشاعة فى قتل أم قرفة:

و ذكروا: أن زيد بن حارثة أمر بقتل أم قرفة، لأنها كانت تسب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «١».

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٣٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٣٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٤

و ذكروا فى كيفية قتلها ما تقدم: من أنهم ربطوا حبلين برجليها، و ربطوهما إلى بعيرين، و زجروهما فشقاها نصفين ..

و لكننا لا يمكن أن نصدق ذلك، فقد ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نهى عن المثلة، إما فى غزوة أحد- حسبما تقدم فى الحديث عنها- و إما فى قضية أصحاب اللقاح، حسبما تقدم فى سرية كرز بن جابر ..

و لا نرى أن زيدا يرضى بمخالفة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مخالفة صريحة، و لو أنه رضى بذلك فسيجد فى جيشه من يعترض عليه، و يشتكيه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لا بد أن يصدر منه «صلى اللّه عليه و آله» ما يدل على عدم رضاه بهذا الأمر، إن لم يصل الأمر إلى تأنيب الفاعلين، و تقبيح ما صدر منهم.

مصير بنت أم قرفة:

و قد زعم ابن الأكوع: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» طلب منه بنت أم قرفة فوهبها له .. فأرسلها إلى مكة ففدى بها جماعة من المسلمين ..

مع أن رواية أخرى تقول: إنه فدى بها مسلما واحدا «۱».

و نص آخر يقول: إنه أرسلها هدية إلى خاله، حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بمكة «۲».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۰.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۰۰ و عن الإصابة ج ۴ ص ۱۹۷ و ۲۵۱ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۱ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۸۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳۷ و السيرة النبوية لابن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵

مع أن سلمة قد قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما طلب منه الجارية: «رجوت أن أفدى بها امرأة منا فى بنى فزارة، فأعاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الكلام فى مرتين، أو ثلاثا، فعرف أنه «صلى اللّه عليه و آله» يريدها، فوهبها له ..».

و فى نص آخر: «لقينى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى السوق، فقال: يا سلمة، هب لى المرأة.

فقلت: يا رسول اللّه، قد أعجبتنى، و ما كشفت لها ثوبا.

فسكت، حتى إذا كان من الغد لقينى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى السوق، و لم أكشف لها ثوبا، فقال: يا سلمة هب لى المرأة للّه أبوك.

فقلت: هى لك يا رسول اللّه الخ ..» «۱».

فما هذا الإصرار من النبى «صلى اللّه عليه و آله» على استيهاب جارية يريد صاحبها أن يفدى بها أسيرة من أقاربه؟!

هشام ج ۴ ص ۱۰۳۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۰۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۳۴.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۲ و ۱۰۰ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۶ و ۵۱ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۵۱ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۲۹ و شرح صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۶۸ و سنن النسائى ج ۵ ص ۲۰۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۰۰ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۱۵ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۲ ص ۹۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶

و لماذا يعيد «صلى اللّه عليه و آله» الكلام مرتين أو ثلاثا؟! مع أن فداء الأسير من الأقارب- خصوصا إذا كانت امرأة- أولى من الهدية إلى الخال المقيم على الشرك فى مكة .. خصوصا، و أنه قد كان بالإمكان أن يهيء له هدية أخرى تكون من مال نفس المهدى، لا من مال رجل آخر لم يتنازل عن جاريته إلا بعد الإصرار و ربما حياء و خجلا من رسول اللّه!!

و لا ندرى، لماذا أصر «صلى اللّه عليه و آله» على الاستيهاب و لم يعرض عليه أن يبيعها له!! ألم يكن هو الأولى و الأنسب بمقامه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

سوء أدب و وقاحة:

قالوا: و لما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء إلى بيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قرع الباب، فخرج إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عريانا، يجر ثوبه. و اعتنقه، و قبله و سأله، فأخبره بما ظفّره اللّه تعالى به «۱».

و نقول:

۱- إنه ليس هناك أى داع لخروج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى زيد على هذه الحالة، إذ ليس ثمة ما يشير إلى وجود أمر مستعجل، أو غير

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۱ و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۱۷۴ و تحفة الأحوذى ج ۷ ص ۴۳۴ و نصب الراية ج ۶ ص ۱۵۴ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۵ ص ۳۶۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۹ و ۴۲۷ و عيون الأثر ص ۱۰۸ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۶ و عن فتح البارى ج ۱۱ ص ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷

عادى يمنعه من تناول ثوبه، و وضعه على عاتقه فى ثوان قليلة.

۲- هل كان «صلى اللّه عليه و آله» يستقبل، و يقبل و يعانق كل عائد من الغزو، و خصوصا بهذه الحرارة؟ و بهذه العجلة؟!

أم أنه كان يعانق و يقبل خصوص المنتصر الذى جاء بالغنائم و الأسرى؟

أم أن هذه خصوصية لزيد بن حارثة دون كل من عداه، حتى على بن أبى طالب «عليه السلام»؟! الذى لم يجد هذه المعاملة حينما عاد من فتح خيبر، أو حينما عاد من قتل عمرو بن عبدود العامرى .. أو فى فتح حنين، أو فى حرب بدر، و أحد .. و غير ذلك.

أم أن لهذه الغزوة- غزوة أم قرفة- خصوصية عنده «صلى اللّه عليه و آله»؟ و ما هى تلك الخصوصية؟!

۳- إذا كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أشد حياء من العذراء فى خدرها، فكيف يخرج إلى زيد بن حارثة عريانا يجر ثوبه، ثم يعانقه و يقبّله ..

۴- لماذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» عريانا هل كان يغتسل؟ أو كان يمارس حقه الطبيعى مع زوجته؟! أو كان بصدد تبديل ملابسه؟!

إن ذلك كله مما يأنف الناس من الإيحاء به للآخرين، أو أن يسوقهم إلى أن يتصوروه عنهم، فكيف برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

۳- سرية ابن عتيك إلى أبى رافع:

و فى شهر رمضان من سنة ست، كانت سرية عبد اللّه بن عتيك، لقتل أبى رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى بخيبر.

و قيل: كان ذلك فى ذى الحجة سنة خمس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸

و قيل: فى جمادى الآخرة سنة ثلاث.

و كان أبو رافع ممن حزّب الأحزاب يوم الخندق.

و أرسل «صلى اللّه عليه و آله» مع ابن عتيك أربعة رجال هم: عبد اللّه بن أنيس، و أبو قتادة، و خزاعى بن الأسود، و مسعود بن سنان.

و أمرهم بقتله، فقتلوه «۱».

و قد تقدم الحديث عن هذه السرية فى أوائل الجزء السادس، فراجع.

۴- سرية ابن رواحة إلى ابن رزام اليهودى:

اشارة

قالوا: و فى شوال من سنة ست، كانت سرية عبد اللّه بن رواحة إلى أسير (أو اليسير) بن رزام (أو رازم) اليهودى بخيبر.

و سببها: أنه لما قتل أبو رافع ابن أبى الحقيق، أمّرت يهود عليها أسيرا هذا، فسار فى غطفان و غيرهم يجمع لحرب النبى «صلى اللّه عليه و آله»،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۳ و البحار ج ۲۰ ص ۱۳ و ۲۰۳ و عن صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۳ و ج ۵ ص ۲۶ و ۲۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۲۲۲ و ج ۹ ص ۸۰ و عن مقدمة فتح البارى ص ۲۸۸ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۰۸ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و دلائل النبوة ص ۱۲۵ و الثقات ج ۱ ص ۲۴۷ و أسد الغابة ج ۱ ص ۸۱ و ۸۳ و ج ۴ ص ۳۵۸ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۲۳ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۴۶۵ و ۴۶۷ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۸ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۱۸۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و ۱۵۸ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۴۱ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۴۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۰۲ و ۱۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹

ليغزوه فى عقر داره بزعمه، فبلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك؛ فوجه ابن رواحة فى ثلاثة نفر، فى شهر رمضان سرا، فسأل عن خبره، و عربه، ثم رجع، فأخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بذلك ..

فندب «صلى اللّه عليه و آله» الناس، فانتدب مع ابن رواحة ثلاثون رجلا، فساروا إلى أسير، فقالوا له: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعثنا إليك لتخرج إليه، يستعملك على خيبر، و يحسن إليك، فاستشار اليهود، فأشاروا عليه بعدم الذهاب، و قالوا: ما كان محمد ليستعمل رجلا من بنى إسرائيل.

قال: بلى قد ملّ، الحرب.

فخرج معهم فى ثلاثين رجلا- من اليهود، مع كل رجل من المسلمين رديفه من اليهود، فلما كانوا بقرقرة ضربه عبد اللّه بن أنيس بالسيف، فسقط عن بعيره، و مالوا على أصحابه فقتلوهم غير رجل، و لم يصب من المسلمين أحد.

ثم قدموا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: قد نجاكم اللّه من القوم الظالمين «۱».

و فى نص آخر: أن ابن أنيس حمل اليسير على بعيره، فلما صاروا بقرقرة، على ستة أميال من خيبر، ندم اليسير على مسيره إلى رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۹۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۰۹. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۵ ۲۰ ۴ - سرية ابن رواحة إلى ابن رزام اليهودى: ..... ص : ۱۸

ليسير بمخرش فى يده، فأمّه ..

ثم قتلوه مع أصحابه غير رجل واحد أعجزهم هربا.

فلما قدم ابن أنيس على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تفل على شجته، فلم تقح، و لم تؤذه «۱».

قال: و قطع لى قطعة من عصاه، فقال: امسك هذه معك، علامة بينى و بينك يوم القيامة، أعرفك بها؟ فإنك تأتى يوم القيامة متخصرا.

فلما دفن عبد اللّه بن أنيس، جعلت معه على جلده، دون ثيابه «۲».

و نقول:

إننا نسجل هنا النقاط التالية:

ألف- التثبت فى الأمر:

إن النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» حين سمع بسعى أسير بن رزام لجمع غطفان لحربه «صلى اللّه عليه و آله» لم يبادر إلى اتخاذ القرار بمهاجمته، بل أرسل من يتثبت له من هذا الأمر.

فلما تأكد له صحته، بادر لتسديد ضربته الوقائية، التى اقتصرت على

---

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١١ و ١١٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٠٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٣٨ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٣٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٠.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢١

تدمير موقع الخطر دون سواه، فعمل على التخلص من خصوص الساعى فى تأليب الناس و جمعهم لحرب المسلمين، و هو ابن رزام نفسه، أما قومه، فلم يردهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. لاحتمال أن يكون لهم عذرهم فى الانقياد لأسير، و الانخداع بما كان يقدمه لهم من مبررات ..

و هذا فى الحقيقة: إحسان من النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليهم، و إعطاء الفرصة لهم لإعادة النظر فى الأمور بروية و تعقل.

و هذا يدلنا: على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن همه إرسال عصابات القتل، و السلب، و النهب فى كل اتجاه، كما ربما يراد الإيحاء به، أو التسويق له، بل كان يريد دفع شر الأعداء عن أهل الإسلام، حينما يتضح له بصورة قاطعة أنهم بصدد تسديد ضربتهم للإسلام و المسلمين.

ب- استعمال أسير على خيبر:

و ما ذكروه لأسير بن رزام: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يستعمله على خيبر، غير ظاهر الوجه، لأن المفروض: أن هذه السرية كانت سنة ست، أى قبل فتح حصون خيبر بمدة طويلة، إلا إذا كان المقصود هو استعماله على حصون خيبر، التى كانت بيد اليهود، و هم لم يكونوا تحت سيطرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل كان جعله على خيبر يكون من قبيل تحصيل الحاصل، لأن المفروض حسب زعم الرواية: أن يهود خيبر قد أمّروا أسير بن رزام عليهم بعد قتل ابن أبى الحقيق، فما معنى هذا العرض؟!

فلعل الصحيح: هو أن هذه السرية قد كانت بعد فتح خيبر، و يكون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢٢

اليهود الذين تفرقوا فى البلاد، أو أبقاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليعملوا فى أرض خيبر قد جعلوا عليهم ابن رزام، فسعى لنقض العهد، و جمع الجموع لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فجاءه ابن رواحة فى ثلاثين رجلا و كان ما كان، من تطميعه بالولاية على خيبر من قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. ثم انتهى الأمر بقتله، و قتل من معه ..

و أبقى «صلى اللّه عليه و آله» اليهود على أعمالهم فى خيبر؛ لأنهم لم يشاركوا ابن رزام فى مساعيه ..

و لعل هذا أولى بالقبول من القول: بأن القضية قد حصلت قبل خيبر، و أن المقصود: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يجعله على غطفان، و غيرها من القبائل الساكنة فى تلك المناطق.

أو أنهم أرادوا طمأنته إلى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يأبى من أن يكون أميرا على خيبر، بل هو يعطيه أيضا تفويضا بذلك، و يستعمله عليها، فقبل ابن رزام، المتوجس خيفة من الحرب ذلك منهم، لأنه رأى أنه قد ضمن السلام و السلامة، و أبعد عن مخيلته شبح الحرب، و كابوسها المخيف و المرعب الذى رأى بعض فصوله فى حروب المسلمين مع بنى قينقاع، و النضير، و مع المشركين فى بدر و فى أحد.

و قد يهوّن عليه تصديق هذه المقولة: ما دخل فى وهمه من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ملّ الحرب «١».

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢٣

و لكن فى نص آخر قال أسير بن رزام: «بلى قد مللنا الحرب» «١».

و هذا يؤيد: أنه كان يريد أن يتخلص من شبح الحرب، التى ملها الناس من حوله.

و فى جميع الأحوال نقول: إن الأرجح هو أن تكون هذه السرية قد حصلت بعد فتح خيبر حسبما أوضحناه.

ج- من هو الغادر؟

و ذكروا: أنهم حين ساروا برفقة أسير بن رزام «حمل عبد اللّه بن أنيس أسير بن رزام على بعيره، قال عبد اللّه بن أنيس: فسرنا حتى إذا كنا بقرقرة ثبار، و ندم أسير، و أهوى بيده إلى سيفى، ففطنت له، و دفعت بعيرى، و قلت: أغدرا أى عدو اللّه؟!

فدنوت منه لأنظر ما يصنع، فتناول سيفى. فغمزت بعيرى، و قلت:

هل من رجل ينزل يسوق بنا؟!

فلم ينزل أحد.

فنزلت عن بعيرى، فسقت بالقوم، حتى انفرد لى أسير، فضربته بالسيف، فقطعت مؤخرة الرجل، و اندرت عامة فخذه و ساقه، و سقط عن بعيره، و فى يده مخرش الخ ..» «٢».

---

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ١١١ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩۶.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ١١٢ و ج ١٠ ص ٢۴ و البحار ج ٢٠ ص ۴١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢۴

و نقول:

إن هذا النص و أمثاله على درجة كبيرة من الغموض بل هو موضع شك و ريب أيضا .. فإنه إذا كان ابن أنيس قد فطن لغدر ابن رزام، و صرح فعله عن غدره هذا، فمن المتوقع أن يحتاط أسير لنفسه، و يتباعد عن مرافقه، و يفر منه، و أن يعلن عزمه على العودة من مسيره ذاك.

و من جهة ثانية، نقول:

قد روى أن قتل أسير كان على يد عبد اللّه بن رواحة فراجع «۱».

و من جهة ثالثة، نقول:

كيف لم يسمع أحد من المرافقين، و هم ما يقرب من ستين رجلا ما قاله ابن أنيس لرفيقه؟ ..

كما لم يروا ما دار بينهما من تجاذب للسيف!! و ثمة أسئلة أخرى تحتاج إلى الإجابة هنا، و هى التالية:

كيف صار اليهود ردفاء للمسلمين؟! ألم يكن لدى ذلك الرئيس المطاع أعنى أسير بن رزام و لدى سائر من معه، خيل، أو إبل يركبونها، حتى احتاجوا إلى الارتداف خلف أناس، كانوا إلى ما قبل ساعة يسعون لجمع الناس لحربهم؟!.

و هل فكر أولئك اليهود الرؤساء بكيفية رجوعهم، من مسيرهم ذاك؟

و هل سوف يرجعون سيرا على الأقدام؟ أم على الخيل؟ أم على الإبل؟!

و على أية خيل أو إبل سيعودون إلى بلادهم؟.

---

(۱) البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵

و إذا لم يكن هناك ارتداف و كان كل واحد منهم يركب بعيره الخاص به، فكيف وصلت يد أسير بن رزام إلى سيف ابن أنيس؟.

و هل جاء ابن رواحة و من معه فى مهمتهم تلك على الخيل؟ أم على الإبل؟

فإن كانوا جاؤوا على الخيل، فمن أين جاءت الإبل؟ و إن كانوا جاؤوا على الإبل، فهل الإبل هى المراكب المناسبة لمهمات كهذه؟.

و عن قصة قتل ابن أبى الحقيق نقول:

قد تقدم: أن ابن عتيك هو الذى قتله، و قد أصيب ابن عتيك، و بانت يده فمسح النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليها فلم تكن تعرف من اليد الأخرى «۱».

د- ابن أنيس و قصة العصا:

و عن قصة العصا التى أعطاها النبى «صلى اللّه عليه و آله» لابن أنيس، نقول:

أولا: إن نفس هذه الدعوى قد ادّعاها ابن أنيس لنفسه فى قضية قتل سفيان بن خالد، حيث زعم: أنه هو الذى أنجز هذه المهمة، و أعطاه النبى «صلى اللّه عليه و آله» العصا ليعرفه بها، ثم جعلها بين كفنه و جلده ..

فهل تكررت هذه الواقعة كما يحلو للبعض أن يتخيل؟!

فإن كان الأمر كذلك، فإن نفس الحلبى الشافعى ربما تتشوق للسؤال

---

(۱) البحار ج ۱۰ ص ۴۶ و ج ۱۷ ص ۲۹۴ و ج ۲۰ ص ۳۰۳ و راجع أيضا: مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۲۰۶ من له رواية فى مسند أحمد ص ۲۴۱ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶

عن حكمة تكرير ذلك له، و تخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة.

ثانيا: لا ندرى لماذا يحتاج ابن أنيس إلى علامة تعرّف النبى «صلى اللّه عليه و آله» به!! فهل يحتاج النبى حقا فى معرفته لابن أنيس إلى علامة؟!

و لماذا لا يعرفه إذا رآه، من حيث إنه يحفظ صورة وجهه فى ذاكرته؟!

أم أن ذاكرته «صلى اللّه عليه و آله» سوف تضعف حين يدخله اللّه الجنة؟!

و إذا كان الأمر كذلك، فما هى العلامات التى كان «صلى اللّه عليه و آله» يعرف بها نساء أصحابه.

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التى تحتاج إلى جواب ..

۵- سرية زيد بن حارثة إلى مدين:

اشارة

قالوا: و بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» زيد بن حارثة إلى مدين، فأصاب سبيا من أهل ميناء، و هى السواحل، فبيعوا، ففرقوا بين الأمهات و أولادهن. فخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هم يبكون، فقال: ما لهم؟!

فأخبر خبرهم.

فقال: لا تبيعوا إلا جميعا «۱».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۶ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۶۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۵۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷

تحفظ على سرية مدين:

و نقول:

إن لنا تحفظا على هذه السرية، يتلخص فى أن «مدين» هى قرية شعيب، و قد سميت باسم مدين بن إبراهيم، و كان بينها و بين مصر ثمان مراحل «۱».

و لكنها لم تكن فى سلطة فرعون.

و فى معجم ما استعجم: أنها بلد بالشام، معلوم، تلقاء غزة. و هو منزل جذام، و شعيب النبى المبعوث إلى أهل مدين أحد بنى وائل، من جذام «۲».

و السؤال هو:

كيف استطاع زيد أن يخترق كل تلك التجمعات السكانية، و كانت كلها معادية له و لدينه، و يقطع هذه المئات من الأميال، و لا يعارضه أحد من أهل الشرك و الكفر، الذين كانوا فى تلك المفاوز و القفار النائية، و التى قد يكون لقيصر الروم حساسية خاصة تجاه غزوها، كما ظهر فى قضية غزوة مؤتة.

ثم هو يحارب أهل مدين، و يأسر النساء و الأطفال من أهل ميناء، ثم لا ينجد هؤلاء المنكوبين أحد من أهل نحلتهم، و من هم على دينهم ..

إننا، و إن كنا لا نستطيع أن نعتبر هذه التساؤلات دليلا قاطعا على النفى، و لكنها ترشد إلى لزوم التريث فى الحكم القاطع بصحة هذه

النقولات.

---

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ عن أنوار التنزيل.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ عن معجم ما استعجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢٨

إحترام المشاعر الإنسانية:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر بعدم التفريق بين الأم و ولدها فى البيع. و الذى نريد أن نوجه النظر إليه هو:

أن هناك اختلافا فى النظرة إلى هذا الكائن الإنسانى، و فى مبررات تكريمه، أو إهانته، ينشأ عنها اختلاف فى التعامل معه فى هذا الاتجاه أو ذاك أيضا.

فقد تعطى القيمة للإنسان على أساس العصبيات العرقية أو القومية، و قد تبنى العلاقة بالإنسان على أساس المنفعة و المصلحة، أو اللذة العاجلة.

و ما إلى ذلك ..

و هناك من يعطى القيمة للإنسان استنادا إلى مجرد كونه كائنا بشريا و حسب.

و لكن القيمة فى الإسلام تستند إلى عنصرين أساسيين:

أحدهما: كونه بشرا و نظيرا لك فى الخلق.

و الثانى: كونه أخا لك فى الدين.

و فقد أحد هذين العنصرين لا يلغى الحق الثابت له من خلال توفر العنصر الآخر .. و إن اختلفت طبيعة هذا الحق الثابت، بالنسبة إلى كل واحد منهما ..

و على هذا الأساس نقول:

إنه إذا فقد الالتزام الدينى لدى الإنسان، و اتجه نحو ممارسة العدوان، فإن ذلك، و إن كان يسلبه الحق الذى ينشأ عن الالتزام الدينى، و لكنه لا يستطيع أن يسقط الحق الثابت له بالاستناد إلى بشريته، و إلى نوع خلقته و تكوينه.

فمن يؤسر أو يسبى، نتيجة ظروف الصراع معه، من أجل امتلاك حرية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢٩

التدين التى يسعى لسلبها منك، و إن كان يحرم الحقوق التى تثبتها الأخوة الدينية، و لكن الحقوق التى يثبتها له كونه نظيرا فى الخلق، لا يمكن إسقاطها ..

و لذلك نهى النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن التفريق بين الأم و ولدها، و فرض أن لا يباعا إلا جميعا، حسبما تقدم.

و لهذا نقول:

إن نهى النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن هذا التفريق ليس مجرد قرار شخصى، أو نتيجة توهج عاطفى، بل هو حكم إلهى مستند إلى مبرراته الموضوعية، و ينطلق من طبيعة النظرة إلى الحقوق، و إلى مناشئها ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣١

الفصل السادس: حديث الإستسقاء

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳

حديث الاستسقاء:

و فى شهر رمضان من سنة ست استسقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأهل المدينة فمطروا، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: أصبح الناس مؤمنا باللّه، كافرا بالكواكب.

و ذلك لأن الناس كانوا قد قحطوا، فطلبوا منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يستسقى لهم، فخرج، و معه الناس يمشون بالسكينة و الوقار، إلى المصلى، فصلى بهم ركعتين، يجهر بالقراءة فيهما، و قرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب و سبح اسم ربك الأعلى، و الثانية بفاتحة الكتاب، و هل أتاك حديث الغاشية ..

ثم استقبل الناس بوجهه، و قلب رداءه، لكى ينقلب القحط إلى الخصب، ثم جثا على ركبتيه، و رفع يديه، و كبر تكبيرة قبل أن يستسقى، ثم قال: اللهم اسقنا و أغثنا غيثا مغيثا، و حيا ربيعا .. الخ ..

فما برحوا حتى أقبل قزع من السحاب، فالتأم بعضه إلى بعض، ثم أمطرت سبع أيام بلياليهن، فأتاه المسلمون، و قالوا: يا رسول اللّه، قد غرقت الأرض، و تهدمت البيوت، و انقطعت السبل، فادع اللّه تعالى أن يصرفها عنا.

فضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو على المنبر حتى بدت نواجذه، تعجبا لسرعة ملالة بنى آدم. ثم رفع يديه، ثم قال:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴

حوالينا، و لا علينا، اللهم على رؤوس الظراب، و منابت الشجر، و بطون الأودية، و ظهور الآكام.

فتصدعت عن المدينة حتى كانت مثل ترس عليها، كالفسطاط، تمطر مراعيها، و لا تمطر فيها قطرة «۱».

ثم قال: للّه أبو طالب، لو كان حيا لقرت عيناه، من الذى ينشدنا قوله! فقام على «عليه السلام»، فقال: يا رسول اللّه، كأنك أردت:

و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشمفهم عنده فى نعمة و فواضل

كذبتم و بيت اللّه يردى محمدو لما نقاتل دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حولهو نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أجل.

فقام رجل من كنانة يترنم، و يذكر هذه الأبيات:

لك الحمد و الشكر ممن شكرسقينا بوجه النبى المطر

دعا اللّه خالقنا دعوةإليه و أشخص منه البصر

و لم يك إلا كقلب الرداءو أسرع حتى رأينا المطر

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴ و راجع: مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۸۲ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۹۲ و ۴۳۱ و عن فتح البارى ج ۲ ص ۴۲۵ و ۴۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۴۴۰ و ۴۴۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۰۰ و الأحاديث الطوال ص ۷۱ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ۵۹۷ و راجع: المعجم الأوسط ج ۷ ص ۳۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۵ دفاق الغرائل جم البعاقأغاث به علينا مضر

و كان كما قاله عمه‌أبو طالب أبيض ذو غرر

به اللّه يسقيه صوب الغمامو هذا العيان لذاك الخبر

فمن يشكر اللّه يلق المزيدو من يكفر اللّه يلق العبر «۱» و نقول:

إن لنا ههنا وقفات، هى التالية:

الاستسقاء أكثر من مرة:

إن مراجعة النصوص التاريخية يفيد: أنه «صلى اللّه عليه و آله»، قد استسقى أكثر من مرة، إحداها حين رجع من تبوك فى سنة تسع، بطلب من وفد بنى فزارة «۲».

و سيأتى الحديث عنها فى موضعه إن شاء اللّه تعالى، و بيان ما فيها من روايات مكذوبة تضمنت التجسيم، و نسبة الضحك إلى اللّه سبحانه، و غير ذلك من أكاذيب، و ترهات و أباطيل، و فيها أيضا الكثير من الجرأة و الوقاحة،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۲ و ۲۳۵ و أمالى المفيد ص ۳۰۵.

(۲) راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۶ ص ۱۴۳ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۹۲ و ج ۱ ص ۲۹۷.

و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۴ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۰۵ و ۹۶ و ج ۵ ص ۱۰۳ و عن فتح البارى ج ۲ ص ۴۲۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۰۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۶

فيما ينسبونه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أنه تنبأ بأن أبا لبابة يقوم عريانا، يسد ثعلب مربده و غير ذلك ..

اللهم حوالينا و لا علينا:

و اللافت هنا: أن الناس حين استمر المطر أسبوعا كاملا طلبوا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أن يدعو اللّه بأن يكف بعضا من ذلك عنهم، فدعا اللّه بقوله: «اللهم حوالينا و لا علينا»، فانجابت السحابة عن المدينة، و استمر المطر ينهمر على أطرافها ..

و تحكى هذه الحادثة فى مختلف وقائع الاستسقاء، التى رويت .. و هى شاهد على أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد استجاب لهم، و تصدى للتصرف فى أمور التكوين، و لكن بطريقة الطلب من اللّه تعالى، فجاءت الاستجابة الإلهية متوافقة مع إرادته «صلى اللّه عليه و آله». و لتكن هذه القضية شاهدا لما اصطلح عليه العلماء، بالولاية التكوينية للمعصوم، و التى تعنى أن تكون إرادته «عليه السلام» فى سلسلة العلل لحدوث أمثال هذه الأمور.

و قد أوضحنا هذا الأمر فى كتابنا خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام»، فيمكن للقارئ أن يرجع إليه و يطلع عليه ..

لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء:

و قد ذكرت بعض الروايات: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حين استسقى رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه، و دعا .. و كان لا يرفع يديه فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۷

شيء من الدعاء إلا فى الإستسقاء «۱».

و نقول:

أولا: إن رواية الاستسقاء التى تقدم ذكرها لم تذكر: هل أنه «صلى اللّه عليه و آله» فى الركعة الأولى قد كبر بعد قراءة الحمد و السورة خمس تكبيرات، و قنت خمس قنوتات، و لا أنه قد كبر فى الركعة الثانية أربع تكبيرات و قنت أربع قنوتات، مع أن هذا هو ما يميز هذه الصلاة عما عداها، لأنها ليست مجرد ركعتين كصلاة الصبح، و لا شيء أكثر من ذلك.

ثانيا: إن الأحاديث دلت على أنه «صلى اللّه عليه و آله»، كان يرفع يديه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۴ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۷۰ و ج ۳ ص ۱۸۱ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۳۶۱ و عن صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۱ و ج ۴ ص ۱۶۷ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۲۴ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۲۶۰ و سنن النسائى ج ۳ ص ۱۵۸ و ۲۴۹ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۳۲۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۲۱۰ و ۳۵۷ و شرح صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۹۰ و عن فتح البارى ج ۲ ص ۳۴۲ و ۴۲۲ و شرح سنن النسائى ج ۳ ص ۱۵۸ و الديباج على مسلم ج ۲ ص ۴۶۹ و تحفة الأحوذى ج ۹ ص ۲۳۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۳۷۰ و مسند أبى يعلى ج ۵ ص ۳۱۱ و ۳۳۳ و ۳۳۹ و ۳۴۷ و ۳۹۹ و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۳۳۳ و ج ۳ ص ۱۴۷ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۱۱۳ و كتاب الدعاء ص ۵۹۵ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۵۵ و ۶۳ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ۱۷۷ و إرواء الغليل ج ۳ ص ۱۴۱ و عن الكامل ج ۶ ص ۳۷۳ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۷۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۲ ص ۱۵ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۳۸۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱۳ ص ۲۵۳ و ذكر أخبار أصفهان ج ۱ ص ۱۴۱ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۸

فى الدعاء كثيرا، و قد ذكر الصالحى الشامى أنه يوجد فى صحيحى البخارى و مسلم، أو فى أحدهما: نحو ثلاثين حديثا صرح بذلك «۱» .. فكيف بما فى غيرهما من كتب الحديث و السيرة؟!

عبد المطلب يستسقى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكر الشهرستانى: أنه لما أصاب أهل مكة ذلك الجدب العظيم، و أمسك السحاب عنهم سنتين أمر عبد المطلب ولده أبا طالب أن يحضر المصطفى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو رضيع فى قماط. فوضعه على يديه، و استقبل الكعبة، و رماه إلى السماء، و قال: يا رب، بحق هذا الغلام «۲».

و رماه ثانيا و ثالثا، و كان يقول: بحق الغلام، اسقنا غيثا مغيثا، دائما هاطلا.

فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء، و أمطر حتى خافوا على المسجد.

و أنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامى، الذى منه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال اليتامى عصمة للأرامل ثم ذكر أبياتا من القصيدة «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۶ و راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى- مادة: رفع.

(۲) الغدير ج ۷ ص ۳۴۶.

(۳) الملل و النحل ج ۳ ص ۲۲۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۱۹ و الغدير ج ۷ ص ۳۴۶ و عن فتح البارى ج ۲ ص ۴۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۹

و لكن من يلاحظ لامية أبى طالب يجد أنها تشير إلى أحداث وقعت بعد نبوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. الأمر الذى يدل على أنه رحمه اللّه لم ينظمها دفعة واحدة، بل هو قد نظم بعض مقاطعها فى زمن أبيه عبد المطلب، ثم أتمها فى أزمنة لاحقة، بعد بعثة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

أبو طالب يستسقى بالرسول صلّى اللّه عليه و آله ثلاث مرات:

هذا .. و قد روى: أن أبا طالب استسقى برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أيضا فى صغره، لما تتابعت عليهم السنون، فأهلكتهم، فخرج به «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبى قبيس، و طلب السقيا بوجهه، فسقوا، فقال يمدحه «صلى اللّه عليه و آله»:

و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال اليتامى عصمة الأرامل «۱» و الظاهر: أنه كرر إنشاد هذه الأبيات، بعد أن كان قد قالها حين استسقاء عبد المطلب به.

و روى ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة، قال: «قدمت مكة، و قريش فى قحط، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات و العزى.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۴۸۹ عن ابن سعد، و الطبرانى، و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۲۳ و أمالى المفيد ص ۳۰۴ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۵۹ و العمدة ص ۴۱۲ و الطرائف ص ۳۰۱ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۳۳۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۹۵ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۸۴ و البحار ج ۱۹ ص ۳ ص ۲۵۵ و ج ۳۵ ص ۱۶۶ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۵۳ و أبو طالب حامى الرسول ص ۱۰۶ و ۱۰۸ و ۱۱۱ و الغدير ج ۷ ص ۳۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۰

و قائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى.

فقال شيخ و سيم، حسن الوجه، جيد الرأى: أنى تؤفكون، و فيكم بقية إبراهيم، و سلالة إسماعيل؟!

قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟

قال: إيها.

فقاموا بأجمعهم، وقمت معهم، فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجه، عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه، فقالوا: يا أبا طالب، أقحط الوادى، و أجدب العيال! فهلم فاستسق لنا!!

فخرج أبو طالب، و معه غلام، كأنه شمس دجنة، تجلت عليه سحابة قتماء، و حوله أغيلمة. فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأضبعه الغلام، و ما فى السماء قزعة. فأقبل السحاب من ههنا و ههنا، فأغدق و اغدودق، و انفجر له الوادى، و أخصب النادى و البادى.

و فى ذلك يقول أبو طالب:

و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال اليتامى عصمة الأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشمفهم عنده فى نعمة و فواضل و قال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد اللّه بن عون، عن عمرو بن سعيد: أن أبا طالب قال: كنت بذى المجاز مع ابن أخى، يعنى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأدركنى العطش، فشكوت إليه، فقلت: يابن أخى قد عطشت.

و ما قلت له ذلك، و أنا أرى عنده شيئا إلا الجزع، قال: فثنى وركه.

ثم قال: يا عم عطشت؟

قلت: نعم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۱

فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا أنا بالماء، فقال: اشرب، فشربت.

و له طرق أخرى، رواها الخطيب، و ابن عساكر» «۱».

عمر يتوسل و يستسقى بعم الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد صرحت الروايات أيضا: بأن عمر بن الخطاب استسقى بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، و توسل بالعباس عم النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و معه غيره من بنى هاشم، و طلب العباس من الناس أن لا يخالطوهم و قال مخاطبا عمر بن الخطاب: «لا تخلط بنا غيرنا».

فكان من دعاء عمر بن الخطاب فى الاستسقاء قوله: اللهم إنا توجهنا (أو نتوسل، أو نتقرب) إليك بعم نبيك «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۱۳۷ و راجع: إرشاد الساري ج ۲ ص ۲۲۷ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۱۱۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ و السيرة الحلبية ج ۱ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۴۸ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۸۶ و ۱۲۴ و الغدير ج ۷ ص ۳۴۶ عن أكثر من تقدم و عن طلبة الطالب ص ۴۲ و أبو طالب حامى الرسول ص ۱۸۳ و ۱۸۴.

(۲) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۷ ص ۲۷۴ و ج ۱۴ ص ۵۱ و اقتضاء الصراط المستقيم ص ۳۳۸ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۳۴ و مآثر الأنافة ج ۱ ص ۹۱ و فتح البارى ج ۲ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و ۴۱۳ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و ۳۰ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ۲ ص ۲۷۹ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۹۹ و تذكرة الفقهاء ج ۱ ص ۱۶۷ و الأوائل لأبى هلال العسكرى ج ۱ ص ۲۵۶ و البيان و التبيين ج ۳ ص ۲۷۹ و ذخائر العقبى ص ۲۰۰ و ۲۳۶ و الأغانى ج ۱۱ ص ۸۱ و العقد الفريد ج ۴ ص ۶۴ و النهاية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۲

و ذلك كله، و كثير سواه يوضح لنا: أن مشروعية التوسل بالأنبياء، و الأولياء «عليهم السلام» كانت من المرتكزات الأولية لدى المسلمين، يعرفها الكبير و الصغير فيهم، فلا معنى و لا مبرر لمكابرة أهل الباطل، و خصوصا الناصبة منهم، بالإصرار على المنع من ذلك، و اعتباره شركا أو كفرا!!

نظرة أبى طالب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد .. فإن الكل يعلم: أن من يعاشر إنسانا مدة طويلة، و يطلع على حالاته المختلفة، و يتلمس فيه الضعف و القوة، و المرض، و الصحة، و الملالة،

- لابن الاثير ج ۲ ص ۳۳ و ج ۴ ص ۹۴ و الأسماء و الصفات للبيهقى ج ۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۳۱۹ و ج ۴ ص ۱۹ و ج ۳ قسم ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۱۰۷ و ربيع الأبرار ج ۱ ص ۱۱۹ و ۱۳۴ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ۳ ص ۱۸۲ و الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ۲ ص ۳۸۰ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۱۱ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۹۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۵۲ و ينابيع المودة ص ۳۰۶ و السنن الكبرى ج ۳ ص ۳۵۲ و الرصف للعاقولى ص ۴۰۰ و عن البحار ج ۲ ص ۳۴ و ج ۵ ص ۲۵ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۵۳۸ و تأويل مختلف الأحاديث ص ۲۳۵ و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۳۳۸ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۱۱۱

و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۴۹ و الفائق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۱۵ و الدرجات الرفيعة ص ۹۶ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۹۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و ۳۵۸ و ۳۵۹ و ۳۶۱ و ۳۶۳ و تهذيب الكمال ج ۱۴ ص ۲۲۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۹۱ و ۹۳ و ۹۷ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۷۳۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۳

و الضجر، و الأريحية و الانشراح، و الحزن، و السرور.

و يراه فى حالات الغضب و الرضا، و التبذل و الترسل، و الانقباض، و الانبساط، و الجدية، و الترسم، و اللعب، و اللهو، و العمل، و المثابرة، و النشاط، و الكسل، و الفراغ، و الشغل، و ما إلى ذلك، فإن كل من يرى هذه الحالات فى إنسان ما، سوف تتضاءل و تنكمش، و قد تتلاشى و تندثر الهالة التى ربما تبهر الناس فى ذلك الإنسان، حتى إنه قد لا يبقى لديه سوى بعض الإعجاب بلفتة جمال هنا، أو بلمحة ذكاء هناك!!

و لكن الأمر بالنسبة لأبى طالب مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان مختلفا تماما، فقد كان اطلاع أبى طالب على جميع أحوال النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أدق خصوصياته يزيد من درجات تقديسه له، و يضاعف مراتب إعجابه به، و انبهاره بأنوار حقيقته، و تجليات فضائله، و ميزاته، إلى الحد الذى يجعل ذلك الشيخ الكبير يرى هذا الفتى اليافع وسيلته إلى اللّه و شفيعه، الذى يبلغه حاجاته، و رائده و قائده، و مثله الأعلى، حتى إنه ليستسقى به مرة بعد أخرى، و ينشئ به قصيدته اللامية التى بهرت بأنوارها الساطعة، و بلألائها اللامع كل من سمعها، أو قرأها. بل هى قد أخذت بمجامع القلوب، و هيمنت على المشاعر، و أنست بباهر أنوارها حتى القلوب التى غرقت فى ظلمات النصب و الانحراف عن بنى هاشم، و كل من له بهم أدنى صلة أو رابطة، حتى إن ابن كثير يصف هذه القصيدة العصماء، بقوله:

«قلت: هذه قصيدة عظيمة، بليغة جدا، لا يستطيع يقولها إلا من نسبت إليه. و هى أفحل من المعلقات السبع، و أبلغ فى تأدية المعنى فيها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۴

جميعها إلخ ..» «۱».

و بعد، فإن قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: للّه در أبى طالب: إنما يريد به أن در أبى طالب و عطاءه هذا، كان خالصا للّه تعالى.

و هو كلام فيه المزيد من الثناء، و التأكيد على صحة ما رتبه عليه من نتيجة، و هى أن أبا طالب لو كان حيا لقرت عيناه برؤية استجابة اللّه دعاء نبيه، و ظهور المعجزة على يديه.

و هذا يدل على حرص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على أن تقر عين أبى طالب حتى و هو فى قبره، بظهور الإيمان و الإسلام على أهل الشرك و الإلحاد و الطغيان.

و ما دام أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يحب لهذه القصيدة أن تذكر فى محافل أهل الإيمان، فإننى أحب أن أثبتها هنا: ليرغم بها أنف الشانئ و الناصب، و لتقر بها عين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عين أبى طالب، و عين ابنه أسد اللّه الغالب. و عين من هو لشفاعته طالب، و القصيدة هى التالية:

خليلى ما أذنى لأول عاذلبصغواء فى حق و لا عند باطل

خليلى إن الرأى ليس بشركةو لا نهنه عند الأمور التلاتل

و لما رأيت القوم لا ود فيهمو قد قطعوا كل العرى و الوسائل

و قد صارحونا بالعداوة و الأذىو قد طاوعوا أمر العدو المزايل

و قد حالفوا قوما علينا أظنّةيعضون غيظا خلفنا بالأنامل

(۱) البدایة و النهایة (ط دار إحیاء التراث العربی سنة ۱۴۱۳ ه) ج ۳ ص ۷۴.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۵،ص:۴۵ صبرت لم نفسی بسمراء سمحةو أبیض عضب من تراث المقاول

و أحضرت عند البیت رهطی و إخوتیو أمسکت من أثوابه بالوصائل

قیاما معا مستقبلین رتاجهلدی حیث یقضی نسکه کل نافل

و حیث ینیخ الأشعرون «۱» رکابهمبمفضی السیول من أساف و نائل

موسّمة الأعضاد أو قصراتهامحبّسة بین السّدیس و بازل

تری الودع فیها و الرّخام و زینةبأعناقها معقودة کالعثاکل «۲»

أعوذ برب الناس من کل طاعنعلینا بسوء أو ملح بباطل

و من کاشح یسعی لنا بمعیبةو من ملحق فی الدین ما لم نحاول

و ثور و من أرسی ثبیرا مکانهو راق لیرقی فی حراء و نازل

و بالبیت رکن البیت من بطن مکةو باللّه إن اللّه لیس بغافل

و بالحجر المسود إذ یمسحونهإذا اکتنفوه بالضحی و الأصائل

و موطئ إبراهیم فی الصخرة وطأةعلی قدمیه حافیا غیر ناعل

و أشواط بین المروتین إلی الصفاو ما فیهما من صورة و تماثل

و من حج بیت اللّه من کل راکبو من کل ذی نذر من کل راجل

و بالمعشر الأقصی إذا عمدوا لهألال إلی مفضی الشراج القوابل

و توقافهم فوق الجبال عشیةیقیمون بالأیدی صدور الرواحل

---

(۱) و هم: الحجاج الذین و فروا شعورهم لیحلقوها فی حجهم.

(۲) العثکول: عرق النخل.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۵،ص:۴۶ و لیلة جمع و المنازل فی منیو ما فوقها من حرمة و منازل

و جمع إذا ما المقربات أجزنهسراعا کما یفزعن «۱» من وقع وابل

و بالجمرة الکبری إذا صمدوا لهایأمون قذفا رأسها بالجنادل

و کندة إذ ترمی الجمار عشیةتجیز بها حجاج بکر بن وائل

حلیفان شدا عقد ما احتلفا لهو ردا علیه عاطفات الذلائل

و حطمهم سمر الرماح مع الظبیو إنقاذهم ما ینتقی کل نابل

و مشیهم حول البسال و سرحهو سلمیّه و خد النعام الجوافل «۲»

فهل فوق هذا من معاذ لعائذو هل من معیذ یتقی اللّه عادل

یطاع بنا أمر العداودّ أننایسد بنا أبواب ترک و کابل

کذبتم و بیت اللّه نترک مکةو نظعن إلّا أمرکم فی بلابل

کذبتم و بیت اللّه نبزی «۳» محمداو لما نطاعن دونه و نناضل

أبیت بحمد اللّه ترک محمدبمکة أسلمه لشر القبائل

و قال لی الأعداء قاتل عصابةأطاعوه، و ابغه جمیع الغوائل

نقيم على نصر النبى محمدنقاتل عنه بالظبى و العواسل «۴»

---

(۱) يخرصن: خ- ل.

(۲) البسال: اسم موضع، و السرح: شجر لا شوك فيه، و السّلمى: نبات.

(۳) أى: نغلب عليه.

(۴) القنابل: طوائف الخيل و الناس، و فى مجمع البيان ج ۴ ص ۲۸۸ هكذا:

أقيم على نصر النبى محمدأقاتل عنه بالقنا و القنابل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۷ و نسلمه حتى نصرع حولهو نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و ينهض قوم بالحديد إليكمنهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

و حتى نرى ذا الضغن يركب ردعه «۱»من الطعن فعل الأنكب المتحامل

و إنا لعمر اللّه إن جد ما أرىلتلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكفى فتى مثل الشهاب سميدعأخى ثقة حامى الحقيقة باسل

شهورا و أياما و حولا مجرما «۲»علينا و تأتى حجة بعد قابل

و ما ترك قوم- لا أبا لك- سيدايحوط الذمار غير ذرب مواكل

و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال «۳» اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشمفهم عنده فى رحمة و فواضل

لعمرى لقد أجرى أسيد و بكره «۴»إلى بغضنا إذ جزآنا لآكل

جزت رحم عنا أسيدا و خالداجزاء مسىء لا يؤخر عاجل

و عثمان لم يربع علينا و قنفذو لكن أطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أبيا و ابن عبد يغوثهم «۵»و لم يرقبا فينا مقالة قائل

---

(۱) الردع: العنق، و يركب ردعه: أى يسقط على رأسه.

(۲) المجرّم: التام الكامل، و الحجة: السنة.

(۳) الثمال: الملجأ.

(۴) و رهطه: خ- ل، و المراد بالبكر: المولود الأول، و أسيد: هو ابن أبى العاص بن أمية.

(۵) أطاعا بنا الغاوين فى كل وجهة خ- ل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۸ كما قد لقينا من سبيع و نوفلو كل تولى معرضا لم يجامل

فإن يلفيا أو يمكن اللّه منهمانكل لهما صاعا بصاع المكايل

و ذاك أبو عمرو أبى غير بغضناليظعننا فى أهل شاء و جامل «۱»

يناحى بنا فى كل ممسى و مصبحفناج أبا عمرو بنا، ثم خاتل

و يؤلى لنا باللّه ما إن يغشنابلى قد تراه جهرة غير حائل

أضاق عليه بغضنا كلّ تلعةمن الأرض بين أخشب فمجادل «۲»

وسائل، أبا الوليد ماذا حبوتنابسعيك فينا معرضا كالمخاتل

و كنت امرءا ممن يعاش برأيهو رحمته فينا و لست بجاهل

فلست أباليه على ذات نفسهفعش يا بن عمى ناعما غير ماحل

و عتبهٔ لا تسمع بنا قول كاشححسود كذوب مبغض ذى دغاول

و قد خفت إن لم تزدجرهم و ترعوواتلاقى و نلقى منك إحدى البلابل

و مر أبو سفيان عنى معرضاكما مر قيل من عظام المقاول

يفر إلى نجد و برد مياههو يزعم إنى لست عنهم بغافل

و أعلم أن لا غافل عن مساءهٔكذاك العدو عند حق و باطل

فميلوا علينا كلكم إن ميلكمسواء علينا و الرياح بهاطل

يخبرّنا فعل المناصح أنهشفيق و يخفى عارمات الدواخل

---

(۱) أى: أنه يرحلهم فى أهل الشياه و الجمال.

(۲) المجادل: القصور.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۴۹ أمطعم لم أخذ لك فى يوم نجدهٔو لا عند تلك المعظمات الجلائل

و لا يوم خصم إذ أتوك ألدهٔأولى جدل مثل الخصوم المساجل

أمطعم إن القوم ساموك خطهٔو إنى متى أوكل فلست بوائل «۱»

جزى اللّه عنا عبد شمس و نوفلاعقوبهٔ شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرهٔله شاهد من نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوابنى خلف قيضا بنا و الغياطل

و نحن الصميم من ذؤابهٔ هاشمو آل قصى فى الخطوب الأوائل

و كان لنا حوض السقأيهٔ فيهمو نحن الذرى منهم و فوق الكواهل

فما أدركوا زحلا و لا سفكوا دماو ما خالفوا إلا شرار القبائل

بنى أمهٔ مجنونهٔ هندكيهٔبنى جمح عبيد قيس بن عاقل

و سهم و مخزوم تمالوا و ألبواعلينا العدى من كل طمل و خامل

و حث بنو سهم علينا عديّهمعدى بن كعب فاحتبوا فى المحافل

يعضّون من غيظ علينا أكفهمبلا ترهٔ بعد الحمى و التواصل

و شأيظ كانت فى لؤى بن غالبنفاهم إلينا كل صقر حلاحل

و رهط نفيل شر من وطأ الحصىو ألأم حاف من معد و ناعل

فعبد مناف أنتم خير قومكمفلا تشركوا فى أمركم كل واغل

فقد خفت إن لم يصلح اللّه أمركمتكونوا كما كانت أحاديث وائل

---

(۱) الوائل: الملتجى.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۰ لعمرى لقد وهّنتم و عجزتمو جئتم بأمر مخطئ للمفاصل

و كنتم حديثا حطب قدر فأنتمألان حطاب أقدر و مراجل

ليهن بنى عبد المناف عقوقهاو خذلانها و تركها فى المعاقل

فإن يك قوم سرهم ما صنعتم‌ستحتلبوها لقحة غير باهل

فأبلغ قصيا أن سينشر أمرناو بشّر قصيا بعدنا بالتخاذل

و لو طرقت ليلا قصيا عظيمةإذن ما لجأنا دونهم فى المداخل

و لو صدقوا ضربا خلال بيوتهم‌لكنا أسى عند النساء المطافل

فإن تك كعب من لؤى تجمعت‌فلا بد يوما مرة من تزايل

و إن تك كعب من كعوب كبيرةفلا بد يوما أنها فى مجاهل

و كنا بخير قبل تسويد معشرهم ذبحونا بالمدى و المقاول

فكل صديق و ابن أخت نعده‌لعمرى وجدنا غبّه غير طائل «۱»

سوى أن رهطا من كلاب بن مرةبراء إلينا من معقّة خاذل

بنى أسد لا تطرقنّ على القذىإذا لم يقل بالحق مقول قائل

و نعم ابن أخت القوم غير مكذب‌زهير حساما مفردا من حمائل

أشمّ من الشّم البهاليل ينتمى‌إلى حسب فى حومة المجد فاضل

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمدو إخوته دأب المحب المواصل

---

(۱) لعمرى وجدنا عيشه غير زائل. خ- ل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۱ فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلهاو زينا على رغم العدو المخابل «۱»

فمن مثله فى الناس أى مؤمل‌إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش‌يوالى إلها ليس عنه بغافل

و أيده رب العباد بنصرهو أظهر دينا حقه غير زائل

فو اللّه لولا أن أجىء بسبةتجر على أشياخنا فى المحافل

لكنا تبعناه على كل حالةمن الدهر جدا غير قول التهازل

و داستكم منا رجال أعزةإذا جردوا أيمانهم بالمناصل

لقد علموا أن ابننا لا مكذب‌لدينا و لا يعنى بقول الأباطل

رجال كرام غير ميل نماهم‌إلى العز آباء كرام المخاصل «۲»

وقفنا لهم حتى تبدد جمعهمو حسّر عنا كل باغ و جاهل

شباب من المطّلّبين و هاشم‌كبيض السيوف بين أيدى الصياقل

بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم‌ضوارى أسود فوق لحم خرادل

و لكننا نسل كرام لسادةبهم يعتلى الأقوام عند التطاول

سيعلم أهل الضغن أيى و أيهم‌يفوز و يعلو فى ليال قلائل

و أيهم منى و منهم بسيفه‌يلاقى إذا ما حان وقت التنازل

و من ذا يمل الحرب منى و منهمو يحمد فى الآفاق فى قول قائل

---

(۱) المخابل: الفاسد.

(۲) المخصل: السيف القطّاع. يقال: سيف كريم، أى: لا يفلّ فى الحرب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۲ فأصبح منا أحمد فى أرومةتقصر منها سورة المتطاول

كأنى به فوق الجياد يقودهاإلى معشر زاغوا إلى كل باطل

وجدت بنفسى دونه و حميتهو دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

و لا شك أن اللّه رافع أمرهو معليه فى الدنيا و يوم التجادل

كما قد أرى فى اليوم و الأمس جدهو والده رؤياهما خير آفل «۱»

---

(۱) راجع المصادر التالية لتجد أكثر هذه القصيدة، أو بعض أبياتها: خزانة الأدب للبغدادى ج ۲ ص ۵۹- ۷۵ و الروض الأنف ج ۱ ص ۱۷۴- ۱۸۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۶۵- ۱۶۷ و الغدير ج ۷ ص ۳۳۸- ۳۴۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۱۷۲- ۱۷۶ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۵۳- ۵۷ و ديوان شيخ الأبطح أبى طالب للمهزمى العبدى ص ۲- ۱۲ و الدرة الغراء ص ۱۲۰- ۱۳۵، و راجع: سيرة ابن إسحاق ص ۱۵۶ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۳ ص ۳۱۹ و ۳۲۰ و الملل و النحل للشهرستانى ج ۲ ص ۲۴۹ و إيمان أبى طالب ص ۱۸- ۲۲ و ۳۷ و إرشاد الساری ج ۲ ص ۲۷ و الحماسة لابن الشجرى ص ۱۷ و ۱۸ و بلوغ الإرب للآلوسى ج ۱ ص ۳۲۶ و ۳۲۷ و الحجة ص ۲۹۸ و تاريخ الإسلام للذهبى، و مجمع البيان ج ۴ ص ۲۸۸ و زهرة الأدباء للنقدى و التبيان ج ۳ ص ۱۰۸ و الكافى ج ۱ ص ۴۴۹ و غير ذلك كثير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۳

القسم الثامن من الحديبية إلى فتح مكة

اشارة

الباب الأول: حتى بيعة الرضوان الباب الثانى: عهد الحديبية .. وقائع و آثار الباب الثالث: سرايا و قضايا بين خيبر و الحديبية الباب الرابع: دعوة ملوك الأرض

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۵

الباب الأول حتى بيعة الرضوان

اشارة

الفصل الأول: من المدينة .. إلى عسفان الفصل الثانى: من عسفان .. إلى الحديبية الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوان الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزة الفصل الخامس: اتصالات .. و مداولات الفصل السادس: عثمان فى مكة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۷

الفصل الأول: من المدينة .. إلى عسفان

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۵۹

الحديبية: اسما و موقعا:

الحديبية بتخفيف الياء، تصغير حدباء، و هى اسم بئر أو شجرة، سمى باسمها المكان الذى تقع فيه، قرية قريبة من مكة، أكثرها واقع فى الحرم، و هناك المسجد المعروف بمسجد الشجرة، و بين الحديبية و المدينة تسع مراحل و بينها و بين مكة مرحلة واحدة، أى تسعة أميال «۱».

التحرك نحو الحديبية:

و مجمل الحديث فى أمر الحديبية: أن النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» رأى فى منامه: أنه دخل مكة هو و أصحابه، آمنين، محلقين رؤوسهم، و مقصرين. و أنه دخل البيت، و أخذ مفتاحه، و أدى عمرته، و عرّف مع المعرفين «۲» (أى جعل على الناس عرفاء).

فلما أخبر «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه بما رأى فرحوا، و ظنوا أنهم يدخلون مكة فى عامهم ذاك. ثم أخبرهم أنه يريد الخروج للعمرة، فتجهزوا

---

(۱) الإستبصار ج ۲ ص ۱۷۷ و معجم البلدان ج ۲ ص ۲۲۹.

(۲) راجع: تفسير مجاهد ج ۲ ص ۶۰۳ و معانى القرآن ج ۶ ص ۵۱۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۰

للسفر، و استنفر «صلى اللّه عليه و آله» العرب إلى ذلك و أهل البوادى من الأعراب حول المدينة، من أسلم: من غفار، و جهينة، و مزينة، و أسلم، ثم خرج «صلى اللّه عليه و آله» معتمرا.

و كان خروجه من منزله بعد أن اغتسل ببيته، و لبس ثوبين، و ركب راحلته القصوى من عند بابه، و أحرم هو و غالب من معه من ذى الحليفة، بعد أن صلى ركعتين فى المسجد هناك. و بعض أصحابه أحرم بالجحفة. ثم ركب راحلته، من باب المسجد، و انبعثت به و هو مستقبل القبلة.

و كان خروجه «صلى اللّه عليه و آله» فى ذى القعدة.

و قيل: خرج فى شهر رمضان.

و خرجت أم سلمة، و أم عمارة، و أم منيع، و أم عامر الأشهلية، و معه المهاجرون و الأنصار، و من لحق بهم من العرب، و أبطأ عنه كثير منهم و سلك طريق البيداء.

و ساق «صلى اللّه عليه و آله» معه الهدى، سبعين بدنة. و بعد أن صلى الظهر فى ذى الحليفة أشعر عدة منها، و هى موجهات إلى القبلة فى الشق الأيمن من سنامها. ثم أمر ناجية بن جندب (و فى معالم التنزيل: ناجية بن عمير) فأشعر الباقى، و قلدهن، أى علق برقابهن كل واحدة نعلا.

و أشعر المسلمون بدنهم، و قلدوها.

و كان الناس سبع مائة رجل.

و قيل: ألفا و أربع مئة.

و هناك أقوال أخر سوف نشير إليها إن شاء اللّه تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۱

و سار حتى بلغ عسفان «۱».

وقفات مع ما تقدم:

و قبل أن نتابع الحديث عن هذا الحدث الكبير نلقى نظرة على بعض الخصوصيات و الأمور التى تذكر من بداية خروج النبى «صلى اللّه عليه و آله» من المدينة إلى حين وصوله إلى عسفان.

فنقول:

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۹ و ۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۷۵ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۲ و المنتظم ج ۳ ص ۲۶۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۸۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۷ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۷۰ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۶۹ و جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص ۱۶۴ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۳۳. و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ قسم ۲ ص ۳۴ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) (ط سنة ۱۴۱۰ ه) ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۲۴ و عيون الأثر (ط سنة ۱۴۰۶ ه) ج ۲ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط سنة ۱۴۱۵ ه) ج ۱ ص ۴۸۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳ و ۳۴، و راجع: النص و الإجتهاد ص ۱۶۶ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۳۵ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۲۹۰ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۱۷۴ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۶ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۳۸ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۴ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۰۹ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۴۸ و أسد الغابة ج ۲ ص ۹۳ و الإصابة ج ۱ ص ۴۲۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۲

الخروج إلى العمرة:

و أول ما ما يواجهنا من ذلك هو دلالات هذا التحرك الجديد، الذى يدلنا على الأمور التالية:

۱- إن خروج النبى «صلى اللّه عليه و آله» محرما، معظما للبيت، زائرا له، من شأنه أن يطمئن أهل مكة، و من حولها إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد الحرب فى تحركه هذا، و أن بإمكانهم أن يشعروا بالأمن من هذه الجهة.

و لكن ذلك لا يمنع من أن يعتبر هذا التحرك فى الوقت ذاته تحديا لزعماء الشرك، و إقداما جريئا، بل هو الغاية التى ما بعدها غاية فى الجرأة ..

على أمر يستبطن كسر عنفوان الشرك، و هو يدل على شعور المسلمين بالقوة و العزة، إلى حد أنهم يقتحمون على عدوهم داره، و لا يخشونه.

۲- و فيه أيضا تأكيد على حق الناس بمقدساتهم، و بممارسة عباداتهم بحرية تامة، وفق ما يعتقدونه و حسبما ثبت لهم.

۳- و فيه أيضا إظهار لقريش على أنها باغية و معتدية، و أنها لا تملك من المنطق و الحجة ما يبرر لها ذلك، بل حجتها فى هذا البغى هو ما تتوسل به من قوة و قهر، و ما تمارسه من ظلم و عدوان ..

۴- و الأهم من ذلك هو كسر هيبة الشرك و المشركين، و قريش بالذات فى المنطقة كلها، و إفساح المجال للناس للاعتقاد بأن بإمكانهم التفكير بعيدا عن الضغوط التى يمارسها عليهم الآخرون، و أن بإمكانهم أن يختلفوا مع قريش و أن يخالفوها إذا وجدوا

الحق فى خلافها.

۵- إن الناس حين يشعرون بقوة هذا الدين، فإنهم إن لم يتجرأوا على الدخول فيه، سوف تكون لهم الجرأة على الدخول فى تحالفات معه، خصوصا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۳

القبائل القريبة من المدينة، و سيتريثون كثيرا فى اتخاذ قرار التحالف مع أعدائه، و الدخول إلى جانبهم، فى حروبهم ضده.

فائدة المنامات:

و قد ذكرت النصوص: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» رأى فى المنام: أنه دخل مكة هو و أصحابه آمنين، محلقين رؤوسهم، مقصرين، و أنه دخل البيت، و أخذ مفتاحه، الخ ..

و قد تحققت رؤيا الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» و لكن فى عام آخر و قد أشار القرآن إلى ذلك حين قال: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً.

كما أن فى القرآن حديثا عن الرؤيا و عن تأويلها، فى أكثر من موضع.

و ذلك مثل: ما حكاه سبحانه عن رؤيا إبراهيم عليه و على نبينا و آله أفضل الصلاة و السلام: أنه يذبح ولده إسماعيل و تأويلها. و رؤيا يوسف أحد عشر كوكبا، و الشمس و القمر و تأويلها.

و من المعلوم: أن رؤيا الأنبياء «عليهم السلام» هى طرائق الوحى الإلهى إليهم.

و تحدث القرآن الكريم أيضا: عن رؤيا صاحبى السجن و تأويل يوسف الصديق «عليه السلام» لها.

و رؤيا عزيز مصر سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ .. ثم تأويل يوسف لهذه الرؤيا ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۴

فالرؤيا و تأويلها، و ارتباطها بالواقع الخارجى، أمر ثابت لا مرية فيه، و لا شبهة تعتريه إذا كانت رؤيا من نبى أو وصى، و قد تصدق و قد تكون أضغاث أحلام، إذا كانت من غيره.

نعم .. إن ذلك كله مما لا مجال لدفعه، و لا للنقاش فيه .. و فى النصوص القرآنية، و النبوية، و كذلك ما روى عن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، الكثير مما يؤيده و يدل عليه ..

و قد ذكروا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان كثير الرؤيا. و لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح «۱». و ما ذلك إلا لأن الرؤيا هى من

---

(۱) البحار ج ۵۸ ص ۱۸۲ و ج ۱۸ ص ۱۹۵ و ۲۲۷ و ج ۷۰ ص ۱۰۳ و مكارم الأخلاق ص ۲۹۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴۲ و النص و الإجتهاد ص ۴۲۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۴ ص ۲۱ و أضواء على الصحيحين ص ۲۴۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۳ و ۲۳۲ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۳ و ج ۶ ص ۸۷ و ج ۸ ص ۶۷ و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۹۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۸۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۶ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۲ ص ۱۹۷ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۳۱۸ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۸۲ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۲۰۷ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۲۱ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۳۱۴ و راجع كتاب الأوائل لابن أبى حاتم ص ۸۸ و الذريعة الطاهرة النبوية ص ۳۴ و أسباب نزول الآيات ص ۵ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۲۰ ص ۱۱۸ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۳ ص ۲۵ و ج ۴ ص ۵۶۴ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۶۸ و الثقات ج ۱ ص ۴۹ و

أسد الغابة ج ۱ ص ۱۸ و ج ۵ ص ۴۳۶ و تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۳ ص ۱۱۱۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱۷ ص ۶۳۰ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۵ و ۷ و ۹ و ۱۴۲ و ج ۴ ص ۲۵۸ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۴۷۶ و ج ۲ ق ۲ ص ۶ و العدد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۵

طرائق الوحى للأنبياء «عليهم السلام»، حسبما تقدم.

و الرؤيا هى من وسائل هداية البشر، و تذكيرهم باللّه، و هى رحمة إلهية لهم، و لأجل ذلك تجد أنه حتى الذى لا يبالى كثيرا بأمور دينه يحدثك عن أنه رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أو رأى أحد الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، أو رأى الجنة، أو النار، أو غير ذلك مما من شأنه أن يذكّره باللّه، و بالآخرة.

كما أن الكثير من هؤلاء يتأثرون بما يرونه فيتوب بعضهم إلى اللّه تعالى، و يؤوب إليه سبحانه، و يعيد النظر فى حساباته.

و قد ورد فى الأحاديث الشريفة ما يدل على ذلك أيضا، فقد روى عن الإمام أبى جعفر «عليه السلام»: أن الرؤيا الصالحة من البشارات المقصودة فى قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا .. «۱».

و عن فائدة الرؤيا و دورها فى هداية الناس، و فى تذكيرهم نقول:

روى عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: «إذا كان العبد على معصية اللّه عز و جل، و أراد اللّه به خيرا، أراه فى منامه رؤيا تروعه، فينزجر بها عن تلك المعصية، و إن الرؤية جزؤ من سبعين جزءا من النبوة» «۲».

- القوية ص ۳۴۱ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۱۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۳۸۵ و ۳۸۷ و ۴۰۴ و ج ۲ ص ۱۰۶ و ج ۳ ص ۴۲۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۱۵ و ۱۶ و ج ۲ ص ۲۲۸ و ۲۳۲.

(۱) البحار ج ۵۸ ص ۱۵۲ و راجع: مجمع البيان ج ۵ ص ۱۲۰.

(۲) الإختصاص ص ۲۴۱ و هناك نصوص مختلفة و متنوعة دلت على ذلك فراجع:

البحار ج ۵۸ ص ۱۶۷ إلى آخر ذلك الفصل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۶

لماذا الصدق و الكذب فى الرؤيا؟!:

و يدل على خصوصية التدبير الإلهى فيما يتعلق بارتباط الرؤيا بالواقع، و صدقها تارة، و عدم صدقها أخرى ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال للمفضل:

«فكر يا مفضل فى الأحلام، كيف دبر الأمر فيها!! فمزج صادقها بكاذبها؛ فإنها لو كانت كلها تصدق، لكان الناس كلهم أنبياء ..

و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلا لا معنى له.

فصارت تصدق أحيانا، فينتفع بها الناس فى مصلحة يهتدى لها، أو مضرة يتحذر منها. و تكذب كثيرا، لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد» «۱».

إذا تم الإيمان رفعت الرؤيا:

و جاء فى الحديث الذى ذكر قصة الحسن بن عبد اللّه، و أنه اهتدى على يد أبى الحسن موسى بن جعفر صلوات اللّه و سلامه عليه، قوله: «و كان قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة، و ترى له، ثم انقطعت عنه الرؤيا. فرأى ليلة أبا عبد اللّه «عليه السلام» فيما يرى النائم؛

فشكى إليه انقطاع الرؤيا، فقال: لا تغتم، فإن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان رفع عنه الرؤيا» «۲».

و هذا يشير إلى أن الهداية إذا تمت لم يعد للرؤيا حاجة.

---

(۱) البحار ج ۵۸ ص ۱۸۳ و ج ۳ ص ۸۵ و توحيد المفضل ص ۴۳ و راجع: مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۸۴ و ج ۴ ص ۱۹.

(۲) البحار ج ۵۸ ص ۱۸۹ و ج ۴۸ ص ۵۳ و بصائر الدرجات ص ۲۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۷

و هذا فى غير ما يراه الأنبياء «عليهم السلام»، حيث إن رؤياهم صلوات اللّه و سلامه عليه من طرائق الوحى إليهم، حسبما أشرنا إليه.

سبب وضع الرؤيا:

عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبى الحسن «عليه السلام»، قال: إن الأحلام لم تكن فيما مضى من أول الخلق، و إنما حدثت.

فقلت: و ما العلة فى ذلك؟!

فقال: إن اللّه عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه، فدعاهم إلى عبادة اللّه و طاعته.

فقالوا: إن فعلنا كذا، فما لنا؟! فو اللّه، ما أنت بأكثرنا مالا، و لا بأعز عشيرة.

فقال: إن أطعتمونى أدخلكم اللّه الجنة، و إن عصيتمونى أدخلكم اللّه النار.

فقالوا: و ما الجنة؟ و ما النار؟!

فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟!

فقال: إذا متم.

فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا ..

فازدادوا له تكذيبا، و به استخفافا.

فأحدث اللّه عز و جل فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا، و ما أنكروا من ذلك.

فقال: إن اللّه عز و جل ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا. هكذا تكون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۸

أرواحكم إذا متم، و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان «۱».

و آخر كلمة نقولها هنا هى: أن الكثيرين ممن قد يظن ظان بأنهم قد عاشوا فى بيئة الانحراف، و لم يصل إلى مسامعهم النداء الإلهى، و لم يكن هناك من يذكّرهم باللّه تعالى، و يخوّفهم من عقابه، و يرشدهم إلى جزيل ثوابه، و يعرّفهم على فواضل نعمائه، و بديع صنعه، و باهر آياته و آلائه ..

و يلفت نظرهم إلى ألطافه و رحماته، و نعمه، و بركاته ..

إن هؤلاء لا يمكن الجزم بأن اللّه تعالى لم يرهم فى منامهم، أو فى يقظتهم، ما يرشدهم إليه، و يدلهم عليه .. فإن للّه الحجة البالغة، و البراهين الساطعة، و الآيات البينات، و الدلالات الباهرات ..

رؤيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هى المحور:

و لسنا بحاجة إلى التأكيد على: أن من المعجزات الكبرى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هى رؤياه فى مناسبة الحديبية، التى كانت

هى الإطلاقة القوية، و هى العامل الأعمق تأثيرا فى صناعة هذا الحدث الفريد، الذى غيّر وجه التاريخ ..

لقد بدأ النبى «صلى اللّه عليه و آله» كل إنجازه العظيم، و كل عملية التغيير بهذه الرؤيا، التى أثرت على روحيات أصحابه و معنوياتهم، و نقلتهم إلى أجواء

---

(۱) البحار ج ۵۸ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و ج ۶ ص ۲۴۳ و ج ۱۴ ص ۴۸۵ و الكافى ج ۸ ص ۹۰ و شرح أصول الكافى ج ۱۱ ص ۴۷۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۰ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۵۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۶۹

جديدة فيها الكثير من الصور الرائعة، التى باتت تراود خواطرهم، و يحتاج الربط فيما بينها إلى نظام علاقات تتبلور فيه خصائصها، و تنسجم فيه ميزاتها، و تتعانق ملامحها، و تتجاذب أطياف السعادة آفاقها الرحبة ..

و هذه الرؤيا بالذات، و طريقة تداولها، هى التى أربكت حركة النفاق و فضحت المنافقين ..

و وضعت إيمان أهل الإيمان على المحك، فنجح من نجح عن جدارة و استحقاق.

و أخفق من أخفق عن تقصير، و عن قلة تدبير، و خطل رأى، و خمول ضمير ..

هذا بالإضافة إلى أن هذه الرؤيا قد جرّت أهل الشرك و الكفر إلى مزالق خطيرة، لم يحسبوا لها حسابا، و وضعتهم فى مواقع الحيرة و التيه، حتى أظهر اللّه الحق، و أهل الحق. و فتح اللّه لنبيه فتحا مبينا، فتح به القلوب، و أزال كل رين و ريب منها و عنها، و كشف عن الأبصار و عن البصائر كل الغشاوات، و بطلت الترهات، و فضحت الأضاليل، و الأباطيل، و أسفر الصبح لذى عينين.

فكانت هذه الرؤيا- المعجزة- هى الحجة البالغة، و البرهان القاطع، و البلسم الشافى، و للّه الحمد ..

إستنفار العرب .. و مراسم السفر:

و عن الحركة العملية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نقول:

۱- إنهم يقولون: قد اغتسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قبل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۰

الشروع فى السفر، و لبس ثوبين، و ركب راحلته من عند باب بيته ..

و لعل هذه التصرفات التى لم تعهد منه فى سائر أسفاره، هى للتأكيد على أن هذا السفر يختلف عن غيره مما سبقه، فهو سفر له حرمته، و له مراسمه الخاصة به، التى تتوافق مع حالة التعظيم و التقديس لبيت اللّه عز و جل، من حيث إنه يمهد لإطلالة على واحة من العبادات الروحية بما يناسبها من حركات، و تصرفات ..

و قد ظهر من رؤياه التى أخبر بها أصحابه، و من إعلانه لوجهة سيره، أن الهدف هو أداء مراسم العمرة، ما يؤكد هذه الحقيقة، و يزيل أى احتمال فى أن تكون هناك أهداف قتالية، و عمليات حربية ..

بل إن قوله فى رؤياه: إنه يعرّف مع المعرّفين، أى أنه يحضر عرفة، دليل قاطع على أن المراد ليس هو العمرة، و إنما هو أداء مراسم الحج التى تتضمن الوقوف بعرفات. و ليس فى العمرة ذلك.

فإخباره لهم: أنه يريد العمرة دليل على أن هذا السفر ليس هو التعبير لتلك الرؤيا التى أخبرهم بها. فما معنى امتناعهم عن الإحلال حينما أمرهم بذلك؟! و ما معنى استدلالهم عليه بتلك الرؤيا التى تضمنت إسقاط دعواهم هذه بصورة دقيقة و صريحة؟!

و قد أكد هذه الأجواء أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أحرم من ذى الحليفة، و صلى بالمسجد الذى بها ركعتين، و ركب من باب المسجد هناك، و انبعثت به راحلته، و هو مستقبل القبلة، و أشعر البدن هناك و هى موجهات إلى القبلة، و قلدها، و كذلك فعل

المسلمون معه.

فهذه الأجواء كلها تشير إلى أنه لا يريد حرب أحد، فإن المحرم لا يحارب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۱

۲- و كل ذلك يجعل مشركى مكة أمام خيار صعب، و محرج، فإن البيت للناس كلهم، و هؤلاء القوم قد جاؤوا لزيارة بيت ربهم، فكيف يمكن دفعهم عنه، فضلا عن مواجهتهم بالحرب؟! بل كيف يمكن منعهم من تأدية مناسكهم، و لو من دون قتال؟!

إن ذلك سيفضح قريشا بين العرب، و سوف يقلل من مستوى الثقة بها، و سيظهر المسلمين أنهم مظلومون و ممنوعون من أبسط حقوقهم ..

خصوصا، و أن هذا الإجراء قد جاء فى الأشهر الحرم التى يمنع القتال فيها، من كل أحد. و قد كانت قريش بالذات بحاجة إلى هذه الأشهر، من أجل مراجعة علاقاتها مع المحيط الذى تعيش فيه، ثم من أجل تجاراتها فى موسم الحج، و التأكيد على ارتباطاتها، و علاقاتها و تحالفاتها مع القبائل الوافدة .. ليكون لها بذلك بعض القوة فى حربها مع محمد «صلى اللّه عليه و آله» الذى لم يزل يسجل عليها النصر تلو النصر، و لم تزل تخسر مواقعها لصالحه، و ينحسر نفوذها عنها ليحتل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مواقع هذا النفوذ، و لكن دون أن تتمكن من انتزاع تلك المواقع منه، لأنه يحتلها بالدين، و بالإيمان، و يكون التزام الناس معه من موقع التقديس له، و الطاعة للّه تعالى، لا لأجل المصالح الفردية، و الفئوية، أو القبلية، و لا لغير ذلك من غايات دنيوية ..

۳- و الأمرّ و الأدهى بالنسبة لقريش: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد جاءها بجموع كثيرة من العباد، و من مختلف القبائل، و من كثير من البلاد، ليكونوا شهودا على ما تمارسه من ظلم و اضطهاد ليس ضد النبى «صلى اللّه عليه و آله» و حسب، و إنما ضدهم جميع الذين أتوا معه، لا لذنب أتوه إليها،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۲

بل لمجرد أنهم يقولون: ربنا اللّه ..

عامل النبى صلّى اللّه عليه و آله على المدينة:

و يقولون: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

و قيل: أبا رهم، كلثوم بن الحصين.

و قيل: نميلة بن عبد اللّه الليثى ..

و قيل: استعمل ابن أم مكتوم و أبا رهم جميعا، فكان ابن أم مكتوم على الصلاة، و كان أبو رهم حافظا للمدينة «۱».

و نقول:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استعمل ابن أم مكتوم على المدينة عدة مرات .. مع أن هذا الرجل كان ضريرا، فاختيار هذا الرجل الضرير بالذات يشير إلى أن كونه أعمى لا يسلب منه الأهلية للتصدى للأمور حتى الحساسة منها، إذا كان فقد بصره، أو ابتلاؤه بأية عاهة أخرى، لا يمنع من قيامه بما يوكل إليه من مهام. فما معنى تعطيل طاقاته، و هدر قدراته لأجلها؟!

و ربما يزيد هذا الأمر وضوحا إذا كان قد تصدى ابن أم مكتوم للصلاة و غيرها من شؤون الناس .. و أوكل أمر الحراسة و الحفظ إلى أبى رهم، فإنه لا يشترط سلامة النظر فى إمامة الجماعة، و لا فى تقريب وجهات النظر لحل

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۹ و السيرة النبوية لدحلان (ط سنة ۱۴۱۵ ه) ج ۱ ص ۱۸۱ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۳ ص ۱۷۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۳

خلافات الناس ..

أسلم و غفار، و سائر العرب:

و الذى نلاحظه هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استنفر العرب، و الأعراب حول المدينة بما فيهم أسلم و غفار، و جهينة، و مزينة ..

و قد حدثنا عكرمة فى تفسير قوله تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ .. «۱».

أن المراد بهذه الآية: جهينة، و أشجع، و أسلم، و غفار «۲» و زاد بعض المفسرين مزينة «۳».

---

(۱) الآية ۱۰۱ من سورة التوبة.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۱ عن ابن المنذر و تفسير النسفى ج ۲ ص ۱۴۲ و السراج المنير للشربينى ج ۱ ص ۶۴۶ و البحار ج ۲۲ ص ۴۱ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۱۱۴ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۹۱ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۲۰۸ و فتح القدير ج ۲ ص ۴۰۱، و ورد ذلك أيضا فى: أسباب النزول للواقدى ص ۱۷۴ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۸ ص ۲۴۰، و قال المعتزلى فى شرح النهج: و ليست هذه الآية عامة فى كل الأعراب بل خاصة ببعضهم و هم جهينة و أسلم، و أشجع، و غفار، فراجع: ج ۱۳ ص ۱۸۱.

(۳) جوامع الجامع ج ۱ ص ۶۲۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۴۰ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۹۷ و روح البيان ج ۳ ص ۴۹۳ و مجمع البيان ج ۵ ص ۶۶ و راجع: فتح القدير ج ۲ ص ۳۹۸ و ۴۰۱ عن عكرمة، بإضافة مزينة، و البحار ج ۲۲ ص ۴۱ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۱۱۴ و أسباب نزول الآيات ص ۱۷۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۱ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۲۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۴

و هذا هو ما قاله المفسرون أيضا، و زاد الثعالبى على هؤلاء: مزينة، و عصية، و لحيان «۱»

فإذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد دعا هذه القبائل و غيرها للمشاركة معه فى سفره ذاك، فإن ذلك يستبطن رفع مستوى الأمن لسكان المدينة فى مدة غيابه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه إذا كان لكل تلك القبائل جماعات تحت سمع و بصر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإن الذين يبقون فى ديارهم منهم سوف لن يجرؤوا على مهاجمة المدينة، و هم يعلمون أن طائفة من قبيلتهم عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و تحرك المنافقين فى غيابه «صلى اللّه عليه و آله» ليس بالأمر المستبعد ففى غزوة تبوك اضطر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن يبقى عليا «عليه السلام» مكانه فى المدينة خوفا من أن يتحرك المنافقون فى غيبته حركة خطيرة على مستوى الأمن العام للمدينة و أهلها ..

هذا كله .. لو فرضنا: أن الذين رافقوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى عمرته تلك هم خصوص الخلّص من مؤمنى تلك القبائل، أو خليطا منهم و من المنافقين، أما إذا كان المنافقون هم الذين رافقوه «صلى اللّه عليه و آله» لأسباب، و مطامع معينة، فإن احتمالات مهاجمة الباقين الذين هم فى الأكثر مؤمنون ستصبح ضئيلة، و بلا مبرر.

و النتيجة- على كلا الحالين- هى: أن هذا التدبير النبوى كان على درجة كبيرة من الأهمية، و الواقعية.

---

(۱) تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۱۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۵

و سيكون من يتولى المدينة فى غياب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غير مطالب بكثير من الجهد فى الحراسة و الحفظ ..

لماذا تثاقل الأعراب عنه؟!

ذكرت النصوص: أن جماعات من الأعراب الذين كانوا حول المدينة، و كذلك غيرهم قد تثاقلوا عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، خشية من قريش أن يحاربوه، أو أن يصدوه عن البيت، كما صنعوا، و قالوا: أنذهب إلى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة، و قتلوا أصحابه، فنقاتلهم؟!

و اعتلّوا بالشغل بأهاليهم و أموالهم، و أنه ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل اللّه تعالى تكذيبهم فى اعتذارهم هذا، فقال: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ .. «۱».

و ذكرت النصوص أيضا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» سلك طريق البيداء، و مر فيما بين مكة و المدينة بالأعراب من بنى بكر، و مزينة، و جهينة، فاستنفرهم فتشاغلوا بأموالهم، و قالوا فيما بينهم: يريد محمد يغزو بنا إلى قوم معدين فى الكراع و السلاح، و إنما محمد، و أصحابه أكلة جزور، لن يرجع محمد و أصحابه من سفرهم هذا أبدا، قوم لا سلاح معهم و لا عدد «۲».

و نقول:

۱- ظاهر كلامهم هذا: أنهم أناس يحبون أنفسهم، و يهتمون بمصالحهم، و أن إيمانهم ليس خالصا، و لا صحيحا، لأنهم قد اتخذوا

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۶

قرارهم بعدم المسير مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين وجدوا أن أعداءه أقوياء إلى حد أنهم غزوه فى عقر داره، و قتلوا أصحابه ..

۲- إنهم قد صرحوا: بأن دعوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لهم للعمرة هى فى واقعها دعوة لهم للمشاركة فى الحرب.

۳- إنهم يريدون الإبقاء على خط الرجعة إلى التفاهم مع قريش، إن كانت هى المنتصرة فى نهاية الأمر، مع كونهم آمنين جانب المسلمين لإظهارهم: أنهم على دينهم.

و لكن اللّه قد فضحهم بما أنزل من آيات تحكى قصتهم، و تشير إلى مكرهم هذا، و تدل عليه، لكى لا يظنوا أنهم قد خدعوا اللّه و رسوله، و لكنه سبحانه لم يوصل الأمور إلى نقطة اللاعودة، بل هو يبقى الباب مفتوحا، و المجال مفسوحا أمامهم لإعادة النظر فى حساباتهم، مقدما لهم: بإخباراته الغيبية عما أسروه من تزوير و تدبير ماكر، الدليل المقنع لهم: بأن هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله»، متصل باللّه العالم بالسرائر، و الواقف على ما فى القلوب و الضمائر، ليسهل عليهم أمر التوبة و العودة إليه.

عدد المسلمين:

قالوا: «و كان الناس سبع مائة رجل.

و قيل: كانوا أربع عشرة مائة.

و قيل: خمس عشرة.

و قيل: ست عشرة.

و قيل: كانوا ألفا و ثلاث مائة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۷

و قيل: و أربع مائة.

و قيل: و خمس مائة و خمسة و عشرين.

و قيل: ألف و سبع مائة.

و قيل: ألف و ثمان مائة» «۱».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۲ و المواهب اللدنية (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص ۱۶۴ و المنتظم ج ۳ ص ۱۶۷ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) (ط سنة ۱۴۱۰ ه) ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و ۳۶۶ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۲۴ و عيون الأثر (ط سنة ۱۴۰۶ ه) ج ۲ ص ۱۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۲۱ و ۳۱۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط سنة ۱۴۱۵ ه) ج ۱ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۷۱ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۶۹- ۱۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۷۰ و ۷۱ و مسألتان فى النص على على ج ۲ ص ۲۴ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۳ و ۴۸ و ۲۹۰ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و ج ۱ ص ۶۶ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۱۷۴ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۳۸ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۴ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۱۹۷ و ۲۰۰ و ۲۰۹ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۴ و ۶۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۸ و ۱۹۴ و ۱۹۵ و عن صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۰ و ج ۵ ص ۶۲ و ۶۳ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۰ و ج ۶ ص ۲۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۳۵ و ج ۶ ص ۳۲۶ و ج ۹ ص ۲۲۳ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۴۶۷ و ج ۷ ص ۳۳۹ و ج ۱۰ ص ۸۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۲۷ و ج ۱۴ ص ۴۷۹ و دلائل النبوة ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۱۷۹ و ج ۲ ص ۹۹ و ۱۰۰ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۴۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۸

و نقول:

قد يقال: إن الرواية القائلة: إن الذين ساروا معه كانوا سبع مائة رجل هى الراجحة، فقد روى البخارى، و غيره عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قوله: «اكتبوا لى كل من تلفظ بالإسلام، فكتب حذيفة بن اليمان له ألفا و خمس مائة رجل».

و فى رواية: و نحن ما بين الست مائة إلى السبع مائة.

قال الدمامينى: قيل: كان هذا عام الحديبية «۱».

و إنما رجحنا رواية السبع مائة، لأن المفروض: أن كثيرا من العرب و كذلك غيرهم من الأعراب حول المدينة، و كذلك جماعات من أهل المدينة أنفسهم، لم يسيروا معه «صلى اللّه عليه و آله» فى وجهه ذاك، حسبما قدمناه ..

مع ملاحظة: أن كثيرين ممن أسلموا كانوا فى أرض الحبشة آنئذ.

و مع ضرورة إبقاء جماعة قادرة على حراسة المدينة فى غيابه «صلى اللّه عليه و آله».

- و ۴۹ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۲۸۶ و ۲۸۸ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۲ و تأويل مختلف الحديث ص ۲۱۹ و دلائل النبوة ص ۱۲۱ و نظم درر السمطين ص ۷۱ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۶۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۴۳۶.

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۱۶ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۹۱ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۸۴ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۳۳۷ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و ج ۱ ص ۲۲۰- ۲۲۳ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۵ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۷۹

هل المدينة فى خطر؟!

و يبقى أمام الباحث أمر هام، و هو أنه لابد من اكتشاف العناصر الأساسية، التى من خلالها انطلق القرار النبوى بدعوة الناس إلى العمرة، و الخروج من المدينة بمعظم العناصر القادرة على الحماية، و المؤثرة فى حسابات القوة و الضعف، حتى خلت المدينة أمام الطامعين و الطامحين، و الحاقدين و الموتورين من قبائل الشرك فى المنطقة ..

و خلت أيضا أمام يهود خيبر، الذين يبعدون عنها حوالى ثمانين ميلا، و الذين قد يقال: إنهم كانوا قادرين على دخول الحرب مع الإسلام و المسلمين بعشرة ألاف مقاتل، إن لم يكن من اليهود وحدهم، فمنهم و من القبائل المتحالفة معهم فى المنطقة ..

و اليهود من أشد الناس حقدا على الإسلام، بعد أن رأوا ما حل بإخوانهم بنى النضير، و قينقاع، و قريظة ..

فكيف أمكن أن يتخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» قراره بالخروج بأكثر المقاتلين إلى هذه المسافات البعيدة، و ترك المدينة فى هذا المحيط المعادى، الذى يتربص بها الدوائر؟!.

و لعلنا نستطيع أن نجيب على هذه التساؤلات على النحو التالى:

۱- أما بالنسبة لقبائل العرب المحيطة بالمدينة فإن السرايا الكثيرة التى حركها الرسول «صلى اللّه عليه و آله» قبل الحديبية مباشرة لضرب القوة المعادية، و المتآمرة و المتربصة بهم شرا قد حسمت الأمور مع هؤلاء الأعداء، بصورة تامة .. و قد أضعفتهم و شلت حركتهم من الناحية الاقتصادية ..

و أرعبتهم، و أسقطت كبرياءهم، و جعلتهم يعيشون حالة اليأس من إمكانية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۰

النيل من هذه القوة الضاربة، و أدركوا أن التمادى فى التصدى لها لا يفيد إلا تعريض أنفسهم للمزيد من النكبات، و البلايا، و الرزايا.

فالرأى الصواب هو: أن ينأوا بأنفسهم عن التعرض لها، حتى حينما تخلو ربوعها من المقاتلين، لأن مهاجمتهم للمدينة سوف يصاحبه تعرضهم لمن تبقّى فيها من النساء، و الأطفال، و سبيهم، و استلاب أموالهم، ذلا شاملا، و عقابا صارما و حازما، لا طاقة لأحد به، فقد عوّدهم المسلمون:

أنهم يلاحقون من يعتدى عليهم، و ينزلون به القصاص العادل و لا يستطيع أن يفوتهم فى كل زمان و مكان ..

۲- و أما بالنسبة لليهود فالأمر لا يختلف عن ذلك أيضا ..

و قد جرب إخوانهم من بنى النضير، و قينقاع و قريظة، نقض العهود، و التحدى و التعدى على المسلمين، فنزلت بهم الضربات الماحقة و الساحقة، فى مرات ثلاث، كانت كل واحدة أقسى عليهم من سابقتها ..

و لا يزال يهود خيبر، و تيماء و غيرهما يعيشون الهلع من أن يكون مصيرهم هو نفس مصير أولئك .. و قد نبههم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بصورة قوية و حاسمة حينما جربوا القيام بخطوات عملية تؤدى إلى توجيه ضرباتهم للمسلمين، فقد أنزل المسلمون ضربتهم القاضية بزعمائهم الغادرين، الذين تصدوا لهذا الأمر .. فقتلوا أبا رافع سلام بن أبى الحقيق و أسير بن رزام .. و غيرهما ممن تقدم الحديث عنهم فى هذا الكتاب.

۳- و من جهة أخرى، فإن التجارب قد أظهرت لهم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يترك لهم و لا لغيرهم ثغرة ينفذون منها تمكنهم من الإيقاع بالمسلمين بسهولة، بل هو يراعى أدق التفاصيل، و لا يهمل الاحتياط لأى طارئ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۱

و أظهرت الوقائع فى بدر، و أحد، و الخندق و غيرها: كيف تحول ما كان يراه الناس يتعرض للبوار و الدمار، و الفناء المحتم، إلى

نصر مؤزر، و فتح مبين، و مدهش.

من أجل ذلك كله: فإنهم كانوا غير مستعدين للمغامرة معه، بل لابد من حساب الأمور بدقة، و لا بد لهم من رصد خططه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى لا تنتهى الأمور إلى مفاجآت ماحقة لهم ..

كما أن عليهم أن يعرفوا: أن القوة الضاربة و المقاتلة لم يصبها أى وهن أو ضعف، بل هى لو عرفت أنهم قد اعتدوا على من خلّفوه من نساء و أطفال و أموال، سوف يتضاعف حماسها، و اندفاعها لإنزال أقسى الضربات بهم.

و قد رأى الناس من هذا الجيش العجائب فى الحالات العادية، فكيف إذا تطورت الأمور على هذا النحو المثير.

و ذلك كله يوضح: أن لا خوف على المدينة من أحد فى غياب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى لو استمرت غيبته شهرا، أو شهرين أو أكثر .. فلا معنى لخوف الأعراب، و لا معنى لأن يتصوروا أن محمدا و أصحابه اكلة جزور لقريش، و أنه لن يرجع هو و أصحابه من سفره هذا إلا إذا كان ثمة من يبث الشائعات، و يخوف الناس لمصلحة قريش.

حضور المنافقين فى الحديبية:

لقد اعتقد كثير من المنافقين: أنه ليس من مصلحتهم أن يكونوا مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى سفره ذاك، لأن ظواهر الأمور تشير إلى: أن مشركى مكة لن يمكّنوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من دخول مكة،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٨٢

و أن الحرب واقعة بينهم و بين المسلمين لا محالة .. و ليس من مصلحتهم تعريض أنفسهم لأخطار جسام فى مناطق بعيدة عن بلادهم؛ لأن الدائرة ستدور على المسلمين؛ من أجل ذلك صاروا يتعللون بأعذار واهية تتعلق بأشغالهم، و بأموالهم، و أهليهم ..

و لكن بعضهم قد خرج مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى ذلك السفر ربما اعتمادا على علاقاته بمشركى مكة، و إحساسه بالأمن من جهتهم، لو أنهم انتصروا فى الحرب .. مع شعوره بضرورة الحضور؛ لأن زعامته و موقعه لا يسمح له بالتخلف، و يجعله محرجا أمام أقرانه، و أمام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ربما لغير ذلك من أسباب ..

هذا هو سلاحهم:

قالوا: «و لم يكن مع المسلمين سلاح إلا السيوف فى القرب. و السيوف هى سلاح المسافر، و قال عمر بن الخطاب:

أتخشى يا رسول اللّه من أبى سفيان، و أصحابه، و لم تأخذ للحرب عدتها؟!

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: لست أحب أن أحمل السلاح معتمرا.

و كان معهم مائتا فرس» «١».

و ذكر الطبرى: أنه لما خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالهدى، و انتهى إلى ذى الحليفة (و هو موضع مسجد الشجرة، حيث يحرم أهل المدينة، يقع على بعد ستة أميال من مسجد النبى «صلى اللّه عليه و آله») قال

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٧٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٨٣

عمر: يا رسول اللّه، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح و لا كراع؟

قال: فبعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى المدينة، فلم يدع فيها كراعا و لا سلاحا إلا حمله، فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل الخ ..

ثم ذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسل خالدا إلى عكرمة، فحاربه فهزمه حتى أدخله حيطان مكة «۱».

و نقول:

أولا: إن هذا الكلام غير صحيح لأن خالدا لم يكن قد أسلم حينئذ بل كان لا يزال على الكفر، و يحارب مع أهل مكة، و يقود جيوشهم. و كان طليعة خيل المشركين و معه مائتا فارس فى الحديبية «۲».

ثانيا: قد صرحت النصوص: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يأخذ معه من السلاح إلا السيوف فى القرب «۳»، و هى سلاح المسافر.

و نقول أيضا:

۱- إن من الواضح: أن ما يقوله و ما يفعله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حجة و دليل، على الأحكام، و على السياسات، و على الاعتقادات، و على المفاهيم، و على كل ما يمكن استفادته منه بطرق الاستفادة و الدلالة التى يرضاها العقلاء بما هم عقلاء. و لم تزل البيانات الإلهية و النبوية تتوالى

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۲.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۴۱۷ و صحيح البخارى و جميع المصادر التى ذكرناها فى الهامش الأول فى هذا الفصل، و كذلك المصادر التى ستأتى فى الفصول التالية. و راجع أيضا: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۶.

(۳) راجع جميع المصادر التى تحدثت عن غزوة الحديبية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۴

و تؤكد قولا و عملا على أن للبيت حرمته، و لمكة شرفها، و مكانتها.

و هذا بالذات هو ما يفسر لنا قوله «صلى اللّه عليه و آله» لعمر بن الخطاب، حين سأله عن ذلك: لست أحب أن أحمل السلاح معتمرا ..

و لو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أبدى أى تسامح فى هذا الأمر- و لو بإظهار السلاح فى حال اعتماره- لوجدت الظلمة و الطغاة لا يكتفون بحمل السلاح، و إخافة الناس، و إنما هم يسفكون الدم الحرام، و يستحلون البلد الحرام فى الشهر الحرام!! بسبب، و بدون سبب!!

۲- إن اللافت هنا: هو مطالبة عمر بن الخطاب نبى الرحمة بإشهار سلاحه، و الاستعداد للحرب، فى حين أننا لم نجد غيره قد طالب بمثل ذلك .. فهل خاف عمر على نفسه من بطش قريش؟!

أم أنه رأى أن عدم الاستعداد للحرب يخالف طريقة العقلاء الذين يحتاطون فى مثل هذه المواقف؟! فأراد أن يعرف إن كان للنبى «صلى اللّه عليه و آله» تدبير آخر، يستطيع أن يدفع به غائلة قريش، و يحبط مساعيها العدوانية؟!

أو أنه اعتقد: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان غافلا حقا عن هذا الأمر الخطير، فأراد أن يوجه نظره إليه، ليعدّ للحرب عدتها قبل فوات الأوان، و قبل أن يحدث ما لم يكن بالحسبان؟!

أو أنه احتمل أن فى الأمر سرا، و أن الأمور تسير وفق تدبير غيبى و معجزة إلهية .. فأراد أن يطمئن إلى واقعية هذا الاحتمال ..

إننا نترك تحديد ما هو الراجح من هذه الاحتمالات إلى القارئ الكريم الذى سوف يختار ما يتوافق مع ما عرفه فى هذا الرجل من خصائص، و من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۵

طبائع، و سمات.

عين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قالوا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» بعث من ذى الحليفة عينا له من خزاعة، يقال له: بسر بن سفين، يخبره عن قريش «۱» و جعل عباد بن بشر فى عشرين راكبا من المهاجرين و الأنصار طليعة له «۲».

و قد كان بسر بن سفين حديث عهد بالإسلام؛ لأنه أسلم فى شوال، فاختاره عينا لأن من رآه لا يظن به ذلك لعدم اشتهار إسلامه.

و الاستفادة من العيون و الأرصاد لمعرفة تحركات العدو، و التحرز من أن يأخذهم العدو على حين غفلة هو مقتضى الحزم و الحكمة.

و أما جعل الطلائع، فللأمن من غائلة الكمائن، من أجل أن تشاغل الطليعة ذلك الكمين، حتى إذا بلغ الخبر الجيش، فإنه يتأهب لمعالجة الموقف، بالقوة اللازمة، و الخطة المناسبة ..

نبع الماء من بين أصابعه صلّى اللّه عليه و آله:

و فى بعض المحال أقبلوا نحو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كان

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶ و المواهب اللدنية (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۶۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ص ۳۶۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۲ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۷۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶ و المنتظم ج ۳ ص ۲۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۶

بين يديه ركوة يتوضأ منها، فقال: ما لكم؟!

قالوا: يا رسول اللّه، ليس عندنا ماء نشربه، و لا ماء نتوضأ منه إلا ما فى ركوتك.

فوضع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يده فى الركوة. فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون «۱».

قال جابر: فشربنا، و توضأنا، و لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة «۲».

و قالوا: «و إنما لم يخرجه «صلى اللّه عليه و آله» بغير ملابسة ماء فى إناء، تأدبا مع اللّه تعالى؛ لأنه المنفرد بابتداع المعدومات من غير أصل» «۳».

و نقول:

إن إظهار الكرامة الإلهية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليس أمرا عشوائيا، بحيث يكون بمناسبة و بلا مناسبة .. بل هو أمر هادف، يراد منه أيضا الربط على القلوب، و صيانة الإيمان من التعرض للاهتزاز فى مواجهة التحديات الكبرى، و الكوارث و الأزمات الحادة، التى تتمخض عن نكبات تزعزع و تزلزل، و تبعث اليأس و الهزيمة فى النفوس.

ثم يراد منه أيضا: إزالة الشبهة، فى حين تحجز المحاذير المختلفة عن التصريح ببعض الحيثيات و الغايات لبعض المواقف، بسبب حساسية

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۹ و عيون الأثر (ط سنة ۱۴۰۶ ه) ج ۲ ص ۱۱۴.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۴.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۷

الظرف تارة، و لتلافى سوء استفادة الأعداء من ذلك أخرى، و ربما يكون ذلك بسبب عدم توفر المستوى المطلوب من الوعى، و عدم توفر حسن تقدير الأمور، و العجز عن التدقيق فى مناشئها و فى غاياتها، و إدراك ذلك و توظيفه فى حركة الواقع بصورة سليمة و قويمة ..

فلا يبقى ثمة من وسيلة تحفظ للمؤمنين إيمانهم، حين تختلط عليهم الأمور سوى أن يتلمسوا بوجدانهم، و يشعروا بكل وجودهم، و أن يحسوا بكل قواهم الباطنية، و يشاهدوا بأم أعينهم حقيقة اللطف الإلهى، و الكرامة الربانية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليكون هذا الارتباط بالغيب عن طريق الحواس الظاهرية هو الضمانة لحفظ التوازن فى الباطن .. بعد أن عجزت عقولهم عن الإمساك بأسباب هذا التوازن، بسبب فقدها لبعض ما يفيدها فى ذلك ..

و قد كانت الأمور فى غزوة الحديبية- بما تفرضه الخصوصيات و الأحوال- تتجه نحو اتخاذ قرار يصعب فهمه على الكثيرين، و يصعب أيضا توضيح مناشئه و غاياته .. و نتائجه. كما أن أصحاب الأهواء و الأغراض الدنيئة، و خصوصا من أهل النفاق، قد يجدونها فرصة سانحة لإشاعة شبهاتهم، و نشر أباطيلهم، بنحو يصعب رتق الفتق الذى قد يتمكنون من إحداثه، بسبب استغلالهم السيء لظرف صعب و دقيق.

و قد أظهرت الوقائع: أنه حتى الذين يزعمون أنهم فى مواقع القرب من موقع القرار قد أعلنوا تشكيكا خطيرا، حين كان الرسول «صلى اللّه عليه و آله» يكتب الكتاب فى الحديبية حسبما سيأتى توضيحه .. فكانت هناك سياسات إلهية دقيقة تقضى بحفظ وحدة الناس، و ترسيخ إيمانهم، و تقوية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۸

يقينهم، و قد بدأت بإخبار الناس بأمر الرؤيا التى رآها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيما يرتبط بدخوله مع أصحابه مكة على النحو الذى وصفه لهم.

و لكن كانت هناك أمور أيضا لابد من إبقائها على حالة من الغموض، ليمكن الوصول إلى أفضل النتائج، و حفظ مستوى الاندفاع لدى أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» و من جاء معه، و إثارة أجواء تتسم بالقوة و التفاؤل فيما بينهم، و كذلك إثارة أجواء صعبة، و حساسة لدى مشركى قريش، تختلط فيها الحيرة بالدهشة، مع إثارة جو من الإبهام و الغموض، الذى لا يسمح لقريش بالكثير من المناورة و الحركة ..

و من هذه الأمور: أن لا يخبرهم فى بداية الأمر بأن الذى رآه سوف لا يتحقق فى مسيره ذاك، بل هو سيتحقق فى وقت لا حق ..

و طبيعى أن يكون لظهور هذا التأجيل فى تحقق الرؤيا لأصحابه وقعا غير عادى، قد لا يمكنهم معه حفظ ذلك المستوى من الصفاء و الاندفاع، و الحيوية، و السكينة و الطمأنينة .. التى تمكنهم من متابعة الموقف بقوة و فاعلية. مع ملاحظة: أنه لا توجد أية مصلحة فى كشف كل الحقيقة لهم، بل قد يكون ضرر ذلك عظيما و جسيما.

فكان لا بد من تدخل الغيب الإلهى، و السعى إلى تجسيده لهم، لكى يتلمسوه و يحسوا به بوجدانهم، و مشاعرهم، و بكل كيانهم و وجودهم، ليكون هو الحافظ و الحامى لهم، من تسويلات نفوسهم، و من وسوسات الشياطين، و من كيد المنافقين.

فكان نبع الماء من بين أصابعه الشريفة هو أحد مفردات ربطهم بذلك الغيب كما هو ظاهر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۸۹

لا أقبل هدية مشرك:

و ذكروا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قدم الهدى. و سار، فلقى فى طريقه طائفة من بنى نهد، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا. و أهدوا له لبنا من نعمهم.

فقال: لا أقبل هدية مشرك.

فابتاعه المسلمون منهم «١».

و نقول:

قد تقدمت الإشارة: إلى هذا الأمر فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن أبى طالب رضوان اللّه تعالى عليه ..

و نعود فنذكر القارئ هنا: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد عاش فى كنف عبد المطلب أولا، ثم فى كنف أبى طالب، و قد كان لهما الأيادى البيضاء عليه «صلى اللّه عليه و آله» .. فلولا أنهما كانا على رأس أهل الإيمان فى زمانهما لم يجعل اللّه تعالى لهما نعمة عند النبى «صلى اللّه عليه و آله»، تستحق الجزاء منه «صلى اللّه عليه و آله».

و الذى يثير العجب هنا: أنه رغم كون أبى بكر مسلما، و رغم كون النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقبل الهدية من المسلم، فإنه لم يقبل الناقة من أبى بكر فى ليلة الهجرة إلا بالثمن، مع أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان بأمس الحاجة إليها، ليتمكن من النجاة عليها من كيد قريش.

فهل كان «صلى اللّه عليه و آله» يخشى من أن يمنّ عليه أبو بكر بهذا العطاء؟! ..

---

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٩٠

أم أنه قد أشفق على أبى بكر أن يرزأه شيئا من ماله؟! ..

أم أنه وجد فى هذا المال شبهة، فأراد أن يتحرز من الارتطام بها؟!

أم أن للقضية منحى آخر، لا بد من صرف النظر عن إظهاره، و التدقيق فى البحث عنه؟! ..

لا ندرى، غير أننا نقول:

إننا لسنا بحاجة إلى أن ننتظر المزيد من الدلالات و الإشارات إلى واقع الأمر لكى ندرى!!

هل يجوز أكل لحم الضب؟!:

و حين التقى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ببنى نهد، ابتاع المسلمون- كما زعموا- منهم ثلاثة أضبة، فأكل منها قوم قبل أن يحرموا، و أما المحرمون، فسألوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنها، فقال: «كلوا، فكل صيد البر لكم حلال فى الإحرام، تأكلونه، إلا ما صدتم، أو صيد لكم» «١».

و نقول:

أولا: إن الرواية قد صرحت: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أباح لهم أن يأكلوا ما سألوه عنه، معللا ذلك بأن أكل صيد البر حلال فى الإحرام، إلا ما صادوه أو صيد لهم ..

و لكن يجب أن يكون مفهوما: أن فى الرواية درجة من الإبهام، إذ ليس فيها تصريح بما أباح لهم أكله .. بل جاء الجواب فى كلامه «صلى اللّه عليه

---

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٩١

و آله» تابعا للسؤال، و لم يذكر فى الرواية أية صيغة للسؤال المطروح.

فإن كانوا قد قالوا له: هل يجوز لنا أن نأكل الضب و نحن محرمون؟

فإن الجواب يكون هو أن أكل الضب مباح حال الإحرام ..

و إن كانوا قد قالوا: هل يجوز لنا أكل الصيد حال الإحرام؟ فالجواب يكون بإباحة ذلك لهم.

و المناسب لطبيعة الحال هو السؤال الثانى؛ لأنهم إنما يشكّون فى جواز أكل الصيد حال الإحرام، سواء أكان ضبا أم غيره، فليس لخصوصية كونه ضبا أية مدخلية فى شكهم هذا، بل الإحرام هو السبب فى شكهم بجواز أكل ما يصطاد لهم. و لأجل ذلك جاء الجواب موافقا لهذه الحقيقة، حيث قال: كل صيد البر لكم حلال فى الإحرام، إلا ما صدتم أو صيد لكم ..

و يشهد لذلك قوله: «كل صيد البر لكم حلال» فإن المقصود حلية الصيد الذى يكون جامعا لشرائط الحلية فى نفسه، إذ لا إشكال فى عدم حلية أكل لحم الخنزير، حتى لو اصطاده المحلون منهم.

ثانيا: روى مسلم، عن ابن عباس، قال: أهدت خالتى أم حفيد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سمنا، و أقطا، و أضبا، فأكل من السمن و الأقط، و ترك الضب تقذرا الخ .. «١».

فإذا كانت قذارة الضب إلى هذا الحد، فإن ذلك يجعله من الخبائث التى لا يجوز أكلها ..

---

(١) صحيح مسلم ج ۶ ص ۶۹ و راجع: سنن ابن ماجة (مطبوع بحاشية السندى) ج ۲ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و راجع: صحيح البخارى (ط المكتبة الثقافية) ج ۹ ص ۱۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٩٢

خصوصا إذا علمنا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين أخبر بأن ما يهم بمدّ يده إليه، هو ضب؛ رفع يده، و لم يأكل.

و قد زعموا: أنه سئل عن ذلك، فقال: لم يكن بأرض قومى، فأجدنى أعافه «١».

و لأجل ذلك قالوا: إن من يقول بحرمته يقول: كان هذا (يعنى عدم التحريم) قبل نزول قوله تعالى: .. وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ .. و الضب من جملته، لأنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يستقذره «٢».

ثالثا: قد رووا أيضا عن جابر، قال: أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بضب، فأبى أن يأكل منه، و قال: لا أدرى، لعله من القرون التى مسخت «٣».

و عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رجل: يا رسول اللّه، إنا بأرض مضبة، فما تأمرنا؟ أو فما تفتينا؟

قال «صلى اللّه عليه و آله»: ذكر لى: أن أمّة من بنى إسرائيل مسخت.

فلم يأمر، و لم ينه.

قال أبو سعيد: فلما كان بعد ذلك قال عمر: إن اللّه عز و جل لينفع به غير واحد، و إنه لطعام عامة هذه الرعاء، و لو كان عندى لطعمته، إنما عافه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «٤».

---

(١) راجع: صحيح مسلم ج ۶ ص ۶۸ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۱۲۸ و عن البخارى (ط المكتبة الثقافية) ج ۷ ص ۱۷۶ و ص ۱۲۹، كتاب الصيد و الذبائح باب ۳۳ و الموطأ كتاب الإستئذان، و أحمد فى مسنده، و النسائى، و أبى داود.

(٢) حاشية السندى على سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۲۹۷.

(٣) صحيح مسلم ج ۶ ص ۷۰ و راجع: سنن ابن ماجة (بحاشية السندى) ج ۲ ص ۲۹۶.

(۴) صحيح مسلم ج ۶ ص ۷۰ و راجع: سنن ابن ماجة (بحاشية السندى) ج ۲ ص ۲۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٩٣

و سأل عنه أعرابى النبى «صلى اللّه عليه و آله» مرتين، فلم يجبه، و أجابه فى الثالثة، فقال: يا أعرابى، إن اللّه لعن، أو غضب على سبط من بنى إسرائيل، فمسخهم دواب، يدبون فى الأرض، فلا أدرى لعل هذا منها، فلست آكلها، و لا أنهى عنها «۱». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۵ ۹۳ هل يجوز أكل لحم الضب؟!: ..... ص : ۹۰ و فى توضيح ذلك نقول:

ألف: إنه يستوقفنا هنا زعمهم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: لا أدرى، لعله من القرون التى مسخت .. فإننا لا نشك فى كونه كلاما محرفا؛ لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» معصوم عن النسيان، و عن القول بغير علم .. و لم يكن اللّه تعالى ليحجب عن نبيه علما ينفعه، أو تحتاج الأمة إلى معرفة حكمه، فلا معنى لما يذكرونه من إحجامه «صلى اللّه عليه و آله» عن الأمر و النهى، استنادا إلى عدم معرفته بالحقيقة. و لا معنى لاعترافه بالجهل فى أمر يحتاج الناس إلى معرفة حكمه، و تحديد الموقف منه.

ب: إننا نستطيع أن نقول: إن المسوخ، و إن كانت لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام، بعد مسخها، و لكن المهم هو أن تلك المخلوقات التى مسخت على صورتها، يراعى فى أحكامها هذه الحقيقة، و من ذلك عدم جواز أكلها.

ج: و عن المسخ على صورة الضب نقول: روى عن النبى «صلى اللّه

---

(۱) صحيح مسلم ج ۶ ص ۷۰.

(۲) سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۷ و فى هامشه عن أبى داود، و النسائى، و أحمد، و البيهقى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹۴

عليه و آله»: أن رجلا من الأعراب كانت خيمته على ظهر الطريق، و كان إذا مرت به قافلة تسأله عن الطريق إلى مقصدها، يرشدها إلى خلاف ذلك المقصد، فإن أراد القوم المشرق ردهم إلى المغرب، و إن أرادوا المغرب ردهم إلى المشرق، و تركهم يهيمون «۱».

و هذا يناسب ما يقال عن الضب من أنه لا يهتدى لجحره، و يضرب فى تحيره المثل .. و قد كان الرجل الممسوخ لا يرشد الناس إلى طريقهم، و يشير عليهم بما يحيرهم، و يتركهم يهيمون.

د: و أخيرا .. فإن الرواية التى ذكرناها قد ذكرت عن عمر بن الخطاب:

أنه كان يصر على تحليل أكل الضب، و إقناع الناس بذلك، و تذليل الصعوبات أمامهم فيه.

و لعل رغبته هذه هى التى دعت الآخرين إلى ترجيح فتوى التحليل، و التخفيف من حدة دلالة النصوص المانعة، و اللّه هو العالم.

و الرجوع إلى أهل البيت «عليهم السلام» فى مثل هذه الأمور، و فى كل الأمور هو الصحيح، و هو المتعيّن، فإن أهل بيت النبوة أدرى، و الاتباع لهم أصوب و أحرى.

أكلات محرمة على المحرم و على غيره:

و رووا: أنه أهدى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حمار وحشى و هو بالأبواء، أو بودّان، فرده على صاحبه، فلما رأى ما فى وجهه، قال: إنّا لم نرده

---

(۱) البحار ج ۶۲ ص ۲۲۷ عن الإختصاص.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹۵

عليك إلا أنّا حرم «۱».

و أهدى بعض الأعراب من ودان: معيشا، و عترا، و ضغابيس، فجعل «صلى اللّه عليه و آله» يأكل الضغابيس و العتر، و أعجبه، و أدخل على أم سلمة منه الخ .. «۲».

و نقول:

إن كان المراد بالضغابيس هو صغار الثعالب، فلا شك فى عدم صحة هذه الرواية؛ لأن أكل الثعلب حرام.

و إن كان المراد بها الضبع، أو أية دابة أخرى يحرم أكلها فكذلك.

و أما إن كان المراد بها صغار القثاء «۳»، أو غيره من النباتات التى تؤكل، فلا إشكال ..

و أما العتر، فإن كان المراد به الذبيحة، فإن الذابح إذا كان مشركا، فلا يجوز الأكل من ذبيحته أيضا ..

على عليه السّلام ساقى العطاشى فى الجحفة:

قال الشيخ المفيد: روى إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن فايد مولى عبد اللّه بن سالم، قال: لما خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى عمرة الحديبية نزل الجحفة، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا، حتى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و عن البخارى ج ۴ ص ۳۱ رقم ۱۸۲۵ و ۲۵۷۳ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۸۵۰ و النسائى، و مالك، و الترمذى.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵.

(۳) ترتيب القاموس ج ۳ ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹۶

إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا، فقال: يا رسول اللّه، ما أستطيع أن أمضى، لقد وقفت قدماى رعبا من القوم!

فقال له النبى «عليه و آله السلام»: اجلس.

ثم بعث رجلا آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبى «عليه السلام»: «لم رجعت»؟.

فقال: و الذى بعثك بالحق، ما استطعت أن أمضى رعبا.

فدعا رسول اللّه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللّه عليهما فأرسله بالروايا، و خرج السقاة و هم لا يشكون فى رجوعه، لما رأوا من رجوع من تقدمه.

فخرج على «عليه السلام» بالروايا حتى ورد الحرار «۱» فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و لها زجل «۲».

فكبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و دعا له بخير» «۳».

و نقول:

۱- إن هذين الرجلين اللذين أرسلهما النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالروايا لم يثبتا أمام هواجس الخوف التى انتهابتهما، و لم يلقيا بالا، و لا أعارا اهتماما لكل تلك المعجزات التى أظهرها لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) الحرار: جمع حرة، و هى أرض ذات أحجار سود نخرة. الصحاح ج ۲ ص ۶۲۶.

(۲) الزجل: رفع الصوت الطرب. لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۰۲.

(۳) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و البحار ج ۲۰ ص ۳۵۹ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۲۳ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۱۰ و الإصابة ج ۳ ص ۱۹۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۸۸ و كشف اليقين ص ۱۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹۷

و آله» .. حيث يفترض أن يدفعهما التفكر فيها، و التفاعل معها إلى خوض اللجج، و بذل المهج فى سبيل تحقيق ما رغب إليهما النبى

الكريم «صلى اللّه عليه و آله» فى تحقيقه، فكانت نفساهما أحب إليهما من اللّه و رسوله، و جهاد فى سبيله.

و كان على «عليه السلام» على العكس منهما، قويا فى ذات اللّه، مؤثرا رضا اللّه و رسوله على كل ما فى هذه الدنيا من زبارج و بهارج.

۲- إن هذه الحادثة تذكّرنا بما جرى بعد ذلك فى خيبر، حينما ذهب الرجلان- أبو بكر أولا، و عمر ثانيا- بأمر الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لمناجزة اليهود، ثم رجعا منهزمين مع من معهما، يجبن بعضهم بعضا.

و يذكّرنا أيضا: بما جرى قبل ذلك فى بنى قريظة، حيث ذهب نفس الرجلين أيضا- أعنى أبا بكر و عمر- لمناجزة اليهود، ثم رجعا مع من معهما منهزمين، يجبن بعضهم بعضا.

۳- و إن كتمان اسم الرجل الثانى الذى أرسله «صلى اللّه عليه و آله» بالروايا، و رجع خائفا منهزما بأوهامه و هواجسه، يثير فضولنا، و تأخذنا الاحتمالات و الظنون فيه يمينا و شمالا .. خصوصا مع ما عرفناه و ألفناه من تستر هؤلاء القوم على أسماء من يحبونهم، حين يجدون أن التصريح بها يضر بسمعتهم و بمكانتهم.

حديث الثقلين:

اشارة

قالوا: و لما بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الجحفة أمر بشجرة، فقمّ ما تحتها، فخطب الناس، فقال: «إنى كائن لكم فرطا، و قد تركت فيكم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹۸

ما إن أخذتم به لن تضلوا أبدا: كتاب اللّه، و سنة نبيه» «۱».

و نقول:

إن كان هذا هو حديث الثقلين الشائع و الذائع، الذى أخرج أهل السنة، فأخرجهم عن جادة الإنصاف و الاعتدال فهو النص المحرف له، أو هو نص آخر، يشبهه، زعموا: أنه هو، من أجل إبطال الحق، و تأييد الباطل.

فخاب فألهم، و طاش كلمهم. و توضيح هذا الأمر يحتاج إلى بعض التفصيل، الذى لا مجال له فى سياق كهذا، غير أننا نقول:

۱- الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها:

الظاهر: أن كلمة «الثقلين» هى بفتح الثاء المشددة و القاف بعدها.

قال ابن حجر الهيثمى: «سمى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» القرآن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۶ و فى هامشه عن البخارى ج ۴ ص ۱۲ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۸۶۱ و الحديث فى الموطأ (بشرح السيوطى) ج ۲ ص ۲۰۸ كتاب القدر و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۶۰۳ و فيض القدير ج ۳ ص ۳۴۰ و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۹۳ و تنبيه الغافلين ص ۴۳ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۰۲ و الكامل ج ۴ ص ۶۹ و الضعفاء للعقيلى ج ۲ ص ۲۵۱ و العلل ج ۱ ص ۹ و كمال الدين ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۳ ص ۱۳۲ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۷۳- ۱۸۷ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۵۰۵ و ۵۰۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۱۴ و الجامع لأخلاق الرواة ج ۱ ص ۱۶۶ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۶۰ و العهود

المحمدية ص ۶۳۵ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ۴ ص ۶۸ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۴۰۳ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۱۰۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۹۹

و عترته ثقلين، لأن الثّقل كل نفيس خطير مصون. و هذان كذلك، إذ كل منهما معدن العلوم الدينية، و الأسرار و الحكم العلية، و الأحكام الشرعية؛ و لذا حث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على الاقتداء و التمسك بهم، و التعلم منهم.

و قيل: سميا ثقلين، لثقل وجوب رعايتهما» «۱».

أو رعاية حقوقهما، قال الشريف الرضى فى المجازات النبوية: تسمية الكتاب و العترة بالثقلين، و واحدهما ثقل، و هو متاع المسافر الذى يصحبه إذا رحل، و يسترفق به إذا نزل، فأقام عليه الصلاة و السلام الكتاب و العترة مقام رفيقيه فى السفر، و رفاقه فى الحضر، و جعلهما بمنزلة المتاع الذى يخلفه بعد وفاته «۲».

۲- النص الصحيح و الصريح:

إنه لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية، و الحكم بأنها هى حديث الثقلين المعروف و هى رواية: «كتاب اللّه، و سنة نبيه» بل المعتمد عند جهابذة العلم و الرواية هو حديث الثقلين المروى بأسانيد صحيحة، و له نصوص متقاربة، منها ما ورد فى صحيح مسلم، من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال فى غدير خم:

«يوشك أن يأتى رسول ربى، فأجيب. و إنى تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب اللّه فيه الهدى و النور، خذوا بكتاب اللّه و استمسكوا به- فحث على كتاب اللّه و رغب فيه، ثم قال: و أهل بيتى. أذكّركم اللّه فى أهل بيتى،

---

(۱) الصواعق المحرقة ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و راجع تيسير الوصول.

(۲) المجازات النبوية ص ۲۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۰

أذكّركم اللّه فى أهل بيتى الخ ..» أو نحو ذلك «۱».

---

(۱) صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۳ و تيسير الوصول ج ۱ ص ۱۶ و النهاية فى اللغة لابن الأثير ج ۳ ص ۱۷۷ و الصواعق المحرقة، و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۶۲۱ و ۶۲۲ و الطرائف ص ۱۱۴- ۱۲۲ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۸۲ و ۱۸۹ و ۱۹۰ و ج ۴ ص ۳۷۱ و ۳۶۶ و ج ۳ ص ۱۷ و ۲۶ و ۱۴ و ۵۹ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۴۸ و ۱۱۰ و ۱۰۹ و ۵۳۳ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع بهامشه) و الدر المنثور ج ۲ ص ۶۰ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و ج ۳ ص ۶۳ و ۶۶ و نوادر الأصول ص ۶۸ و كنز العمال (ط أولى) ج ۱ ص ۴۸ و تهذيب الكمال ج ۱۰ ص ۵۱ و تحفة الأشراف ج ۲ ص ۲۷۸ و مشكاة المصابيح ج ۳ ص ۲۵۸ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۱۰ و السنة لابن أبى عاصم ص ۶۲۹ و ۶۳۰ و السنن الكبرى ج ۲ ص ۱۴۸ و مصابيح السنة ج ۲ ص ۲۰۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۰۶ و ۲۰۹ و ج ۷ ص ۹ و كشف الأستار عن زوائد البزار ج ۳ ص ۲۲۱ و سمط النجوم العوالى ج ۲ ص ۵۰۲ و تهذيب اللغة للأزهرى ج ۹ ص ۷۸ و لسان العرب ج ۴ ص ۵۳۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۵۶ و ۱۶۳ و ترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۴۵ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۰۸ و نظم درر السمطين ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و المنهاج فى شرح صحيح مسلم ج ۱۵ ص ۱۸۰ و فيض القدير ج ۳ ص ۱۴ و شرح المواهب اللدنية ج ۷ ص ۵ و ۸ و المرقاة فى شرح المشكاة

ج ۵ ص ۶۰۰ و نسيم الرياض فى شرح الشفاء ج ۳ ص ۴۱۰ و عن أشعة اللمعات فى شرح المشكاة ج ۴ ص ۶۷۷ و ذخائر العقبى ص ۱۶ و غرائب القرآن ج ۱ ص ۳۴۷ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۲۴ و الخصائص للنسائى ص ۳۰ و كفاية الطالب ص ۱۱ و ۱۳۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۹۴ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۲ و ج ۳ ص ۱۴۷ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۳۵۵ و تذكرة الخواص ص ۳۳۲ و العقد الفريد و السراج المنير فى شرح الجامع الصغير ج ۱ ص ۳۲۱ و شرح الشفاء

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۱

- للقارى (مطبوع بهامش نسيم الرياض) ج ۳ ص ۴۱۰ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۱ ص ۹۶ و ۱۰۱ و ج ۲ ص ۳۹۰ و ج ۵ ص ۹۵ و عن تفسير الرازى ج ۳ ص ۱۸ و عن تفسير النيسابورى ج ۱ ص ۳۴۹ و تفسير الخازن ج ۱ ص ۲۵۷ و ج ۴ ص ۹۴ و ۲۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۱۳ و ج ۳ ص ۴۸۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳۰ و فضائل الصحابة ص ۲۲ و تحفة الأشراف ج ۱۱ ص ۲۶۳ و ۲۵۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۰ و ج ۱۰ ص ۱۱۴ و مسند ابن الجعد ص ۳۹۷ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۱۱۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۵۱ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۲۹۷ و ۳۰۳ و مسند ابن خزيمة ج ۴ ص ۶۳ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۳۱ و ۱۳۵ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۳۷۴ و ج ۴ ص ۳۳ و الغدير ج ۱ ص ۳۰ و ۱۷۶ و ج ۳ ص ۲۹۷ و ج ۱۰ ص ۲۷۸ و فدك فى التاريخ ص ۹۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۱ ص ۵۰۸ و ج ۳ ص ۸۶ و أمان الأمة من الاختلاف ص ۱۲۶ و ۱۳۰ و ۱۳۲ و ۱۳۵ و نهج السعادة ج ۳ ص ۹۶ و ج ۸ ص ۴۱۷ و مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۱۰۶ و ۱۰۸ و درر الأخبار ص ۴۰ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۵۸ و ۵۵۳ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۳۳ و ج ۳ ص ۴۷۴ و تفسير أبى حمزة الثمالى ص ۵ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۷۳ و ج ۲ ص ۳۴۵ و التبيان ج ۹ ص ۴۷۴ و تفسير مجمع البيان ج ۷ ص ۲۶۷ و ج ۹ ص ۳۴۰ و كشف اليقين ص ۱۸۸ و ۴۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۶ و ج ۱۲ ص ۲۳۲ و ۳۹۶ و تفسير جوامع الجامع ج ۱ ص ۴۱۱ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۲۱ و ج ۲ ص ۶۹ و تفسير الميزان ج ۱ ص ۱۲ و ج ۳ ص ۸۶ و ج ۱۶ ص ۳۱۹ و ج ۱۷ ص ۴۵ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۶۲ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۴۲ و اختيار معرفة الرجال ج ۱ ص ۸۵ و ج ۲ ص ۴۸۴ و ۴۸۵ و الدرجات الرفيعة ص ۴۵۱ و الضعفاء للعقيلى ج ۲ ص ۲۵۰ و ج ۴ ص ۳۶۲ و الكامل ج ۶ ص ۶۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۲۵۸ و ج ۴۱ ص ۱۹ و ج ۵۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۲

- ص ۹۲ و سير أعلام النبلاء ج ۹ ص ۳۶۵ و كشف الغمة ج ۲ ص ۱۷۲ و نهج الإيمان ص ۲۰۲ و حياة الإمام الحسين للقرشى ج ۱ ص ۷۹ و حياة الإمام الرضا للقرشى ج ۱ ص ۹ و لمحات فى الكتاب و الحديث و المذهب للصافى ص ۱۳۷ و مجموعة الرسائل ج ۱ ص ۵۶ و ۱۸۹ و ج ۲ ص ۴۷ و ۴۹ و ۵۱. و راجع: بصائر الدرجات ص ۴۳۳ و ۴۳۴ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۸ و عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۴ و ۶۸ و الخصال ص ۶۶ و الأمالى للصدوق ص ۵۰۰ و كمال الدين و تمام النعمة ص ۶۴ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و ۲۳۶ و ۲۳۸ و ۲۳۹ و ۲۴۰ و ۲۷۸ و معانى الأخبار ص ۹۰ و شرح أصول الكافى ج ۱ ص ۳۴ و ج ۵ ص ۱۶۶ و الوسائل ج ۱ ص ۲ و ج ۱۸ ص ۱۹ و مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۳۵۵ و ج ۷ ص ۲۵۵ و ج ۱۱ ص ۳۷۴ و كتاب سليم بن قيس ص ۲۰۱ و مسند الرضا ص ۶۸ و ۲۱۰ و مناقب أمير المؤمنين ج ۱ ص ۱۴۸ و ج ۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۵ و ۱۱۶ و ۱۱۷ و ۱۳۵ و ۱۳۶ و ۱۳۷ و ۱۴۰ و المسترشد للطبرانى الشيعى ص ۵۵۹ و دلائل الإمامة ص ۲۰ و الهداية الكبرى ص ۱۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۹۹ و ج ۲ ص ۳۷۹ و ۵۰۲ و ج ۳ ص ۱۲ و مائة منقبة ص ۱۶۱ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۳۳ و الأمالى للمفيد ص ۱۳۵ و الأمالى للطوسى ص ۱۶۲ و ۲۵۵ و ۵۴۸ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۹۱ و ۲۱۶ و ۳۹۱ و ج ۲ ص ۱۴۷ و ۲۵۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳ و العمدة لابن البطريق ص ۶۸ و ۶۹ و ۹۸ و ۱۰۲ و ۱۱۸

و التحصين ص ۶۳۶ و سعد السعود لابن طاووس ص ۲۲۸ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۲۴۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و مشكاة الأنوار ص ۱۱ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۳۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۶۳ و ۳۶۴ و ۳۶۵ و ۳۶۷ و الفصول المهمة فى أصول الأئمة ج ۱ ص ۵۴۹ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۲۸ و مدينة المعاجز ج ۲ ص ۳۸۲ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۰۰ و ۱۰۴ و ۲۲۶ و ۲۸۵ و ج ۵ ص ۲۱ و ج ۱۰ ص ۳۶۹ و ج ۱۶ ص ۳۳۷ و ج ۲۲ ص ۳۱۱ و ۴۷۶ و ج ۲۳ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و ۱۰۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۳

رواة الحديث من الصحابة:

و قد ذكر السخاوى: أن حديث الثقلين هذا مروى عن:

۱- أبى سعيد الخدرى.

۲- زيد بن أرقم.

۳- جابر.

۴- حذيفة بن أسيد الغفارى.

- و ۱۱۳ و ۱۱۷ و ۵۲۶ و ج ۲۳ ص ۱۳۳ و ۱۳۴ و ۱۳۶ و ۱۴۰ و ۱۴۱ و ۱۴۵ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ج ۲۴ ص ۳۲۴ و ج ۲۵ ص ۲۳۷ و ج ۲۸ ص ۲۶۲ و ۲۸۷ و ج ۳۰ ص ۵۸۸ و ج ۳۱ ص ۳۷۶ و ۴۱۵ و ج ۳۵ ص ۱۸۴ و ج ۳۶ ص ۳۱۵ و ۳۳۱ و ۳۳۸ و ج ۳۷ ص ۱۱۴ و ۱۲۹ و ج ۴۷ ص ۳۹۹ و ج ۸۶ ص ۱۳ و ۲۷ و نور البراهين ج ۱ ص ۳۸۴ و كتاب الأربعين للماحوذى ص ۴۱ و ۶۸ و العوالم (الإمام الحسين) ص ۶۰۵ و ۷۳۴ و مناقب أهل البيت ص ۸۲ و ۱۷۳ و ۱۷۱ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۱ ص ۲۷ و ۲۸ و ۳۰ و ۵۸ و ج ۲ ص ۳ و ۸ و ۴۷ و النص و الإجتهاد ص ۱۳ و المراجعات ص ۷۲ و ۷۳ و ۲۶۲ و السقيفة للمظفر ص ۱۸۸، و راجع: كتب اللغة مادة ثقل، مثل: القاموس المحيط، و تاج العروس، و المناقب المرتضوية ص ۹۶ و ۹۷ و ۱۰۰ و ۴۷۲ و مدارج النبوة لعبد الحق الدهلوى ص ۵۲۰. و نقله: الشيخ محمد قوام الدين الوشنوى فى حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، و عن الصواعق المحرقة ص ۷۵ و ۷۸ و ۹۹ و ۹۰ و ۱۳۶ و عن ينابيع المودة ص ۱۸ و ۲۵ و ۳۰ و ۳۲ و ۳۴ و ۹۵ و ۱۱۵ و ۱۲۶ و ۱۹۹ و ۲۳۰ و ۲۳۸ و ۳۰۱ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ۱۰ و عن فردوس الأخبار للديلمى و نقله صاحب العبقات عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص ۲۲- ۲۹ فراجع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۴

۵- خزيمة بن ثابت.

۶- سهل بن سعد.

۷- ضميرة.

۸- عامر بن أبى ليلى.

۹- عبد الرحمن بن عوف.

۱۰- عبد اللّه بن عباس.

۱۱- عبد اللّه بن عمر.

۱۲- عدى بن حاتم.

۱۳- عقبة بن عامر.

۱۴- على «عليه السلام».

۱۵- أبى ذر.

۱۶- أبى رافع.

۱۷- أبى شريح الخزاعى.

۱۸- أبى قدامة الأنصارى.

۱۹- أبى هريرة.

۲۰- أبى الهيثم بن التيهان.

۲۱- أم سلمة.

۲۲- أم هانى بنت أبى طالب.

۲۳- رجال من قريش «۱».

---

(۱) حديث الثقلين للوشنوى ص ۱۳ عن الإستجلاب لشمس الدين السخاوى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۵

و قد زاد صاحب العبقات على ما تقدم؛ الأسماء التالية:

۲۴- الحسن بن على «عليه السلام».

۲۵- سلمان الفارسى (المحمدى).

۲۶- حذيفة بن اليمان.

۲۷- زيد بن ثابت.

۲۸- عبد اللّه بن حنطب

۲۹- جبير بن مطعم

۳۰- البراء بن عازب

۳۱- أنس بن مالك

۳۲- طلحة بن عبيد اللّه

۳۳- سعد بن أبى وقاص

۳۴- عمرو بن العاص

۳۵- سهل بن سعد

۳۶- أبا أيوب الأنصارى

۳۷- فاطمة الزهراء «صلوات اللّه و سلامه عليها»

۳۸- أبا ليلى الأنصارى «۱».

حديث الثقلين متواتر:

و قد صرحوا: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال هذا القول فى

---

(۱) حديث الثقلين ص ۱۴ عن عبقات الأنوار المجلد الخاص بحديث الثقلين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۶

مواطن عديدة، فقد قاله فى عرفة فى حجة الوداع، و قاله فى المدينة فى مرضه الذى توفى فيه. و قاله فى غدير خم، و قاله بعد انصرافه من الطائف «۱».

و قد صرحوا: بأنه مروى عن نيف و ثلاثين صحابيا «۲».

و قد ظهر مما تقدم: أنه مروى عن ما يقرب من أربعين.

و قد اعتبر ابن حجر الهيثمى الحديث المروى عن ثمانية من الصحابة متواتر «۳»، فكيف إذا كان مرويا عن ثمانية و ثلاثين صحابيا؟! أو أكثر حسبما ذكرناه.

و سنتى و عترتى متوافقان:

إن من الواضح: أن حديث: «كتاب اللّه و عترتى» متواتر.

و أما حديث: «و سنتى» فليس كذلك، فلو كانا متعارضين لوجب تقديم المتواتر.

على أن حديث «كتاب اللّه و عترتى» لا ينافى حديث «و سنتى» .. بل هما حديثان مستقلان لا يضر أحدهما بالآخر، و لو سلمنا ارتباطهما فهو ارتباط لا يضر، حيث يكون أحدهما موضحا، أو مقيدا للآخر، و يكون المعنى:

أن سنة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» التى يوصى بها هى التى تنقلها العترة، و هى التى تحفظ من الضلال؛ لأن العترة معصومة، عن الخطأ

---

(۱) الصواعق المحرقة (ط سنة ۱۳۸۵ ه) ص ۱۴۸ و ۱۴۹.

(۲) راجع: الصواعق المحرقة (ط سنة ۱۳۸۵ ه) ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۲ ص ۲۲۰ و ۲۲۱.

(۳) الصواعق المحرقة (ط سنة ۱۳۸۵ ه) ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۷

و السهو و النسيان، و عن كل نقص و عيب، و خلاف ..

أما السنة التى يأتى بها أمثال: أبى هريرة أو سمرة بن جندب، أو كعب الأحبار، أو عمرو بن العاص، أو معاوية و أضرابهم، فلا يؤمن عليها من أن تكون قد تعرضت للتحريف، أو التزييف ..

فيكون فى هذين الحديثين دلالة على الحجة، و على طريق ثبوتها ..

أسرار فى حديث الثقلين:

۱- و حديث الثقلين نفسه يدل على عصمة العترة «عليهم السلام»، لأنه «صلى اللّه عليه و آله» جعلها عدلا للقرآن، فى كون التمسك بها يوجب الأمن من الضلال، فلو كانوا «عليهم السلام» يسهون، أو يخطئون، أو ينسون، أو يكذبون- و العياذ باللّه- أو يحتمل ذلك فى حقهم لم يكن التمسك بهم من موجبات الأمن من الضلال عن الحق ..

۲- قد أكد هذا الحديث أن هذه العصمة لهم ثابتة و مستمرة إلى حين الورود على الحوض، و هو يدل على بقائهم فى موقع الهداية للأمة ما دامت الدنيا باقية، و ذلك إنما يكون ببقائهم فيها بصورة فعلية، و على قيد الحياة، تماما كما هو الحال بالنسبة لبقاء القرآن ..

۳- إن هـذا لا يكون إلا ببقاء إمامتهم و حضورهم .. و ليكن هـذا أحد الإرشادات إلى حياة الإمام المهدى «عليه السـلام» إلى أن يرث الأرض و من عليها.

قـال الهيثمى: «فى أحـاديث الحث على التمسـك بأهـل البيت إشـارة إلى عـدم انقطـاع متأهل منهم للتمسك إلى يوم القيامـة. كما أن الكتاب العزيز

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۸

كذلك» «۱».

۴- يضـاف إلى ذلك: أنه لو جاز عليهم الخطأ لفارقوا القرآن، مع أن هـذا الحـديث يقول: إنهما لن يفترقا حتى يردا على النبى «صـلى اللّه عليه و آله» الحوض ..

۵- إن التعبير بـأن القرآن و العترة لن يفترقا .. يعطى: أن القرآن يكون مع العترة و يصـدقهم، و لا يكون مع غيرهم فى مقابلهم أبـدا، و أنه لا يتضمن أى شىء يخالف أقوالهم، و أفعالهم، كما أنهم هم أيضا لا يفارقون القرآن ..

و هذا معناه: أن القرآن و السنة يحتاجان إلى حافظ و مبين، يشرحهما، و يبين ناسخهما من منسوخهما، و المحكم من المتشابه فيهما، و يكشف عن غوامضهما، و ينفى تحريفات المبطلين عنهما ..

۶- لو كان الرجوع إلى الكتاب و السنة من دون رجوع للعترة يحفظ الأمة من الضلال، لم يختلف الناس بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يتفرقوا إلى عشرات الفرق، و لم يختلفوا فى أحكامهم و اعتقاداتهم و .. و ..

الخ ..

كمـا أنه لو كان الرجوع إلى الكتاب و السـنة من دون العترة كافيا، لم يبق معنى لقوله تعالى: .. فَسْـئَلُوا أَهْلَ الـذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ «۲» فإنه إذا وجب السؤال، و جاء الجواب، فلا بد من الأخذ به، و العمل على طبقه،

---

(۱) الصواعق المحرقة (ط سنة ۱۳۸۵ ه) ص ۱۴۹، و راجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۳۱۰ و نور الأبصار ص ۲۸ و ينابيع المودة (ط سنة ۱۳۰۱ ه) ج ۲ ص ۴۱۴.

(۲) الآية ۴۳ من سورة النحل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۰۹

و هذا يسـتلزم ثبوت العصمة للمسؤول، إذ لولا ذلك لجاز أن يخطئ فى الإجابة، و لا معنى لإيجاب الأخذ بالخطأ، و لا لإيجاب العمل به ..

من هم العترة؟!

و من الواضـح: أن المقصود بالعترة ليس جميع أقارب رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، بل المراد بهم قـد بيّنه «صـلى اللّه عليه و آله» بقوله: «و عترتى أهل بيتى» كما صرحت به النصوص الكثيرة لحديث الثقلين.

و ذلك يشـير: إلى ما ورد فى آيـة التطهير، التى أثبتنا أن المراد بأهل البيت «عليهم السـلام» فيها هم: «أهل بيت النبوة» و قد دل حديث الكساء، و حديث الأئمة بعدى اثنا عشـر و غيرهما، على أنهم: فاطمة، و على، و الحسـنان .. ثم الأئمة التسـعة من ذرية الحسـين «عليهم السلام»، فراجع كتابنا: «أهل البيت فى آية التطهير».

و أخيرا: فقـد قـال السـمهودى: «و هـذا الخبر يفهم منه وجود من يكون أهلا- للتمسك من أهل البيت و العترة الطاهرين فى كل زمان» «۱».

و قد ذكر العلامة الوشنوى كلاما يفيد فى توضيح هذا المعنى فراجع «۲».

---

(۱) حديث الثقلين للعلامة الوشنوى ص ۲۲ عن السمهودى.

(۲) حديث الثقلين للعلامة الوشنوى ص ۱۹ فما بعدها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۱

الفصل الثانى: من عسفان .. إلى الحديبية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۳

بداية:

فى هذا الفصل نذكر أولا- النصوص التى ذكرها المؤرخون و كتّاب السيرة، ثم نعقبها ببعض التوضيحات، أو التصحيحات، أو المناقشات، التى نرى أن من المفيد الاطلاع عليها ..

و النصوص هى التالية:

إطلاق الصرخة فى مكة:

قال الصالحى الشامى و غيره: روى الخرائطى فى الهواتف، عن ابن عباس، قال: لما توجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يريد مكة عام الحديبية، قدم عليه بشر بن سفيان العتكى، فقال له: «يا بشر، هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى»؟ «۱».

فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، إنى لأطوف بالبيت فى ليلة كذا و قريش فى أنديتها، إذ صرخ صارخ من أعلى جبل أبى قبيس- ليلة أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالمسير- بصوت أسمع أهل مكة:

هيوا لصاحبكم مثلى صحابتهسيروا إليه و كونوا معشرا كرما

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۶ و ۳۷ و الإصابة ج ۱ ص ۴۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۴ بعد الطواف و بعد السعى فى مهلو أن يحوزهم من مكة الحرما «۱» شاهت وجوهكم من معشر تكللا ينصرون إذا ما حاربوا صنما فارتجت مكة، و اجتمع المشركون، و تعاقدوا ألا يدخل عليهم بمكة فى عامهم هذا.

فبلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: «هذا الهاتف سلفع. شيطان الأصنام يوشك أن يقتله اللّه (تعالى) إن شاء اللّه عز و جل».

فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا، و هو يقول:

شاهت وجوه رجال حالفوا صنماو خاب سعيهم ما قصّر الهمما

إنى قتلت عدو اللّه سلفعةشيطان أوثانكم سحقا لمن ظلما

و قد أتاكم رسول اللّه فى نفرو كلهم محرم لا يسفكون دما «۲» قالوا: و لما بلغ المشركين خروج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

راعهم ذلك، فاجتمعوا و تشاوروا، فقالوا: أيريد محمد أن يدخلها علينا فى جنوده معتمرا، فتسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة، و بيننا و بينه من الحرب ما بيننا؟! و اللّه لا كان هذا أبدا و منا عين تطرف.

ثم قدموا خالد بن الوليد فى مائتى فارس إلى كراع الغميم، و استنفروا من أطاعهم من الأحابيش، و أجلبت ثقيف معهم، و خرجوا إلى بلدح، و ضربوا بها القباب و الأبنية، و معهم النساء و الصبيان، فعسكروا هناك، و أجمعوا على منع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من دخول مكة و محاربته،

---

(۱) الموافق لقواعد اللغة هو «الحرم» بالرفع.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۵

و وضعوا العيون على الجبال، و هم عشرة أنفس يوحى بعضهم إلى بعض الصوت الخفى: فعل محمد كذا و كذا، حتى ينتهى إلى قريش ببلدح «۱».

و رجع بشر بن سفيان الذى بعثه «صلى اللّه عليه و آله» عينا له من مكة، و قد علم خبر مكة و القوم، فلقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بغدير الأشطاط وراء عسفان فقال: يا رسول اللّه!! هذه قريش سمعت بمسيرك، فخرجوا و معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، و قد نزلوا بذى طوى، يعاهدون اللّه لا تدخلها عليهم أبدا، و هذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدمها إلى كراع الغميم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، و إن أظهرنى اللّه تعالى عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين، و إن لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوة، فما تظن قريش؟ فو اللّه لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى اللّه تعالى به حتى يظهره اللّه (تعالى) أو تنفرد هذه السالفة «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۷ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۵۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ و النص و الإجتهاد ص ۱۶۷ و الكامل ج ۲ ص ۷۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۸۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۳ و كنز العمال ج ۴ ص ۴۳۹ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۹ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۷۲، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۵ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۰۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۶

النبى صلّى اللّه عليه و آله يشاور أصحابه:

ثم قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المسلمين، فحمد اللّه و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد: يا معشر المسلمين، أشيروا علىّ، أترون أن نميل إلى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم»؟.

و قال: «فإن قعدوا، قعدوا موتورين محروبين، و إن يأتونا تكن عنقا- و فى لفظ: عينا- قطعها اللّه، أم ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه»؟.

فقال أبو بكر (رضى اللّه عنه): اللّه و رسوله أعلم، يا رسول اللّه إنما جئنا معتمرين، و لم نجئ لقتال أحد، و نرى أن نمضى لوجهنا، فمن صدنا عن البيت قاتلناه.

و وافقه على ذلك أسيد بن الحضير.

و روى ابن أبى شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه، و محمد بن عمر عن شيوخه: أن المقداد بن الأسود (رضى اللّه عنه) قال بعد كلام أبى بكر:

إنّا و اللّه يا رسول اللّه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها:

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ و لكن اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فسيروا على اسم اللّه» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۱۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۸۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۰۹ و المصنف للصنعانى ج ۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۷

صلاة الخوف:

و دنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه، فصف خيله فيما بين النبى «صلى اللّه عليه و آله» و بين القبلة، فأمر «صلى اللّه عليه و آله» عباد بن بشر فتقدم فى خيله، فقام بإزائه، فصف أصحابه، و حانت صلاة الظهر، فأذن بلال، و أقام، فاستقبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» القبلة، و صف الناس خلفه، فركع بهم ركعة و سجد، ثم سلم، فقاموا على ما كانوا عليه من التعبئة.

فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غرّة، لو حملنا عليهم أصبنا منهم.

و لكن تأتى الساعة صلاة أخرى هى أحب إليهم من أنفسهم و أبنائهم.

فنزل جبريل بين الظهر و العصر بهذه الآية: وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً «۱».

– ص ۳۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۶۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۱۷ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۰ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۱۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۵.

(۱) الآية ۱۰۲ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۸

فحانت صلاة العصر، فصلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صلاة الخوف «۱».

النبى صلّى اللّه عليه و آله يخالف العدو فى الطريق:

روى البزار بسند رجاله ثقات، عن أبى سعيد الخدرى مختصرا، و محمد

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸ و ج ۸ ص ۲۵۰ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۰۷ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۵۱۸ و البحار ج ۲۰ ص ۳۴۸ و ج ۸۳ ص ۱۱۰ و النص و الإجتهاد ص ۱۶۵ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۵۹ و ۶۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۲۵۴ و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۵۰۵ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۹۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۳۵۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۵۹۶ و المنتقى من السنن المسندة ص ۶۸ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۳۱۸ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و ۲۱۵ و ۲۱۶ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۴۷ و كنز العمال ج ۸ ص ۴۱۵ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۱۰ و التبيان ج ۳ ص ۳۱۱ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۱۷۷ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۹۴ و ج ۵ ص ۳۳ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۶۰۶ و تفسير الميزان ج ۵ ص ۶۴ و ج ۱۸ ص ۲۶۴ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۴۹ و معانى القرآن ج ۲ ص ۱۷۹ و أحكام القرآن ج ۲ ص ۳۳۱ و عن أسباب نزول الآيات ص ۱۲۰ و زاد المسير ج ۲ ص ۱۸۲ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۵ ص ۳۶۴ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۵۶۱ و تفسير الجلالين ص ۲۸۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۱ و ۲۱۴ و لباب النقول ص ۷۰ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۰۹ و تهذيب الكمال ج ۳۴ ص ۱۶۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۹۳ و ۹۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۱۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۱۹

بن عمر عن شيوخه، قالوا: لما أمسى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال:

«تيامنوا، فى هذا العصل.

و فى رواية اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض، فإن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة» «۱».

كره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يلقاه، و كان بهم رحيما، فقال:

«تيامنوا فأيكم يعرف ثنية ذات الحنظل»؟

فقال بريدة بن الحصيب الأسلمى: أنا يا رسول اللّه عالم بها.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اسلك أمامنا».

فأخذ بريدة فى العصل- قبل جبال سراوع- قبل المغرب، فو اللّه ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، فسلك بريدة بهم طريقا وعرا أجرل «۲» بين شعاب، و سار قليلا تنكّبه الحجارة،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۸ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۱۸ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۳ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۱۷ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۰ و إرواء الغليل ج ۱ ص ۵۵ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۵ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۴۶۵ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۷ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۱۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۶ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۹۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۰.

(۲) أجرل: الجرل الحجارة. و قيل: الشجر مع الحجارة، أنظر لسان العرب ج ۱ ص ۶۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۲۰

و تعلقه الشجر، و صار حتى كأنه لم يعرفها قط.

قال: فو اللّه، إنى كنت أسلكها فى الجمعة مرارا، فنزل حمزة بن عمرو الأسلمى، فسار بهم قليلا، ثم سقط فى خمر الشجر، فلا يدرى أين يتوجه، فنزل عمرو بن عبدنهم الأسلمى، فانطلق أمامهم حتى نظر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الثنية، فقال: هذه ثنية ذات الحنظل»؟

فقال عمرو: نعم يا رسول اللّه.

فلما وقف به على رأسها تحدر به.

قال عمرو: فو اللّه إن كان لتهمنى نفسى وحدها، إنما كانت مثل الشراك فاتسعت لى حين برزت، فكانت فجاجا لاحبة. و لقد كان الناس تلك الليلة يسيرون جميعا معطفين من سعتها يتحدثون، و أضاءت تلك الليلة حتى كأنا فى قمر «۱».

و روى مسلم عن جابر مختصرا، و أبو نعيم عن أبى سعيد، و ابن إسحاق عن الزهرى، و محمد بن عمر عن شيوخه.

قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان سرنا من آخر الليل حتى أقبلنا على «عقبة ذات الحنظل».

قال جابر: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: من يصعد ثنية المرار، فإنه يحطّ عنه ما حطّ عن بنى إسرائيل؟ «۲».

---

(۱) ذكره الحافظ ابن كثير فى البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹ و الكافى ج ۸ ص ۳۲۲ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۴۸ و البحار ج ۲۰ ص ۳۶۵ و ج ۸۳ ص ۱۱۱ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۳۱ و عن صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۲۳ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۱۳۹ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۴۷ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۳۹۴ و المعجم الأوسط ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۲۱

فكان أول من صعد خيل من الخزرج، ثم تبادر الناس بعد.

و قال أبو سعيد: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «مثل هذه الثنية الليلة كمثل الباب الذى قال اللّه تعالى لبنى اسرائيل: .. وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ .. «۱»» «۲».

و قال ابن إسحاق: إن المسلمين لما أن خرجوا من الأرض الصعبة، و أفضوا إلى أرض سهلة، قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «قولوا نستغفر اللّه و نتوب إليه» .. فقالوا ذلك.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «و اللّه إنها للحطّة التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها» «۳».

قال أبو سعيد: ثم قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «لا يجوز هذه الثنية الليلة أحد إلا غفر له».

فلما هبطنا نزلنا فقلت: يا رسول اللّه، نخشى أن ترى قريش نيراننا.

فقال: لن يروكم «۴».

فلما أصبحنا صلى بنا صلاة الصبح، ثم قال: «و الذى نفسى بيده لقد

- ص ۱۷۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۴ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۲۲۹.

(۱) الآية ۵۸ من سورة البقرة، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹.

(۲) الآية ۵۸ من سورة البقرة، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۱۰۳ و الدر المنثور ج ۱ ص ۷۱.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۲۲

غفر للركب أجمعين إلا رويكبا واحدا على جمل أحمر التقت عليه رحال القوم ليس منهم» «۱».

و قال جابر: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» «۲».

قال أبو سعيد: فطلب فى العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و الرجل من بنى ضمرة من أهل سيف البحر، يظن أنه من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقيل لسعيد: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: كذا و كذا.

فقال له سعيد: ويحك!! اذهب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستغفر لك «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۷ و عن صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۲۳ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۸۳ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۳۹ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۴۷ و ۲۴۸ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۳۹۴ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۷۸ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۰۲ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و ج ۳۵ ص ۸۵ و مناقب أهل البيت ص ۴۶۲ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۵۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۱ و معرفة علوم الحديث ص ۲۱۶ و ضعيف سنن الترمذى ص ۵۱۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و ۳۶ عن مسلم فى صفات المنافقين رقم (۱۲) و البيهقى فى دلائل النبوة ج ۴ ص ۱۰۹ و ذكر ابن كثير فى التفسير ج ۴ ص ۲۰۲ و صاحب الجمل أن هذا المنافق هو: الجد بن قيس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۲۳

و قال جابر: فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

فقال: و اللّه، لأن أجد ضالتى أحب إلىّ من أن يستغفر لى صاحبكم «۱».

و قال أبو سعيد: فقال: بعيرى و اللّه، أهم من أن يستغفر لى.

إذا هو قد أضل بعيرا له، فانطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر، و طلبه فيهم، فبينا هو فى جبال سراوع إذ زلقت به نعله، فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع.

قال أبو سعيد: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يومئذ: «سيأتيكم أهل اليمن كأنهم قطع السحاب. هم خير أهل الأرض» «۲».

تعقيبات على النصوص المتقدمة:

و نقول:

إن لنا على النصوص المتقدمة ملاحظات عديدة، بعضها للتوضيح، و بعضها للتصحيح، نذكر منها ما يلى:

---

(۱) و عن صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۲۳ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۸۳ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۱۳۹ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۴۸ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۳۹۴ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۷۸ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۶- ۴۰.

و فى المصادر بعض النصوص، فراجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۸۲ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۵۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۲۴

لماذا عدل عن الطريق؟!:

و أما عـدول النبى «صـلى اللّه عليه و آله» عن الطريق، و عـدم مواجهته طليعـة المشـركين التى كانت بقيادة خالد. فلعله يرجع إلى عدة أسباب ..

منها: أنه لم يرد أن يواجه تلك الطليعة لكى يتجنب أى اشـتباك معها، يمكن أن يدفع بالأمور إلى حيث تصبح الحرب مع قريش أمرا مفروضا لا يمكن تجنبه، و قد يمكن لقريش أن تشيع: أن أصحابه، أو بعضهم هم الذين تسببوا بنشوب الحرب.

و منها: أن ذلك يمثل ضربة لعنفوان قوى الشرك، حيث إن طلائعهم، و كذلك عيونهم المنتشرة فى كل مكان لم تغن عنهم شيئا ..

و منها: أنه لا يريد أن يشـعر المشـركون بأنهم قادرون على التحكم بقرار الحرب، و أنهم قد فرضوا عليه أن يتحرك وفق ما رسموه له، مما يعنى: أن خططهم ناجحة من الناحية العسكرية.

و منهـا: أنـه يريـد أن يربـك حركتهـم العسـكرية، و يعرفهـم: أنهم غير قـادرين على التحكم فى مسـار الأمـور، ممـا يعنى: أن أخطـار المواجهة معه لا يمكن الاستهانة بها .. و أنهم لا يستطيعون ضمان النجاح فى أى شىء ..

من الذى يجمع الجموع لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!

قد ذكرت بعض النصوص المتقدمة:

أن الخزاعى الذى أرسـله النبى «صلى اللّه عليه و آله» عينا له على قريش قد عاد إليه، فقال: «إنى تركت كعب بن لؤى، و عامر بن لؤى قد جمعوا لك جموعا، و هم مقاتلوك، و صادوك عن البيت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١۵،ص:١٢۵

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أشيروا علىّ، أترون أن نميل إلى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم، فنصيبهم؟ فإن قعدوا الخ ..» «١».

فالـذى جمع الجموع- وفق ما قاله هـذا النص- هو قبائل عامر و كعب ابنا لؤى .. مع أن أبا سـفيان هو الـذى يجمع الجموع، و يريد أن يقاتل النبى «صلى اللّه عليه و آله» و يصده عن البيت .. فما معنى نسبة هذا الأمر إلى هؤلاء بهذا التهويل و المبالغة؟!

على أن المذكور فى النص الآخر هو قريش، و أن استشارته أصحابه إنما هى حين قدم خالد بمن معه ..

سلفع شيطان الأصنام:

و أما الحديث عن صرخة شيطان الأصنام «سلفع» «٢»؛ فهو حديث غريب و عجيب «٣»، إذ فيه:

أولا: أن الأبيات المنسوبة إلى «سلفع» فى غاية الركاكة و السقوط، و البيت الثانى منها ليس له لون، و لا طعم، و لا رائحة ..

---

(١) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٣۶۶.

(٢) مسند أحمد ج ۴ ص ٣٢٨ و السـنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٨ و ج ١٠ ص ١٠٩ و عن فتـح البارى ج ۵ ص ٢۴٢ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ٣٣٠ و السـنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ١٧١ و صـحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٧ و جـامع البيان ج ٢۶ ص ١٢۶ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ٢١٢ و الدر المنثور ج ۶ ص ٧۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵٧ ص ٢٢۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ٣٧.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ٣۶ و الإصابة ج ١ ص ١۵١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١۵،ص:١٢۶

و كذلك الحال بالنسبة للأبيات الأخرى، إذ لا نجد معنى مقبولا أو معقولا لقوله فى البيت الأول: «ما قصر الهمها».

ثانيا: لماذا لم يقتل هذا الهاتف شيطان الأصنام قبل هذه الحادثة، فلم يقتله فى حرب بدر، أو قبل الهجرة، أو فى أحد، أو فى حمراء الأسد، و الخندق، أو غير ذلك؟!

و لماذا لم يكن سلفع الشيطان يخبر أهل مكة بتحركات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ضدهم؟!

ثالثا: كيف علم بسر (أو بشر) بن سفيان الذى أرسله النبى «صلى اللّه عليه و آله» من ذى الحليفة إلى مكة عينا له: أن صرخة الشيطان كانت ليلة مسير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليهم؟ و كيف حضر فى مكة ساعة هذه الصرخة؟! مع أن بسر بن سفيان لم يكن فى مكة حين مسير النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليها؟!.

ولو فرضنا: أنه كان فيها، فكيف جاء من مكة كل هذه المسافة قبل أن يجاوز رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذا الحليفة.

و إذا كان قد عاد إليه، و كانت عودته قبل قتل سلفع، حتى أبلغه بصرخته، فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يوشك أن يقتله اللّه ..

فلماذا تأخر قتل سلفع، كل هذه المدة؟!

رابعا: إن بسر بن سفيان هو الذى يحدث النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهذه الأحداث، و هو الذى يقول: فبلغ النبى ذلك، فأخبر أن هذا سلفع يوشك أن يقتله اللّه إن شاء اللّه.

ثم قال: فبينما هم كذلك إذ صوت الهاتف الثانى الذى أخبرهم بأنه قتل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٢٧

سلفعا، فما معنى قوله: فبينما هم كذلك؟!

هل معناه: أنهم كانوا لا يزالون فى مجالسهم و أنديتهم؟!

فكيف يكون ذلك الخبر قد وصل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليقول فى حق سلفع ما قال؟!

فإن ظاهر قوله: بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه بلغه بالطرق العادية.

خامسا: إن كلام سلفع لم يتضمن أى خبر لقريش عن تحركات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يخبرهم فى شعره بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقصدهم بالحرب، أو أنه يقصد دخول مكة.

بل غاية ما فيه: أنه يطلب منهم أن يجهزوا جيشا يشتمل على ضعف أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أن يسيروا إلى حربه، فما معنى قول الرواية: إنهم لما سمعوا ذلك الشعر «ارتجت مكة، و اجتمع المشركون، و تعاقدوا: أن لا يدخل عليهم بمكة فى عامهم هذا»؟!

سادسا: إذا كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد إعلام قريش بمسيره، لكى يفاجئها بالأمر، و يجعلها أمام الأمر الواقع، ليربكها، و يشعرها بالعجز، و الضعف، حيث يكون قد وجه لها صدمة روحية، حتى إذا استجاب لمطالبها، فإنه يكون فى موقع المتفضل الرحيم بها ..

نعم .. إذا كان الأمر كذلك .. فلماذا يتدخل هذا الهاتف الثانى ليفسد خطط رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أو ليؤثر سلبا عليها، و ذلك حين أخبر أهل مكة بمسيره «صلى اللّه عليه و آله» إليهم، و أنه على حال الإحرام.

و ما إلى ذلك؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٢٨

بلدح أم ذو طوى؟:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن قريشا و من تابعها من ثقيف، و غيرها من القبائل قد تجمعوا فى مكان يقال له: (بلدح)، و عسكروا

هناك، و وضعوا العيون على الجبال، و تستمر الرواية لتقول: إن بسر بن سفيان الذى لقى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بغدير الأشطاط، وراء عسفان قد قال للنبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»: إنهم «قد نزلوا بذى طوى».

و من الواضح: أن (بلدح) هو واد غربى مكة- كما يقول ياقوت «۱».

و أما ذو طوى، فهو: واد فى طريق التنعيم إلى مكة «۲».

خيارات لو أن قريشا تلجأ إليها!!

و يستوقفنا هنا: قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب. ماذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فإن هم أصابونى الخ ..

و نقول:

إن نظرة منصفة إلى واقع الحال تعطينا: أن هذا الكلام من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما هو إلا رسالة ذات مغزى عميق و دقيق، يريد

---

(۱) معجم البلدان (ط سنة ۱۳۸۸ ه) ج ۱ ص ۴۸۰ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷ و مقدمة فتح البارى ص ۸۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۲۹۸ و ج ۳۹ ص ۷۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۱۵۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸۲ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۱۰۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۹ ص ۵۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۲۹

الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أن يوصلها إلى الناس، من أجل سوقهم نحو هدف يريد أن يصل إليه، و أن يحصل عليه ..

و يتضح ذلك من خلال البيان التالى:

أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد بدأ كلامه بما يلتقى مع ما يعانيه الناس العاديون من شدائد اقتصادية، و ضغوطات عاطفية، و اجتماعية و أمنية، و خسائر فى الأنفس، و فى الأموال، و فى العلاقات .. و غير ذلك ..

حيث قال عن قريش: «لقد أكلتهم الحرب»!! .. مع ما فى ذلك من إظهار درجة من العطف على هؤلاء الذين يظلمون أنفسهم، و يظلمون غيرهم، و هم قريش، أو على الأقل، فيه إيحاء، بأن من الممكن التجاوز عما مضى، و أن الأمور بينه و بين قريش لم تصل إلى نقطة اللا رجوع ..

ثم قدم خيارات يجد فيها من يتعرض لهذه المعاناة متنفسا مقبولا و حلا معقولا، ينسجم مع ما يصبو و يشتاق إليه، حب السلامة و الراحة ..

و لكن من الواضح: أن هذه الخيارات و إن كانت سوف تؤثر على مستوى ثقة العرب بقريش، و على علاقاتهم بها، و لكنها خيارات واقعية، تحمل معها الخلاص من العناء و الشقاء، و البلاء و ما يجرى على قريش و المشركين. فإنما على نفسها جنت براقش .. و تلك هى نتائج الإثم و البغى و العدوان.

يضاف إلى ذلك: أن الأخذ بهذه الخيارات، من شأنه أن يوزع القوى، فيسهل على المظلومين مواجهة الظلم، لأن القوى حين تكون متفرقة فإنها لا تملك نفس القوة حين تكون مجتمعة، فإنه إذا قضى على قوة العرب الذين هم حول قريش فلن تنفع قريشا قوتها .. خصوصا مع تنامى قوة الإسلام،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۰

و اتساع رقعته، و ازدياد نفوذه.

و الخلاصة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يقدم لقريش خيارات، لو عملت بها، فسوف تجد نفسها فى أحضان الإسلام، و لن تقوى على مقاومته، و لا تجد مناصا من الدخول فيه، و سوف تكون بأمس الحاجة إلى حمايته، و الاستظلال بظله ..

فالأمور التى طرحها «صلى اللّه عليه و آله» لا يمكن تجاهلها، بل لا بد أن يعلق فى أذهان الناس شىء منها، و يثير ذلك بلابل فى صدورهم، و تبدأ من ثم الاقتراحات التى تنسجم مع أجواء تلك الخيارات، فتضعف العزائم عن خوض الحروب، و تنقاد النفوس لقبول حلول تقرّبهم من أجواء السلم، و القبول بما كان مجرد تخيله يعد جريمة و خيانة، و عارا عندهم ..

و قد كانت المبادرة إلى العمرة، و إلى الإحرام، و سوق الهدى، تهدف إلى إثارة هذه الأجواء، حيث فرض عليهم الرضا بأن يعاهدوه و يصالحوه ..

و رضوا أيضا بأن يدخل إلى الحرم، و يحج البيت فى سنة لاحقة .. مع أن التفكير الذى كان سائدا إلى تلك اللحظة هو لزوم قتله، و كل من معه ..

فالتنزل و القبول بما هو أدنى من ذلك يعتبر إنجازا عظيما.

و لا شك فى أن الخيارات السابقة التى طرحها الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و تحدثنا عنها آنفا قد أسهمت فى إثارة هذه الأجواء التى ساعدت على الوصول إلى تلك النتائج الباهرة و الفتح العظيم ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يستشير أصحابه:

۱- و قد تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار أصحابه فى هذه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۱

المناسبة أيضا و قد أظهرت هذه المشورة أنه لم يكن لدى المسلمين ميل للقتال، و لا كانوا يسترون بالإحرام، و يضمرون العدوان، حينما تمكنهم الفرصة. و قد كان لابد من تسجيل و إظهار هذه الحقيقة للأجيال، فلم يعد يمكن للذين لا يؤمنون أن يقولوا: إن أقوال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا تعكس ما فى ضميره، لأنه رجل سياسى، و منطق السياسة التى درجوا عليها، هو المكر و الخداع، و انتهاز الفرص السانحة.

۲- إننا نعتقد: أن مشورة أبى بكر بعدم القتال، كانت تنسجم مع سياساته الرامية إلى تعزيز قريش، و حفظ عنفوانها، و عدم المساس برموزها، كما ظهر من مشورته فى حرب بدر، سواء بالنسبة لأصل الحرب، أم بالنسبة لسعيه لإنقاذ أسرى قريش من القتل.

۳- و كان لهذه التدخلات أثرها الضاغط على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و المثير فيما بين المسلمين سلبيات كبيرة و متنوعة، من حيث تأثيرها على مستوى الثقة و القناعة، و من ثم على الطاعة و الانقياد و الرضا من قبل عامة المسلمين بقرارات النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله».

۴- لقد كان موقف المقداد فى بدر و فى الحديبية، الذى هو الإعلان بالتسليم المطلق لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، هو الموقف الصحيح و الصائب، الذى كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يريد له أن يتنامى و أن يشيع و يتأكد و يتجذر فيما بين المسلمين. ليصبح خلقهم و سجيتهم الظاهرة فى كل حين، و كل وقت، و فى كل موقف.

۵- إن قوله «صلى اللّه عليه و آله»: أترون أن نميل على ذرارى هؤلاء؟

يراد به إظهار الخلق النبيل و السامى لأهل الإيمان، و أنهم يتعاملون مع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۲

الأمور بمنطق المبادئ و القيم، لا بمنطق الأهواء و الغرائز، وردات الفعل.

فإنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أوضح: أن هناك قبائل قد انضمت إلى قريش لتحارب معها، و تركوا ذراريهم خلفهم بلا حام و لا كفيل. و هذا خطأ فادح، لأن المفروض بالمحارب: أن يحسب حساب عدوه، و لا يدع ماله، و عياله يقعان فى معرض الاستباحة!! فها هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعرض الأمر على من معه، و يستدرجهم بسؤاله لهم إلى الإعلان بأنهم طوع إرادته، و رهن إشارته، ليرى الناس كيف يعفّ و يعفو و لا يقدم على أى عمل يتناقض مع مبادئه و دينه رغم قدرته عليه.

من أجل ذلك نقول:

إن موقف المقداد هو الموقف الصحيح، فإن الإعلان بالطاعة- خصوصا- فى مثل هذه المواقف أمر مطلوب؛ حسبما أوضحناه، كما أنه يدخل الرعب و اليأس فى قلوب الأعداء، و تضعف توقعاتهم بزعزعة وحدة الذين جاؤوا لحربهم ..

أما جواب أبى بكر، فهو يعنى: أن فى أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» من يتجرأ عليه، و يبادر إلى رسم الطريق له، و يطلب منه أن يكون بأمره، و رهن إشارته و يجعل نفسه فى موقع من يعرف الرأى الصائب، و يتوهم أنه قد عرف ما لم يعرفه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و هذا الأمر يطمع العدو فى المسلمين، و يدفعه إلى التفكير فى التدخل فى سياساتهم، بإلقاء الآراء المختلفة إليهم ليثير البلبلة فى أفكارهم، و يلقى الشبهات لديهم فى صوابية قرارات القيادة، و مدى إدراكها لما يجب فعله أو يجب تركه.

و هذا خلل خطير و كبير تداركه المقداد «رحمه اللّه»، و رضى عنه و أرضاه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۳

الشورى فى الحديبية:

و قد حاول البعض أن يدّعى: «أن فى عامة تصرفات الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، ما يدل على مشروعية الشورى، و ضرورة تمسك الحاكم بها.

و عمل النبى «صلى اللّه عليه و آله» هنا يدل على طبيعة هذه الشورى، و المعنى الذى شرعت من أجله. فالشورى فى الشريعة الإسلامية مشروعة، و لكنها ليست ملزمة. و إنما الحكمة منها استخراج وجوه الرأى عند المسلمين، و البحث عن مصلحة قد يختص بعلمها بعضهم دون بعض، أو استطابة لنفوسهم.

فإذا وجد الحاكم فى آرائهم ما سكنت نفسه إليه، على ضوء دلائل الشريعة الإسلامية و أحكامها أخذه، و إلا كان له أن يأخذ بما شاء، شرط أن لا يخالف نصا فى كتاب و لا سنة، و لا إجماعا للمسلمين ..

و لقد وجدنا أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» استشار أصحابه فى الحديبية، و أشار عليه أبو بكر بما قد علمت.

قال له: إنك يا رسول اللّه خرجت عامدا لهذا البيت، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه.

و لقد وافقه النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى بادئ الأمر، و مضى مع أصحابه، متوجها إلى مكة حتى إذا بركت الناقة، و علم أنها ممنوعة، ترك الرأى الذى كان قد أشير به عليه.

و أعلن قائلا: و الذى نفسى بيده، لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات اللّه إلا أعطيتهم إياها.

و حينئذ تحول العمل عن ذلك الرأى الذى أبداه أبو بكر إلى أمر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۴

الصلح و الموافقة على شروط المشركين، دون أن يستشير فى ذلك أحدا».

إلى أن قال: فهذا «يدل أيضا على أن الشورى إنما شرعت للتبصر بها، لا للإلزام أو التصويت على أساسها» «۱».

و نقول:

إن لنا على هذا الكلام عدة ملاحظات، نذكر منها ما يلى:

۱- إنه ليس فى تصرفات النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما يدل على ضرورة تمسك الحاكم بالشورى، بل غاية ما تدل عليه: أنه يباح للحاكم أن يمارسها.

۲- إنه ليس فى تصرفاته «صلى اللّه عليه و آله» ما يدل على ضرورة تمسك الحاكم بالشورى، بل غاية ما تدل عليه: أنه يباح للحاكم أن يمارسها.

۲- إنه ليس فى تصرفاته «صلى اللّه عليه و آله» ما يدل على أن الحاكم ملزم بالأخذ بما يشيرون به عليه، فقد يأخذ بمشورة أحدهم، و قد لا يأخذ بمشورة أحد منهم أصلا، بل يأخذ برأى نفسه.

۳- إن حكمة ممارسة الشورى لا تنحصر بما ذكره ذلك البعض، بل قد تشمل إظهار نوايا بعض من يدلون بآرائهم فيها، لكى يعرف الناس تلك النوايا، ليمكنهم تمييز المخلص من غيره، و الذكى من الغبى، و الشجاع من الجبان، و .. و ..

۴- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن بحاجة إلى رأى أحد؛ لأنه عقل الكل، و مدبر الكل، و فوق الكل. و لا يمكن أن يختص أحد بعلم شىء دونه .. فاستشارته للناس لا يمكن أن تكون لأجل معرفة الصواب من الخطأ، أو لأجل علم اختص به سواه.

---

(۱) فقه السيرة (ط دار الفكر) ص ۳۲۴ و ۳۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۵

۵- إن من أعظم الموبقات و الجرائم فى حق النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» هو القول بإمكان أن يأخذ برأى يخالف نصا فى الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، فإن هذا يدل على انتفاء صفة العصمة عنه، و من موجبات فقد الثقة بما يقول و يفعل ..

و هذا القائل الذى نحن بصدد مناقشة كلامه ليس فقط لم يستثن النبى «صلى اللّه عليه و آله» من هذه المقولة، بل هو قد صرح: بأنه قاصد له فيها، حيث قال بعد حوالى أربع صفحات فى إشارة منه إلى عباراته الآنفة الذكر، و موضحا مراده فيها ما يلى:

«قد علمت فيما سبق: أن تصرفات النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا تكتسب قوة الحكم الشرعى، إلا إذا أقرها الكتاب بالسكوت عليها، أو التأكيد لها.

و لقد أقرّ الكتاب كل بنود المصالحة إلا ما يتعلق برد النساء إلى بلاد الكفر، فلم يقرّه، و ذلك على فرض دخوله فى بنود الاتفاقية و شروطها» «۱».

على أننا لم نفهم وجها لقوله: مخالفة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» للسنة، فإن السنة هى نفس قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» و فعله و تقريره ..

كما أننا لم نفهم الوجه فى مخالفة النبى «صلى اللّه عليه و آله» للإجماع، و كيف يمكن أن يتحقق ذلك.

و هذا يسقط الحقيقة التى تقول: إن قول الرسول «صلى اللّه عليه و آله» و فعله و تقريره حجة بنفسه على العباد، كما أنه يثير الشك و الشبهة فى ما يصدر عنه «صلى اللّه عليه و آله»، و يحتاج نفس قوله و فعله إلى مراجعة على

---

(۱) فقه السيرة ص ۳۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۳۶

أهل الاختصاص و الاجتهاد لإجراء مقارنة بينه و بين الآيات، و الاطلاع على الإجماعات التى قد تكون فى حياته، أو تنشأ بعد وفاته، ليتم عرض كلامه عليها، و قياسه عليها!!

۶- و أما ما زعمه هذا القائل: من أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أخذ برأى أبى بكر أولا، ثم لما بركت الناقة، و علم أنها ممنوعة ترك ذلك، و تحول إلى أمر الصلح و الموادعة.

فهو غير صحيح: فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شاورهم، و سمع مشورة أبى بكر، و مشورة المقداد، ثم قال: امضوا على بركة اللّه، فليس فى كلامه أية دلالة على ما عقد العزم عليه، بل بقى متمسكا بقوله: إنه لم يأت لقتال أحد، بل جاء للعمرة و زيارة البيت، و قال: «إن قريشا قد نهكتهم الحرب، و أضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، أو يخلو بينى و بين الناس، و إن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، و إلا فقد جمّوا الخ ..».

فلماذا ينسب هذا الرجل لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمرا لم يكن؟

و لماذا يريد أن يظهر الخطأ و التقلب و الاختلاف فى مواقف الرسول «صلى اللّه عليه و آله» .. من دون أى شاهد أو دليل إلا ما تنسجه يد التعصب لفريق بعينه، حتى لو أدى ذلك: إلى الاستهانة به «صلى اللّه عليه و آله»؟!

عباد بن بشر .. و صلاة الخوف:

و قد تقدم أيضا زعمهم: أن خالدا دنا حتى نظر إلى رسول اللّه، فأمر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١۵،ص:١٣٧

«صلى اللّه عليه و آله» عباد بن بشر فتقدم فى خيله، فقام بإزاء خالد، فصف أصحابه، و حانت صلاة الظهر، فصلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهم ركعة، ثم قاموا الخ .. «١».

و نقول:

إننا نشك فى صحة ذلك، استنادا إلى ما يلى:

أولا: إن خالد بن الوليد لا يجرؤ على التقدم إلى حد أن يصف خيله قبالة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إذا كان معه مائتا راكب فقط، و كان المسلمون أضعاف هذا العدد ..

ثانيا: ما معنى: أن يصل خالد و يصف خيله بين النبى «صلى اللّه عليه و آله» و بين القبلة؟!

و أين كانت خيل المسلمين فى هذه اللحظة؟!

و كيف لم تبادر للوقوف فى وجهه بمجرد ظهوره؟!

و لماذا لم تمنعه من أن يصف خيله؟!

ثالثا: إذا كانت خيل المسلمين بقيادة عباد بن بشر قد اصطفت بإزاء خالد، فمعنى ذلك: أن المسلمين ملتفتون إلى عدد أفراد من معه، عارفون بمواقعه، مراقبون له.

---

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١١ عن عبد الرزاق، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الدارقطنى، و الطبرانى، و الحاكم و صححه، و البيهقى عن أبى عياش الزرقى.

و فى الدر المنثور: عن الترمذى و صححه، و ابن جرير عن أبى هريرة، و فى الدر المنثور أيضا ج ٢ ص ٢١٣ عن البزار، و ابن جرير، و الحاكم و صححه عن ابن عباس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١۵،ص:١٣٨

فما معنى قول خالد، حين رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله» يصلى بمن معه: «قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم، أصبنا منهم»؟.

رابعا: أين كان على بن أبى طالب «عليه السلام» عن ساحة القتال آنئذ؟!

و لماذا قدم النبى «صلى اللّه عليه و آله» عباد بن بشر، و لم يقدم عليا، الذى كانت تخشاه قريش كل الخشية؟!

ألم يكن على «عليه السلام» هو القائد العام فى تلك الغزوة، كما كان فى غيرها؟!

خامسا: إن الآية القرآنية تقول: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ «١»، و على هذا الأساس نقول:

ما معنى قول خالد عن صلاة العصر: إنها أحب إلى المسلمين من أنفسهم و أبنائهم؟!

فهل أمر اللّه للناس بالمحافظة على الصلاة الوسطى يجعل هذه الصلاة أحب إلى المسلمين من أنفسهم و أموالهم، ثم تصبح الصلوات الأخرى أقل أهمية من هذه الصلاة؟! ..

سادسا: ما معنى: أن يركع النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهم ركعة، و يسجد و يسلم فى صلاة الظهر؟! فهل أصبحت صلاة الظهر ركعة واحدة؟! أم أن هذه هى صورة صلاة الخوف؟!

و إذا كانت صلاة الخوف، فما معنى قولهم: إن آية صلاة الخوف قد

---

(١) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٣٩

نزلت فى صلاة العصر، لا فى صلاة الظهر؟!

سابعا: بالنسبة لنزول آية صلاة الخوف فى هذه المناسبة نقول:

إن هناك روايات تعارض الرواية المذكورة، فقد:

١- روى عن سليمان اليشكرى: أنه سأل جابر بن عبد اللّه عن إقصار الصلاة، أى يوم أنزل؟!

فقال جابر بن عبد اللّه: و عير قريش آتية من الشام، حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الخ «١».

٢- عن ابن عباس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى صلاة الخوف يوم بطن نخلة «٢».

قال ياقوت الحموى: بطن نخل: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة «٣».

٣- و عن ابن عباس أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد صلاها بذى قرد .. «٤» و قد تقدم ذلك.

---

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١١ عن ابن جرير، و عبد بن حميد، و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٣١٧ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٣٦ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٣٤ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٢٧.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٢ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٩٥ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٤٤.

(٣) معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٩ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤٢٣ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ٢٢.

(٤) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٢ عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و الحاكم و صححه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٤٠

٤- عن عائشة، و عن صالح بن خوات، عمن صلى مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صلاها فى غزوة ذات الرقاع «١».

و هذا هو المروى عن أبى عبد اللّه الصادق «عليه السلام» «۲».

۵- عن جابر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» صلاها و هو محاصر بنى

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۲ عن أبى داود، و ابن حبان، و الحاكم و صححه، و البيهقى، و مالك، و الشافعى، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجة، و الدارقطنى و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۹۹ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۵۱۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۰ و عوالى اللئالى ج ۲ ص ۶۲ و البحار ج ۲۰ ص ۱۷۶ و ۱۷۸ و ج ۸۳ ص ۱۱۲ و اختلاف الحديث ص ۵۲۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۷۵ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۲۶۵ و شرح صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۲۸ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۲۱ و ۳۲۶ و ۳۲۷ و الديباج على مسلم ج ۲ ص ۴۲۵ و عون المعبود ج ۴ ص ۸۱ و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۵۰۳ و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۳۰۳ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۱۲۴ و نصب الراية ج ۲ ص ۲۹۴ و ۲۹۵ و موارد الظمآن ص ۱۵۵ و كنز العمال ج ۸ ص ۴۱۹ و إرواء الغليل ج ۲ ص ۲۹۲ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۴۱ و أحكام القرآن ج ۱ ص ۵۴۴ و ج ۲ ص ۳۳۰ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۳۶۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۶۰ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۲ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۲۹۱ و ۲۹۳ و الثقات ج ۱ ص ۲۵۸ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۲۹ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۴۲۴ و ۶۰۷ و إعلام الورى ج ۱ ص ۱۸۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۰ و ۱۸۱ و ۱۸۵ و ج ۱۲ ص ۶۰.

(۲) تفسير البرهان ج ۱ ص ۴۱۱ عن من لا يحضره الفقيه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۴۱

محارب بنخل «۱».

و بعد ما تقدم نقول:

كيف يصح قول مجاهد: إنه «صلى اللّه عليه و آله» صلى صلاة الخوف بعسفان، و المشركون بضجنان، «فلم يصل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صلاة الخوف قبل يومه و لا بعده»؟! «۲».

و كيف يمكن الاطمئنان إلى صحة ما ورد فى تلك الرواية، من أن صلاة الخوف قد نزلت فى غزوة الحديبية سنة ست؟!

ثامنا: إننا إذا أردنا أن نلزم هؤلاء الناس بما ألزموا به أنفسهم، فإننا نقول:

إنهم هم أنفسهم قد صرحوا: بأن صلاة الخوف قد نزلت فى السنة السابعة «۳»، أى بعد غزوة الحديبية، بسنة. فما معنى دعواهم هنا: أنها شرعت و نزلت الآية فى غزوة الحديبية ..

تاسعا: إن دعواهم: أن صلاة العصر كانت أحب إلى المسلمين من

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۳ عن الدارقطنى و ص ۲۱۴ عن ابن جرير، و ابن أبى شيبة.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۴ عن ابن أبى شيبة، و ابن جرير، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۳۵۰.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۴ عن أحمد، و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۸۴ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۵۱ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۹۶ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۲۴ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۱ و ج ۸ ص ۲۵۲ و ج ۸ ص ۲۵۲ و ج ۱۲ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۴۲

أنفسهم و أبنائهم، لم نجد ما يثبتها فى التاريخ العملى، الذى يمكّن خالدا من انتزاع هذه الصورة عنهم، و التصريح بها أمام جيشه ..

يضاف إلى ذلك: أنه إذا كانت آية: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى .. هى المنشأ لما قاله عن صلاة العصر، فإننا نقول:

إن المروى عن أهل البيت «عليهم السلام» هو: أن المقصود بالصلاة الوسطى هو: صلاة الظهر «١».

و إذا أخذنا بالرواية التى تقول: إن الإمام الصادق، و كذلك الإمام الباقر «عليهما السلام» قد قرأ: «حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى، و صلاة العصر، و قوموا للّه قانتين» «٢».

فأضاف «عليه السلام» كلمة «و صلاة العصر» لأجل التفسير و البيان، و ربما ليعلمنا: بأن هذا التفسير قد أنزله اللّه تعالى، و ليس قرآنا، بل هو بمثابة الحديث القدسى، الذى هو من عند اللّه تعالى، و لكنه ليس من القرآن ..

فنقول:

إن هذه الرواية تجعل صلاة الظهر فى مستوى صلاة العصر، فما معنى كونها أحب إلى المسلمين من أنفسهم و أبنائهم؟!.

الرواية الأقرب إلى الاعتبار:

و لعل الرواية الأقرب إلى الإعتبار هى: تلك التى رواها على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن الإمام الصادق «عليه السلام»:

---

(١) راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١.

(٢) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٣١ عن تفسير القمى و العياشى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٤٣

أنها نزلت لما خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الحديبية، يريد مكة.

فلما وقع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد فى مائتى فارس، كمينا، يستقبل رسول اللّه، فكان يعارض النبى «صلى اللّه عليه و آله» على الجبال.

فلما كان فى بعض الطريق، و حضرت صلاة الظهر، فأذن بلال، فصلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم، و هم فى الصلاة لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، و لكن تجىء لهم الآن صلاة أخرى، و هى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا فى الصلاة أغرنا عليهم.

فنزل جبرئيل «عليه السلام» على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بصلاة الخوف فى قوله: وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ .. الآية «١».

فليس فى هذه الرواية أى شىء مما أوجب الإشكال على الرواية الأخرى التى ناقشناها آنفا .. سوى هذه العبارة الأخيرة، التى قد يفهم منها أن الآية قد نزلت و أن تشريع صلاة الخوف قد حصل فى هذه المناسبة .. مع أن هناك رواية عن أهل البيت «عليهم السلام» تصرح: بأن ذلك قد كان فى غزوة ذات الرقاع «٢».

و يمكن تجاوز هذا الإشكال إذا كان المراد: أن جبرئيل «عليه السلام» قد نزل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أخبره بنية المشركين، و أن

---

(١) البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤١١.

(٢) راجع البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤١١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٣ و وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٩ و الكافى ج ٣ ص ٤٥٦ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٧٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٤٤

تكليفك يا محمد الآن هو: أن تعمل بالآية المباركة التى أنزلناها عليك فى غزوة ذات الرقاع .. و ليس المراد أن تشريع هذه الصلاة

قد بدأ فى الحديبية.

و لكن يبقى التساؤل الذى سجلناه حول قول خالد، عن صلاة العصر: إنها أحب إليهم من ضياء عيونهم .. فما هذه الخصوصية لصلاة العصر، و من الذى عرّف خالدا هذا الأمر عن المسلمين. هذا ما لم نستطع أن نهتدى إلى وجهه. و اللّه هو العالم بالحقائق.

إتساع الثنية للمسلمين:

و قد لو حظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أوضح للناس، أو أظهر فى العديد من المواضع: الرعاية الغيبية لهم، و أخبرهم بالعديد من القضايا التى لا تعرف إلا بالإخبار الإلهى، و التوقيف .. مثل ما تقدم، من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخبر المسلمين: أن قريشا لن ترى نيرانهم حين جاوز ثنية ذات المرار، و قد تقدم الحديث عن أن ثنية الحنظل قد اتسعت للمسلمين، فكانت فجاجا لاحبة (أى واسعة)، بعد أن كانت ضيقة مثل الشراك.

و أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد ذكر لهم: أن هذه الثنية مثل باب حطة لبنى إسرائيل، و أخبرهم عن رجل لم يكن من المسلمين، و هم يظنونه مسلما مثلهم، و هو موجود بينهم. و غير ذلك مما تقدم.

فإن ذلك كله و سواه مما ذكرناه فى الفصل السابق و مما سيأتى، ما هو إلا توطئة للتقليل من وقع المفاجأة التى سوف يسقط فيها الكثيرون، و ذلك حين يظهر لهم: أنه سوف لن يدخلوا المسجد فى عامهم هذا .. و أنهم قد أخطأوا حين ظنوا: أن ما أخبرهم به النبى «صلى اللّه عليه و آله» سوف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١۴۵

يتحقق فى نفس هذا المسير ..

و قد فاجأهم هذا الأمر، إلى حد: أنهم امتنعوا من طاعة أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالإحلال فى مواضعهم، و التأهب للعودة كما سنرى ..

و لعله لولا ما رأوه من مزيد عناية اللّه تعالى بهم، و من معجزات و كرامات إلهية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لتجاوز الأمر حدود الشك إلى ما هو أعظم و أدهى، و أشر و أضر على دينهم و يقينهم.

النبى صلّى اللّه عليه و آله عارف بالأمور و يستعين بالعارفين:

تقول النصوص: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى أخبرهم بأن خالد بن الوليد قد وصل فى خيل لقريش إلى الغميم- طليعة لقريش- و لم يظهر من إخباره هذا أنه قد تلقى ذلك من العيون .. و إن كان ذلك محتملا- ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سلك طرقا معينة استطاع باختياره لها أن يفاجئ خالد بن الوليد، حتى لتقول الرواية: «فو اللّه، ما شعر بهم خالد، حتى إذا هم بقترة- أى بغبار- الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش».

و هذه المفاجأة من شأنها أن ترهب خالدا و من معه، و أن تربكهم بحيث يفلت زمام المبادرة من يدهم ..

و قد ظهر مما تقدم: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان عارفا بالمسالك، مطّلعا على المفاوز، بأسمائها و مواصفاتها، فهو يأمر أصحابه بسلوك فجاج معينة، و يوجه مسيرتهم فى اتجاهات محددة، و لكنه مع ذلك يطلب من بريدة أن يكون هو الدليل للناس. و يحمل هذا التصرف من الدلالات و المعانى ما لا يخفى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١۴۶

هل كان النبى صلّى اللّه عليه و آله رحيما بالمشركين؟!:

لكن رواية سلوك المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل قد تضمنت فقرة نرى أنها مقحمة فى الرواية، لأسباب لا تخفى، فقد قالت الرواية:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لأصحابه:

اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض، فإن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة.

«كره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يلقاه، و كان بهم رحيما».

و نقول:

صحيح أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان رحيما، و لكن بالمؤمنين. أما المشركون المحاربون للّه و لرسوله و لدينه، فالنبى «صلى اللّه عليه و آله» كان شديدا عليهم. و لا يتساهل معهم، إلا بمقدار ما يكون ذلك ضروريا لدفع أذاهم عن أهل الإيمان، و تأليفهم على الإسلام. و قد وصف تعالى المؤمنين بقوله: .. أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ .. «١».

فما معنى حشر هذه الكلمة المنسوبة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى هذا الموضع؟!

ثم إن من الواضح: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يأت قريشا محاربا، و إنما جاء معتمرا، محرما، فلا مكان للحديث عن الرحمة لقريش ..

كما أن الاستفادة من عنصر المفاجأة من شأنه أن يسقط مقاومة العدو، و يضيّع عليه فرصة تسديد ضربته، و يجعله فى حالة ضياع و ارتباك. و من

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٤٧

شأن هذا: أن يحفظ للمسلمين هيبتهم و قوتهم، و هيمنتهم، و يصون لهم سلامتهم.

و من جهة ثالثة: إن خالدا و من معه- أنفسهم- كانوا يعرفون أن لقاء المسلمين فى ساحة الحرب لن يكون فى مصلحتهم، خصوصا بملاحظة الفارق الكبير فى حجم القوة فيما بين الفريقين، فإن المسلمين كانوا أضعاف المشركين، و فيهم على «عليه السلام» الذى عرفوه فى بدر، و فى أحد، و الخندق، و .. فهل تراهم يجازفون بأرواحهم فى مثل هذه الأحوال؟!

إن غاية ما تستطيع هذه الطليعة فعله هو مشاغلة المسلمين لبعض الوقت، و إعاقة حركتهم إلى أن تأتى قريش و حلفاؤها إلى نجدتها ..

بنو إسرائيل، و باب حطة:

و قد رووا أيضا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى ثنية ذات المرار صفة باب حطة الذى كان لبنى إسرائيل، و أن من يصعدها يحط عنه ما يحط عن بنى إسرائيل. و أنه لا يجوز أحد فى تلك الليلة هاتيك الثنية إلا غفر له .. و أنه قد غفر للركب أجمعين إلا رويكبا واحدا على جمل أحمر الخ ..

و نقول:

إن لنا تساؤلات ههنا لا بد من طرحها، نذكر منها ما يلى:

١- لقد قال تعالى: وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٤٨

ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ «١».

و قد أخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أن كل ما كان فى الأمم السالفة سيكون فى هذه الأمة مثله.

و فى نص آخر: لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، و مطابق النعل بالنعل، حتى لو دخل أولئك جحر ضب لدخل هؤلاء فيه.

و فى بعض الروايات: لا تخطئون طريقهم، و لا يخطئكم سنة بنى إسرائيل «۲».

---

(۱) الآيتان ۵۸ و ۵۹ من سورة البقرة.

(۲) راجع هذه الأحاديث فى: البحار ج ۵ ص ۲۲ و ج ۱۳ ص ۱۸۰ و ج ۲۲ ص ۳۹۰ و ج ۲۴ ص ۳۵۰ و ج ۲۸ ص ۷ و ۳۰ و ۲۸۲ و ۲ و ج ۲۹ ص ۴۵۰ و ج ۳۶ ص ۲۸۴ و ج ۵۱ ص ۲۵۳ و ج ۵۲ ص ۱۱۰ و ج ۵۳ ص ۷۲ و ۱۴۱ و التاج الجامع للأصول ج ۱ ص ۴۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۳ و إعلام الورى ج ۲ ص ۹۳ و السيرة النبوية ج ۳ ص ۶۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ و اللمعة البيضاء ص ۳۹۶ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱ و الإيضاح ص ۴۲۶ و المسترشد ص ۲۲۹ و أمالى المفيد ص ۱۳۵ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۰۷ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۱۸۵ و راجع: المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۴۵۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۶۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۶۳۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۲۸۶ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۰۱ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۳۴ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۰۳ و مجمع البيان ج ۷ ص ۴۰۵ و ج ۱۰ ص ۳۰۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۲۶ و نور الثقلين ج ۱ ص ۶۰۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۷۴ و الإعتصام بالكتاب و السنة ج ۸ ص ۱۵۱ و ۵۷ و الميزان (تفسير) ج ۲ ص ۱۰۸ و ج ۳ ص ۳۸۰ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۴۹

و فى رواية أخرى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما خرج إلى خيبر (و فى حديث إلى حنين) مر على شجرة، يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم.

فقالوا: يا رسول اللّه، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فقال لهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»: هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة. و الذى نفسى بيده لتركبن سنة من كان قبلكم «۱».

و هذا معناه: أن موضوع باب حطة المذكور هنا سيقع مشابها لما كان فى بنى إسرائيل، حيث تذكر الروايات: أن بنى إسرائيل قد أخطأوا خطيئة، فأحب اللّه أن ينقذهم منها، إن تابوا، فقال لهم:

إن انتهيتم إلى باب القرية، فاسجدوا و قولوا حطة. تنحط عنكم خطاياكم.

- ص ۲۳۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۷ ص ۲۷۳ و ج ۸ ص ۹۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۶۴ و ج ۴ ص ۵۲۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۵۶ و التاريخ الكبير ج ۴ ص ۱۶۳ و الثقات ج ۶ ص ۱۹۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۴۶.

(۱) عولى اللآلى ج ۱ ص ۳۱۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۶۶ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۱۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۹۴ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۰۷ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۳۲۲ و سنن أبى داود الطيالسى ص ۱۹۱ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۳۶۹ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۳۷۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۶۳۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۳۴۶ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۳۰ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۲۴۳ و ۲۴۴ و البيان فى تفسير القرآن ص ۲۲۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵۰

فأما المحسنون، ففعلوا ما أمروا به.

و أما الذين ظلموا فزعموا: «حنطة حمراء» الخ .. «۱».

أى أنهم بدل أن يقولوا: حطة.

قالوا: حنطة حمراء، تجاهلا و استهزاء.

و المراد بقولهم: «حطة» هو: حط عنا ذنوبنا يا اللّه.

و تطبيق ذلك على أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الحديبية، معناه: أن جماعة الخلص من المؤمنين هم الذين أطاعوا اللّه و رسوله فى قضية الحديبية، أما الذين ظلموا فبدّلوا قولا غير الذى قيل لهم، و لم يقبلوا ما جاءهم به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و استخفوا به.

فإعطاء و سام المغفرة للجميع لا يتلاءم مع ما أخبر اللّه و رسوله به من أن قوم النبى «صلى اللّه عليه و آله» سوف يفعلون مثل فعل بنى إسرائيل ..

۲- إن من الواضح: أن مجرد مسيرهم وفق دلالة الدليل، و وصولهم إلى ثنية المرار لا يكفى لاعتبار ذلك بمثابة باب حطة. بل هذا بمثابة خروج بنى إسرائيل من أرض التيه، و نجاتهم منها ..

---

(۱) البحار ج ۹ ص ۱۸۵ و ج ۱۳ ص ۱۸۰ و ۱۸۱ و ۱۸۳ و ۱۸۷ عن قصص الأنبياء و راجع: مجمع البيان ج ۱ ص ۱۱۸- ۱۲۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳۱۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۲۹ و تفسير الإمام العسكرى ص ۲۶۰ و ۵۴۵ و مجمع البيان ج ۱ ص ۲۳۰ و جوامع الجامع ج ۱ ص ۱۸۰ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۱۳۶ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۳۹ و كنز الدقائق ج ۱ ص ۲۵۵ و جامع البيان ج ۱ ص ۴۳۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۱۰۳ و الدر المنثور ج ۱ ص ۷۱ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۳۷۹ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۲۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵۱

فلا بد أن يتعرضوا لا متحان يشبه ما تعرض له بنو إسرائيل، فإذا اجتازوه، استحقوا المغفرة للخطايا، تماما كما استحقها الذين أمروا بأن يدخلوا باب حطة سجدا، و أن يطلبوا حط الذنوب عنهم. و هذا ما لم يحصل من المسلمين بعد، فلماذا يبادر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و يمنحهم هذه المغفرة؟! فى حين أن المغفرة تحتاج إلى التوبة، و لم يظهر منهم بعد الذنب، ما يدل على التوبة، أو يشير إليها.

۳- لقد كان بين المسلمين أيضا أناس من المنافقين، و قد اعتبروا عبد اللّه بن أبى كان رأسهم و قد حضر أيضا الحديبية، فهل غفر اللّه له أيضا؟! كما هو صريح العبارة المؤكدة على أن المغفرة قد نالت كل الحاضرين بدقة تامة، باستثناء رجل واحد، هو راكب الجمل الأحمر؟!

و يدل على حضور ابن أبى فى غزوة الحديبية قولهم: إن قريشا بعثت فى الحديبية إلى أبى بن سلول، إن أحببت أن تدخل فتطوف فى البيت، ففعل، فقال له ابنه عبد اللّه: يا أبت أذكرك اللّه ألا تفضحنا فى كل موطن؛ تطوف، و لم يطف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

فأبى حينئذ، و قال: لا أطوف حتى يطوف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و فى لفظ: إن لى فى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أسوة حسنة.

فلما بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» امتناعه (رض) أثنى عليه بذلك «۱».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸ و ستأتى بقية المصادر لذلك إن شاء اللّه تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵۲

كما أن الجد بن قيس كان فى ذلك الجمع أيضا. و كان يرمى بالنفاق، و قد قالوا: إنه نزل فى حقه فى غزوة تبوك ما يدل على نفاقه.

بل هم يقولون: إنه حين جرت بيعة الرضوان تخلف عنها، و لم يتخلف عنها غيره.

قال بعض من حضر: كأنى أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، يستتر بها من الناس «۱».

فلماذا لم يستثنه النبى «صلى اللّه عليه و آله» ممن غفر له من الحاضرين فى الحديبية؟!

بل إننا نلاحظ: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، قد أخذ البيعة فى الحديبية من بعض من حضر ثلاث مرات .. أو مرتين كما كان الحال بالنسبة لسلمة بن الأكوع و غيره ..

و البعض .. و إن كان يعتبر ذلك فضيلة لسلمة، و يظنه تنويها بشجاعته التى أظهرها فى غزوة ذى قرد ..

إلا أننا نشك كثيرا فى صحة هذا التعليل، فإنهم يقولون: إن كثيرين من الصحابة كانوا أفضل من ابن الأكوع، و لأجل ذلك هم لا يرضون بتفضيل ابن الأكوع على ما يدّعون أنهم العشرة المبشرون بالجنة، و هم يرون: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا «عليه السلام»، أفضل من سلمة بن الأكوع بمراتب.

و أما شجاعة سلمة .. فلا شك فى أنها لا تصل إلى مستوى شجاعة أبى

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۷ و ستأتى مصادر أخرى لذلك إن شاء اللّه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵۳

دجانة، أو زيد بن حارثة، أو ابن رواحة، أو الزبير، أو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام». فلماذا خصه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأخذ البيعة منه ثلاث مرات دون هؤلاء، و دون غيرهم، من أصحاب المواقف المشهورة؟!

على أننا قد قدمنا: أن ما يذكرونه عنه فى غزوة ذى قرد لا يصح، و الشواهد كلها على خلافه ..

من أجل ذلك كله و سواه نقول: إننا لا نجد تفسيرا مقبولا أو معقولا لطلب البيعة منه أكثر من مرة. إلا أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يتخوف من نكثه، فأراد أن يحرجه بذلك أمام المئات من صحابته .. و أن يشير له: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» عالم بدخيلة نفسه، فعليه أن يلزم حده، و يقف عنده.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵۵

الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۵۷

بداية:

لسوف نتحدث فى هذا الفصل عن الاختيار الإلهى لموضع الحديبية، و حبس اللّه ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هناك، و منعها من مواصلة سيرها، ثم نتبع ذلك بفصول تعنى بمتابعة الأحداث التى سبقت و رافقت و لحقت كتابة المعاهدة المعروفة ب «صلح الحديبية» .. التى اعتبرها اللّه سبحانه فتحا مبينا، و نصرا مؤزرا ..

و سوف نحاول أن لا يكون حديثنا ذا اتجاه واحد، أى أننا لا نريد أن نستغرق فى بيان الحيثيات، و الدوافع، و النتائج السياسية لمعاهدة الهدنة، كما أننا لا نريد الاكتفاء بسرد الأحداث، وفقا لما ورد فى الروايات الحديثية و التاريخية .. بل نريد أن نعزز ذلك أيضا بالإشارة إلى كل ما يستفاد من حركة الأحداث التى سبقت، و رافقت، ثم لحقت هذا الحدث الهام. سواء فى ذلك، ما له مساس بالنواحى العقائدية، أم السلوكية، أم التاريخية، و غير ذلك.

بالإضافة إلى محاولة كشف مواقع الزيف و التزوير فى المواضع المختلفة، بالمقدار الذى يسمح به المجال.

فمن أجل ذلك نورد بعض النصوص المتوفرة لدينا وفق ما هى عليه فى مصادرها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١۵،ص:١۵٨

ثم نعقب ذلك ببعض التوضيحات، أو التصحيحات، أو الإثارات التى نحسب أنها ستكون مفيدة و سديدة إن شاء اللّه تعالى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج١۵ ١۵٨ بداية: ..... ص : ١۵٧

خلأت القصواء:

قالوا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سار من المدينة، فلما دنا من الحديبية وقعت يدا راحلته على ثنية تهبط فى غائط القوم «١»، فبركت راحلته، فقال- و فى رواية: فقال الناس-: حل، حل.

فأبت أن تنبعث، و ألحت، فقال المسلمون: خلأت القصواء «٢».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ما خلأت القصواء؛ و ما ذاك لها بعادة.

و فى لفظ: بخلق. و لكن حبسها حابس الفيل عن مكة.

ثم قال: و الذى نفس محمد بيده، لا يسألونى اليوم خطة فيها تعظيم حرمات اللّه تعالى إلا أعطيتهم إياها.

ثم زجرها، فقامت، فولى راجعا عوده على بدئه.

و فى رواية: فعدل عنهم، حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد، ظنون، قليل الماء الخ .. «٣».

---

(١) الغائط: المكان المطمئن الواسع.

(٢) خلأت الناقة: يراد: أنها حرنت، كما تحرن الفرس.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١١ و ١٢ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) (ط دار الكتاب العربى) ص ٣۶٧ و السيرة النبوية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١۵،ص:١۵٩

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، هى التالية:

الحجة البالغة:

لقد ظهرت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مسيره هذا معجزات، و كرامات إلهية و قد رآها، و عاش أجواءها جميع الذين كانوا معه فى ذلك المسير، و كلها تدل: على أن اللّه تعالى يرعى نبيه «صلى اللّه عليه و آله»،

– لدحلان ج ۲ و المنتظم ج ۳ ص ۲۶۸ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۶۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۴ و المواهب اللدنية (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و فى هامشه عن سنن أبى داود رقم الحديث ۲۷۶۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۲ و ۵۹۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۹۶ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۱۸ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۲۴۳ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۱۶ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۱۸ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۸۴ و ۴۸۹ و إرواء الغليل ج ۱۰ ص ۵۵ و مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۵ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۶۵ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۷ و زاد المسير ج ۷ ص ۱۶۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و الثقات ج ۱ ص ۲۹۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۰

و يسدده فى ما هو بصدده، و هى تقطع لمن كانوا معه، و لغيرهم كل عذر، و تزيل عنهم كل شبهة و ريب، و تفرض عليهم التسليم و الانقياد له «صلى اللّه عليه و آله».

و لكن ما جرى لناقة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حسبما ذكرناه آنفا، قد جاء ليعالج الأمر بطريقة مختلفة، وضعت فيها النقاط على الحروف، و انتقل من التلميح إلى التصريح، فى نفس الأمر الذى عصاه فيه أصحابه «صلى اللّه عليه و آله».

فإن الفيل الذى حبس، فى قضية أبرهة عند دخول مكة يستجيب لأمر حابسه، و هو اللّه سبحانه، كما أن أمر اللّه هو الذى حبس ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن الاستمرار فى السير لدخول مكة فكان ما أراه سبحانه ..

فما معنى إصرار أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» على الدخول فى أمر تدخّل اللّه مباشرة لمنعه، و إلغائه .. فإن هذا الإصرار منهم يدخل تصرفهم هذا فى عداد التمرد السافر على اللّه تعالى، بعد البيان الصادق، و التأكيد المتلاحق، تلميحا تارة، و تصريحا أخرى، بالقول و بالعمل و الممارسة ..

و هذا معناه: أنه لم يكن هناك أى مبرر لامتناع الأصحاب عن إطاعة أمر اللّه تعالى لهم بالإحلال من إحرامهم، بالحلق أو التقصير، و الرجوع، حتى انتهى الأمر، بافتضاح المتمردين على أمر اللّه و رسوله أيما فضيحة ..

و يزيد من قباحة فعلهم هذا: أنهم بإحرامهم للعمرة إنما يعلنون، بصورة عملية: أنهم بصدد طاعة اللّه سبحانه، و أنهم زاهدون فى هذه الدنيا، و لا تهمهم أنفسهم، و أنهم تائبون من كل ما بدر منهم من ذنوب، مستسلمون إلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۱

سبحانه فى كل ما يختاره لهم، فما معنى أن يعودوا للتمرد عليه و على رسوله؟! و ما معنى أن يعصوا أوامره؟! و أن يشكوا فى دينهم شكا لم يشكوا مثله قبل ذلك، و لا بعده، كما صرح به بعضهم؟!

و كيف يطيعون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المسير للعمرة، و لا يطيعون أمره فى الإحلال منها؟!

و الذى يزيد الأمر خطورة و تعقيدا، أن المسلمين حتى حين أحلوا و حلقوا رؤوسهم، قد ظهر منهم أنهم كانوا مرغمين على هذا الإحلال، حتى إنهم حين كانوا يحلقون رؤوس بعضهم كاد بعضهم أن يقتل بعضا بالجراحات، من شدة غمهم و ارتباكهم، و عظيم غيظهم ..

و لا شك بأن قرار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، هو السبب فيما حدث لهم من هم و غم، و أن غضبهم كان منه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث لم يرضوا بما رضيه اللّه و رسوله لهم.

فأين هذا من قول زينب صلوات اللّه و سلامه عليها فى مناسبة ما جرى على أقدس الخلق، و هو الإمام الحسين «عليه السلام» و من معه،

و صحبه فى كربلاء: «رضا اللّه رضانا أهل البيت».

و حين سألها ابن زياد كيف رأيت صنع اللّه بأخيك، قالت: ما رأيت إلا جميلا، و غير ذلك كثير ..

فيا ساعد اللّه قلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على هذا المصاب الجلل، الذى أظهر بوضوح: كيف أنه ما أوذى نبى بمثل ما أوذى «صلى اللّه عليه و آله».

و من جهة أخرى: فإن اللّه سبحانه قد صرح: بأن من جملة أسباب منع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۲

المسلمين من دخول مكة على حال الحرب، هو وجود أناس مؤمنين فى مكة، لم يكن المسلمون يعرفون بإيمانهم، و كان دخولهم مكة سوف يلحق الضرر بهم.

قال تعالى: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً «۱».

مقارنة .. و استنتاج:

قد قرأنا فى حديث هجرة الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»: أنه لما هاجر إلى المدينة، و دخلها، اعترض بنو سالم طريقه، و طلبوا منه أن يقيم عندهم، فقال لهم «صلى اللّه عليه و آله» مشيرا إلى ناقته:

«خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، و قال أيضا مثل ذلك لبنى بياضة، و بنى ساعدة، و بنى الحارث بن الخزرج، و بنى النجار .. فلما بركت عند باب مسجده «صلى اللّه عليه و آله» فى مربد لغلامين من بنى النجار، نزل عنها، و بنى هناك مسجده» «۲».

---

(۱) الآية ۲۵ من سورة الفتح.

(۲) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۴۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۶۱ و البحار ج ۱۹ ص ۱۲۳ و الغدير ج ۷ ص ۲۷۰ و الثقات ج ۱ ص ۱۳۴ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۶۸ و الإصابة ج ۳ ص ۱۷۰ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۱۱۶ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۴۳ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۲۵۵ و راجع حديث الهجرة فى أى كتاب تاريخى شئت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۳

و هذا يعطى: أن هناك حيوانات لها خصوصيتها، و لها مهماتها، التى رصدها اللّه تعالى لها .. فتأتيها الأوامر بتلك المهام، فتنفذها بدقة، بالطرق التى يسرها لها اللّه تعالى.

و قد كانت ناقة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» التى هاجر عليها، و التى ركبها فى الحديبية من هذا النوع المميز و الكريم.

و يلاحظ: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لم يقل: إنها مأمورة، بل قال:

حبسها حابس الفيل، و قصة ذلك الفيل هى التالية:

حابس الفيل:

روى أبان بن تغلب، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» ما جرى بين عبد المطلب و أبرهة، و فيه: «.. فردت عليه إبله، فانصرف عبد المطلب نحو منزله، فمر بالفيل فى منصرفه، فقال له: يا محمود.

فحرك الفيل رأسه.

فقال له: أتدرى لم جاؤوا بك؟!

فقال الفيل برأسه: لا.

فقال عبد المطلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربك، أفتراك فاعل ذلك؟!

فقال برأسه: لا.

فانصرف عبد المطلب إلى منزله، فلما أصبحوا غدوا الخ ..» «١».

---

(١) البحار ج ١٥ ص ١٥٨ و ١٥٩ و الكافى ج ١ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ۴۴۸ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ١٧٩ و ١٨٠ و مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٣٥۶ و نور الثقلين ج ٥ ص ۶٧٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١۶۴

لماذا شبهها بقضية حبس الفيل؟!:

و إن إشارته «صلى اللّه عليه و آله»، إلى الفيل، و إلى حابسه تعطينا:

أولا: إن اللّه تعالى هو الذى تولى منعه عن دخول مكة، و ليس المانع هو الخوف من قريش.

ثانيا: لقد كان المطلوب هو أن يدخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى مكة بصورة لا ينشأ عنها أية مشكلة .. حتى لو كان دخوله حقا له، و حتى لو ظلموه بمنعه عن ممارسة هذا الحق ..

فالدخول الذى ينتهى بالقتال و كسر حرمة البيت مرفوض، حتى لو كان المانع من هذا الدخول ظالما ..

و قد حبس اللّه الفيل ليشير إلى حرمة هذا البيت، و لتقوم الحجة بذلك على أبرهة و من معه الذين ينكرون حرمته، و يسعون لإسقاطها، حتى إذا أهلكهم اللّه تعالى أهلكهم عن بينة.

ثالثا: لقد كان حبس ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من موجبات زيادة يقين أهل الإيمان، و من موجبات تعظيمهم بيت اللّه سبحانه، و تأكيد حرمته فى قلوبهم ..

و نوضح ذلك كما يلى:

لقد ذكرت الروايات: أنه لما بركت ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ادّعى أصحابه أنها حرنت .. رد عليهم «صلى اللّه عليه و آله» بالإشارة إلى أن لكل ناقة خلقا، و أن ذلك ليس لها بخلق، ثم صرح: بأن السبب إلهى غيبى، و هو: أن حابس الفيل هو الذى حبسها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١۶۵

أهمية قصة الفيل:

و نريد أن نتوقف قليلا عند هذه الإشارة النبوية المباركة و الهادية، لنطل منها على بعض اللمحات فى قضية أصحاب الفيل .. فنقول:

إن هذه القضية قد أصبحت مفصلا تاريخيا هاما لدى الإنسان العربى، و المكى بصورة خاصة، و قد كان لها عميق التأثير فى روحه و فى وجدانه.

حتى جعلها مبدءا لحساب التاريخ للمواليد، و للأحداث الصغيرة و الكبيرة، و الحقيرة و الخطيرة.

و عام الفيل هو العام الذى ولد فيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أرخ به مولده «صلى اللّه عليه و آله»، و ذلك فى السابع عشر

من شهر ربيع الأول.

و قد خلد القرآن هذا الحدث الفريد فى سورة قرآنية، اسمها سورة الفيل، و هى التالية:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ، أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ، وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ «۱».

و الأبابيل: هى الفرق أو الجماعات المتفرقة زمرة زمرة. و هى جمع لا واحد له ..

و طير أبابيل: أى فرق متتابعة متجمعة.

و السجيل: الطين. و قال البيضاوى: الطين المتحجر.

---

(۱) الآيات ۱- ۵ من سورة الفيل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۶

موجز عن هلاك جيش أبرهة:

و ملخص القضية:

أن ملك اليمن قد صمم على مهاجمة الكعبة و هدمها، فجاء أبرهة إلى مكة فى جيش كثيف، قيل إنه حوالى ستين ألف مقاتل، و معه فيل أبيض عظيم الخلقة لم ير مثله، و يقال: كان معه فيلة كثيرة أخرى أنهى بعضهم عددها إلى ألف فيل!!

و إنما أدخلوا عنصر الفيلة فى جيشهم، لأنهم يرون أن هذه الفيلة العظيمة الخلقة قادرة على عدم الجدران، حين تنطحها برأسها، و تقوضها بأنيابها الطويلة و البارزة. و هى أيضا مصدر تخويف و إرهاب للآخرين، و من وسائل إظهار الشوكة و العظمة و العزة لأصحابها ..

و حين حلّ هذا الجيش فى هذه المنطقة فرّ أهل مكة إلى الجبال، و بقى عبد المطلب. و ربما شخص آخر .. فاستولى أبرهة على إبل لعبد المطلب، فجاء عبد المطلب إليه، فعظمه أبرهة و بجله لهيبته. لأنه كان رجلا جليلا و جميلا و مهيبا، فطالبه بإبله، فأظهر أبرهة أنه كان يتوقع منه أن يطالبه بالرجوع، فمطالبته بأمر شخصى أفقده المكانة التى كانت له لديه.

فقال عبد المطلب: إنه هو رب الإبل، و للبيت رب يمنعه.

فلما انصرف عبد المطلب مرّ على الفيل الأعظم، فسأله إن كان يدرى لماذا جاؤوا به إلى هذه الأرض، فأشار إليه الفيل برأسه: أنه لا يعلم ..

فأخبره أنهم يريدون هدم الكعبة، فهل هو فاعل، فأشار برأسه: أنه لا يفعل ذلك.

ثم بدأ أبرهة هجومه على مكة و الحرم، فلما وصلوا إلى الحرم امتنع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۷

الفيل الأعظم من دخوله، و بعد عدة محاولات فاشلة هاجموا ذلك الفيل بسيوفهم، و قتلوه.

ثم جاءت من جهة البحر جماعات من الطيور تشبه طير الخطاف، و كانت تطير قريبة من الأرض و يحمل كل واحد منها ثلاثة أحجار من الطين اليابس، أحدها فى منقاره .. و الآخران فى رجليه .. فلاحق ذلك الجيش، و صار يرميهم بتلك الأحجار، فكان الحجر يقع على رأس الرجل، فيخرق مغفره حديدا كان أو غيره، و يخرق الرأس و البدن، حتى يخرج من دبر ذلك الرجل. بل يضرب الأرض، و يحدث فيها أثرا أيضا.

عبر و عظات:

و قد ذكّر النبى «صلى اللّه عليه و آله» الناس بهذا اللطف الإلهى، و بهذه المعجزة الربانية التى تجلت فيما جرى لأصحاب الفيل .. مؤكدا بذلك العديد من الحقائق، التى كان الناس يحتاجون إلى تلمسها بصورة حية، و عميقة .. و منها:

۱- التأكيد على معنى التوحيد، و تعميق الاعتقاد باللّه الواحد الأحد القادر، و القاهر .. الذى لا يعجزه شىء، و لا يلغى إرادته أحد، مهما كان جبارا و عاتيا.

۲- إبطال ما يزعمونه لأصنامهم من تأثير فى حياة الناس، مهما كان ضئيلا، و ضعيفا، و لو على مستوى الوهم و التخيل. فإنها لا تستطيع أن تدفع عن نفسها، و لا يمكنها منع الآخرين من تحطيمها، و من التصرفات المختلفة فيها .. فضلا عن أن تكون لها قدرة على سحق جبروت الجبارين،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۸

و إبطال كيد الظالمين.

۳- و لابد أن يتذكر الناس كلهم قول عبد المطلب لأبرهة، الذى هزّ كيانه، و تطامن له كبرياؤه: إن للبيت رب يمنعه.

۴- إن عبد المطلب حين انصرف من عند أبرهة مرّ بالفيل، فقال له: يا محمود، فحرك الفيل رأسه، فقال له: أتدرى لم جاؤوا بك؟!

قال الفيل برأسه: لا.

فقال: عبد المطلب جاؤوا بك لتهدم بيت ربك، أفتراك فاعل ذلك؟

فقال برأسه: لا. فانصرف عبد المطلب إلى منزله «۱».

إن على الناس أن يتذكروا ما قاله عبد المطلب للفيل، حيث ناداه باسمه «محمود»، أو وصفه بهذا الوصف. ثم امتناع ذلك الفيل عن دخول الحرم للتعرض للكعبة، الأمر الذى اوجب انفجار غضب سائقيه عليه، فقطعوه بسيوفهم ..

۵- إن فى هذا الأمر إلماحا إلى: أن موضوع الإيمان باللّه، و الخضوع لإرادته، أو التمرد عليه، لا يختص بالبشر، بل هو يشمل سائر مخلوقات اللّه تبارك و تعالى، كما أشرنا إليه أكثر من مرة فى هذا الكتاب و فى غيره، و أوردنا له الشواهد الكثيرة من كتاب اللّه، و من النصوص عن المعصومين «عليهم السلام»، و من الوقائع التاريخية المختلفة ..

---

(۱) نور الثقلين ج ۵ ص ۶۷۰ و ۶۷۱ و ۶۷۵ و البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۵۰۷ و ۵۰۸ و كنز الدقائق ج ۱۴ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ۴۳۸ و ۴۴۰ و ۴۴۱ و الكافى ج ۱ ص ۴۴۷ و ۴۴۸ و ج ۴ ص ۲۱۶ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۴۲- ۴۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۶۹

۶- قد ظهر أن عبد المطلب كان يعلم: أن الفيل يفهم ما يقول. و أنه سوف يجيبه على سؤاله ..

و كان يعلم أيضا: أن الفيل هو الذى يختار أن يفعل، و يختار أن لا يفعل.

۷- إن الأمر الذى لابد من التأمل فيه هو: أن الكثير من الناس يخاطبون الحيوانات، و لكنها لا تجيبهم. و لنا أن نطمئن إلى أن هذا الفيل لا يجيب آنئذ غير عبد المطلب لو خاطبه، فهل لعبد المطلب خصوصية فى إيمانه؟! أو مع اللّه تخوله مخاطبة الحيوانات، و تفرض عليها أن تستجيب له، و تجيبه؟!

و ما هى تلك الخصوصية؟!

أهى خصوصية النبوة التى وردت فى حديث عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، مفاده: أن اللّه لم يزل ينقل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من صلب نبى إلى صلب نبى حتى أخرجه من أبيه عبد اللّه؟!

۸- اللافت هنا: أن الناس كلهم قد تركوا مكة فى قصة الفيل، و اعتصموا بالجبال المحيطة باستثناء عبد المطلب، الذى أقام على سقايته، و شيبة بن عثمان بن عبد الدار الذى أقام على حجابته «۱».

و يفهم من روايات أخرى: أن عبد المطلب بقى وحده «۲».

۹- و نلاحظ: أن اللّه تعالى لم يرسل على أصحاب الفيل ريحا صرصرا عاتية، و لم يخسف بهم الأرض، و لا أصابهم بصاعقة. و لا أرسل عليهم

---

(۱) الميزان (تفسير) ج ۲۰ ص ۳۶۲ و ۳۶۳ عن مجمع البيان.

(۲) النكت و العيون (تفسير الماوردى) ج ۶ ص ۳۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۰

حاصبا من السماء، و لا أخذهم الطوفان، و لا غير ذلك ..

كما أنه لم يرسل عليهم و حوشا ضارية، كالأسود أو الذئاب. و لا سلط عليهم النسور و العقبان .. و لا أى طير آخر يعد فى جملة الجوارح؛ لأن ذلك كله يمكن التماس تأويلات و تفسيرات طبيعية له، قد تضعف من درجة الوعى لمضمونه الصحيح، و تفصل علاقته بالغيب، و تلحق ضررا بالغا بالقناعة بأنه فعل ربانى، و تدخل إلهى مباشر.

فقد يزعم زاعم: أن الجوع و الصدفة هما اللذان جمعا هذه الوحوش فى هذا المكان و الزمان.

و أن الطوفان قد جاء: نتيجة زلزال عظيم حدث فى قاع البحر.

و أن الحاصب قد كان: نتيجة اصطدام بعض الكواكب السيارة ببعضها حتى تناثرت مكوناتها، فوصلت إلى الأرض فى هذا الموقع دون سواه حفنة قاتلة.

و أن الخسف قد حصل: بسبب تحرك أو انزلاق الصفائح الصخرية و سواها فى الفجوات التى تكون عادة فى أعماق الأرض.

و أن الصاعقة: عبارة عن نيازك ضلت طريقها، فأصابت هذا الموقع أو ذاك.

و ذلك كله من شأنه أن يقلل من قيمة حادثة الفيل، أو يحدّ من تأثيرها فى هداية البشر.

بل أرسل عليهم طيورا صغارا كالخطاف «۱»- كما صرحت به النصوص-

---

(۱) تفسير البرهان ج ۴ ص ۵۰۷ و الصافى ج ۵ ص ۳۷۶ و الكافى ج ۴ ص ۲۱۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۱

تقصدهم دون سواهم من الناس الحاضرين فى ذلك المحيط. و قد استطاعت أن تقضى على ذلك الجيش المجهز بكل عناصر القوة، بوسائل بسيطة جدا لا يمكن أن تلحق أدنى أذى بالغير، فضلا عن أن تكون سببا فى قتله، أو أن تخترق جسمه و ما يلبسه من حديد، و غيره.

ثم إن هذه الطيور الضعيفة تكرر غاراتها على أهدافها، مرة بعد أخرى، فى إشارة و دلالة واضحة على القصد و العمد منها فيما تمارسه من فعل، و أنها تنفذ أمرا موكلا إليها، تعرف حدوده و آثاره، و آفاقه بدقة.

۱۰- إن الطيور العادية، لم تعرف بقدرتها على الأذى، حتى و هى مستقرة على المواضع الصلبة .. و ما شأن الأذى الذى يمكن أن تلحقه طيور عادية بمخلوق قوى كالإنسان، خصوصا إذا كان قد تسلّح بمختلف أنواع الأسلحة، و تدرّع بكثير من الموانع التى تجعله قادرا على مواجهة أى طارئ.

و لذلك نقول: إن هذا التأثير الخارق، لابد أن يعطى القناعة بأن الأمر غير عادى، و أنه أمر إلهى بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

۱۱- و بعد أن أصبحت هذه الطيور الصغيرة، و الضعيفة معلقة فى الهواء، تطير بين الأرض و السماء، فإنها ستكون أضعف تأثيرا، و أكثر و هنا، لأنها لا تكاد تستمسك فى حال طيرانها، حين تكون فى أعماق الجو، حتى لو

- و مختصر تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۶۷۷ و ۶۷۸ و البحر المحيط ج ۸ ص ۵۱۲ و النهر المادى من البحر (بهامش البحر المحيط) ج ۸ ص ۵۱۱ و كنز الدقائق ج ۴ ص ۴۴۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲۰ ص ۱۹۲ و ۱۹۶ و تفسير القاسمى ج ۷ ص ۳۹۰ و نور الثقلين ج ۵ ص ۶۷۱ و حاشية الصاوى على الجلالين ج ۴ ص ۳۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۲

سكنت الرياح، بل حتى لو ساعدها هبوبها، و خف و سهل عليها التنقل فى كل ساح و ناح.

۱۲- إن هذه الطيور التى يزداد ضعفها فى حال طيرانها، لا تملك قوة تمكنها من قذف محمولاتها إلى حد تستطيع معه إلحاق الأذى بمن تصطدم به مقذوفاتها تلك، بل هى عاجزة عن ذلك تماما ..

هذا لو قلنا: إنها تستطيع حمل ما يكون له وزن يعتد به، خصوصا فى حال طيرانها، إذا أخذنا بنظر الاعتبار مدى فعالية الوسائل التى جهزت بها لتحقيق طيرانها هذا ..

بل إنها حتى لو استطاعت أن تقذف بما تحمله، باتجاه أى هدف كان، فإن طبيعة هذا المقذوف تأبى أن يكون له أى تأثير على الغير، بل يرتد تأثيره على نفسه بتلاشيه و تفرق أجزائه.

۱۳- ثم إن هذه الطيور قد حملت معها أشياء لا يمكن مقارنتها بما كان لدى جيش أبرهة من وسائل الوقاية و الدفاع، أو الهجوم و الاندفاع.

فالطيور كانت تحمل حبات صغيرة جدا كالعدسة «۱» ليست من جنس الحديد و لا- الفولاذ، و لا من الحجارة القاسية، و لا حتى من الخشب، أو نحو ذلك، بل هى من الطين الذى لا يتحمل الصدمة، بل هو الذى يتأثر بها، و لا يؤثر بالأجسام الأخرى شيئا، خصوصا إذا كانت أجساما صلبة كالعظام، أو الحديد، الذى جعل خوذة للمقاتل، أو نحو ذلك ..

---

(۱) تفسير البرهان ج ۴ ص ۵۰۷ و التبيان ج ۱۰ ص ۴۱۰ و الصافى ج ۵ ص ۳۷۷ عن الكافى، و الجامع لأحكام القرآن ج ۲۰ ص ۱۹۲ و نور الثقلين ج ۵ ص ۶۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۳

كيف و قد صرحت تلك النصوص: بأن تلك الأحجار الطينية كانت تخرق الحديد و العظام، و كل تلك الأجسام، من أعلى الهام لتخرج من دبره، ثم تخرق الأرض من تحته، على أن هذه الأحجار حتى لو كانت كبيرة و صلبة، و حتى لو كانت حديدية أو مقذوفة من رجال أقوياء، فإنها لا تترك هذا الأثر الذى تركته هذه الأحجار الطينية المقذوفة من عصافير فى حال طيرانها.

۱۴- فلا مجال للمقارنة بين قدرة الطير على قذف حبة من طين و بين ما كان لدى أبرهة من عدة و عديد، و من عضلات و حديد، و من هامات و ضخامات- على حد ضخامة فيله المسمى ب «محمود» «۱»، و هو الفيل الأعظم.

و قيل: إن الأمر لم يقتصر عليه، بل جاء بفيلة كثيرة «۲».

---

(۱) راجع: تفسير الجلالين (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۴ ص ۳۵۲ و حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج ۴ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و ۳۵۵ و الكشاف ج ۴ ص ۷۹۷ و النكت العيون (تفسير الماوردى) ج ۶ ص ۳۴۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۵۳ و الصافى (تفسير) ج ۵ ص ۳۷۷ عن الأمالى و الجامع لأحكام القرآن ج ۲۰ ص ۱۹۱.

و راجع: مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٧٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧٠ و ٦٧١ عن الكافى، و البرهان ج ۴ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و كنز الدقائق ج ١۴ ص ۴٣٨ و ۴۴٠ و ۴۴١ و الكافى ج ١ ص ۴۴٧ و ۴۴٨ و ج ۴ ص ٢١۶.

(٢) تفسير المراغى ج ٣٠ ص ٢۴٢ و راجع: التبيان ج ١٠ ص ۴١٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٠٨ عن قرب الإسناد و كنز الدقائق ج ١۴ ص ۴٣٨ و حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج ۴ ص ٣٥٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٧۴

و حددها بعضهم بثمانية فيلة «١».

و قيل: باثنى عشر فيلا «٢».

بل قيل: إنه جاء بألف فيل «٣»، مع ستين ألف مقاتل.

نعم لا مجال للمقارنة بين هذا كله، و سواه، و بين طير ضعيف لا يملك سلاحا ظاهرا، بل يملك ثلاث حبات فقط!! من الطين!! يعجز عن قذفها، فيرميها، بمعنى أنه يتركها و يتخلى عنها، لتؤول إلى السقوط و الهبوط.

١٥- و كانت المعجزة الأكبر، و البرهان الأظهر هى امتناع الفيل عن دخول الحرم رغم محاولاتهم المتكررة معه، حتى انتهى الأمر بهم أن قتلوه بأسيافهم «۴».

و ذلك يشير إلى لزوم تعظيم الكعبة و تفخيمها، و إعزازها و تكريمها، و ذلك قضاء إلهى، و توجيه ربانى. كما أن ذلك قد أكد فى نفوس الناس هيبة الحرم و الكعبة، و تأكدت حرمتها، و عرف الناس رعاية اللّه لها، فزادها اللّه بهذا تشريفا و كرامة و عزا.

---

(١) النكت و العيون (تفسير الماوردى) ج ۶ ص ٣۴٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٩٣ و البحر المحيط ج ٨ ص ٥١٢ و حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج ۴ ص ٣٥٣ و الكشاف ج ۴ ص ٧٩٧.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ۶٧۶ و البحر المحيط ج ٥ ص ٥٠٢ و حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج ۴ ص ٣٥٣ و ٣٥۴ و الكشاف ج ۴ ص ٧٩٧.

(٣) البحر المحيط ج ٥ ص ٥١٢ و حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٣٥٣ و الكشاف ج ۴ ص ٧٩٧.

(۴) راجع الصافى (تفسير) ج ٥ ص ٣٧۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٧٥

١۶- ثم كانت النتائج الباهرة، بانتصار الإرادة الإلهية القاهرة، و خزى الجبارين، و بوار كيد الظالمين و ذل المستكبرين. حتى جعلهم اللّه عبرة للمعتبرين، و ذكرى للذاكرين و الحمد للّه رب العالمين.

١٧- و خلاصة القول: إن ما جرى لأصحاب الفيل لا مجال لفهمه و لا لتفسيره إلا على اساس الغيب، و الرجوع إلى اللّه تعالى فيه .. فإنه لا ينسجم أبدا مع الشرك أو الإلحاد، و لا مع الإنكار لقدرة اللّه تبارك و تعالى، أو الانتقاص منها، أو انتقاصها.

ثم هو يهيء الناس لقبول دعوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الذى ولد فى عام الفيل بالذات، حيث إن الناس قد شهدوا تلك المعجزة العظيمة، و هم فى أول وعيهم، أو فى عنفوان شبابهم، و لا زالوا على قيد الحياة، و صاروا هم عقلاء القوم و كبارهم، و أصبح الأمر و النهى إليهم و بيدهم، و هم الشيوخ المجربون و الملأ المكرمون، و هم مهما كابدوا و عاندوا، فإنهم لا يقدرون على مواصلة هذا العناد، و المكابرة، أمام هذه المعرفة الوجدانية العميقة و الراسخة ..

و بذلك يكون سبحانه قد سهل على الناس أمر الإيمان، و أقام الحجة عليهم من أيسر السبل و أوضحها، و أبين الدلالات و أصرحها.

للحيوانات أخلاق:

لا شك فى أن للحيوانات أخلاقا، و أنها تختلف فيها، و أن اختلافها فى خلقها يوجب اختلافا فى سلوكها ..

و لسنا بحاجة إلى إيراد الكثير من النصوص الدالة على أن لدى الحيوانات

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۶

أخلاقا مختلفة، و يكفى أن نحيل القارئ إلى ما روى عن الإمام الرضا «عليه السلام» أنه قال: «فى الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلاة، و الغيرة، و السخاء، و الشجاعة، و كثرة الطروقة» «۱».

كما أن من أخلاق الغراب الطمع، فقد روى مهزم: أنه قال: دخلت على أبى عبد اللّه «عليه السلام» فذكرت الشيعة، فقال: يا مهزم، إنما الشيعة من لا يعدو سمعه صوته ..

إلى أن قال: و لا يطمع طمع الغراب «۲».

و قال «عليه السلام»: «تعلموا من الغراب ثلاث خصال: إستتاره بالسفاد، و بكوره فى طلب الرزق، و حذره» «۳».

و أمثال ذلك كثير، و هو ذائع و شائع، و الحر تكفيه الإشارة. فإن هذه حقيقة أثبتتها التجارب، و أظهرتها الوقائع ..

أخلاق شيطانية:

هذا .. و قد ذكرت الروايات: أن بعض الحيوانات يكون ذات طبع شيطانى، و بعضها الآخر بخلافه.

و يشهد على ذلك: أن عليا «عليه السلام» أمر أصحابه بأن يعقروا أو يعرقبوا الجمل الذى كانت تركبه عائشة، و قال «عليه السلام»: «ما أراه

---

(۱) الوسائل ج ۸ ص ۳۸۳ و البحار ج ۶۲ ص ۳ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و ۲۸۸.

(۲) البحار ج ۶۵ ص ۱۷۹ و ۱۸۴.

(۳) البحار ج ۶۱ ص ۲۶۲ و ج ۶۸ ص ۳۳۹ و ج ۱۰۰ ص ۴۱ و ۲۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۷

يقاتلكم غير هذا الهودج: اعقروا الجمل- و فى رواية- عرقبوه، فإنه شيطان ..» «۱».

و كان سلمان (المحمدى) قبل ذلك يضرب ذلك الجمل إذا رأه، فيقال:

يا أبا عبد اللّه، ما تريد من هذه البهيمة؟

فيقول: ما هذا بهيمة! «۲» و لكن هذا عسكر بن كنعان الجنى «۳».

و عن أبى جعفر «عليه السلام» قال: «اشتروا عسكرا بسبع مائة درهم.

و كان شيطانا» «۴».

أخلاق رضية:

و قد ذكر أهل المعرفة بالخيل أمورا كثيرة عن أخلاقها، و تصرفاتها، و مع غض النظر عن ذلك كله، فإن الروايات قد تحدثت عن: أن

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۴۶ و البحار ج ۳۲ ص ۱۸۲ و ۲۰۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۲۴ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ۴ ص ۳۶ و راجع: أمالى المفيد ص ۵۹ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۲۴۰ و البحار ۳۲ ص ۱۸۷ و ص ۲۰۱ و ج ۶۰ ص

۳۲۸ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱ ص ۲۵۳ و المناقب للخوارزمى ص ۱۸۸ و الأنوار العلوية للنقدى ص ۲۲۰ و ۲۰۷.

(۲) راجع: البحار ج ۲۲ ص ۳۸۲ عن اختيار معرفة الرجال ص ۹ و مستدرک سفينة البحار ج ۷ ص ۲۲۰.

(۳) راجع: البحار ج ۲۲ ص ۳۸۲ و ج ۳۲ ص ۱۴۷ و اختيار معرفة الرجال (ط مؤسسة أهل البيت) ج ۱ ص ۵۸ و معجم رجال الحديث ج ۹ ص ۲۰۰.

(۴) البحار ج ۲۲ ص ۳۸۳ عن اختيار معرفة الرجال ص ۱۱ و البحار ج ۳۲ ص ۱۴۷ و مستدرک سفينة البحار ج ۷ ص ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۸

للحيوانات التى كانت عند المعصومين «عليهم السلام» آدابا و أخلاقا، و تصرفات مميزة، و فريدة، و النصوص الدالة على ذلک كثيرة جدا.

و من أمثلة ذلک: ما رواه هارون بن موسى، فقد قال: كنت مع أبى الحسن «عليه السلام» فى مفازة، فحمحم فرسه، فخلى عنه عنانه، فمر الفرس يتخطى إلى أن بال وراث و رجع، فنظر إلىّ أبو الحسن، و قال: إنه لم يعط داود شيئا إلا و أعطى محمد و آل محمد أكثر منه «۱».

تفاوت درجاتها فى الشعور و الإدراک:

و نلاحظ أيضا: أن للبهائم درجات متفاوتة من حيث مستويات شعورها، و إدراكها، غير أن هناک أمورا تشترک فيها جميع الحيوانات. فقد روى عن الحسين بن على «عليه السلام»، أنه قال: «ما بهمت البهائم منه، فلم تبهم عن أربعة: معرفتها بالرب تبارک و تعالى، و معرفتها بالموت، و معرفتها بالأنثى و الذكر، و معرفتها بالمرعى الخصب «۲». و سيأتى

---

(۱) البحار ج ۴۹ ص ۵۷ و ج ۲۷ ص ۲۷۰ و مستدرک سفينة البحار ج ۸ ص ۱۷۴ و الإختصاص ص ۲۹۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۴۷ و مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۲۰۵.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۵۰ و ۵۱ و ۳ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۹ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۲ و ۳۵۳ و ۳۵۴. و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۸ و الأمالى للشيخ الطوسى ۵۹۴ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۰۰ و الخصال ص ۲۶۰ و مستدرک سفينة البحار ج ۱ ص ۴۴۶ و منتقى الجمان ج ۳ ص ۱۰۴ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۲ ص ۲۱۲ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۴۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۷۹

المزيد مما يدل على ذلک إن شاء اللّه.

و قد صرح القرآن الكريم بحشر الوحوش، فقال: وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، و صرحت الروايات: بأن اللّه حين يحشر الحيوانات يوم القيامة سوف يقتص للجماء من القرناء «۱».

و الحشر، و الإقتصاص إنما يكون من المذنب المدرک.

ثم إن علمها بموتها و إن كان يستلزم وجود درجة من الشعور و الإدراک لديها، و لكنه يبقى محدودا، و ليس فى مستوى ما لدى البشر من ذلک.

فقد روى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و عن على «عليه السلام»: «لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم سمينا قط» «۲».

---

(۱) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۴ و ۶ و ج ۷ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و ۲۷۲ و ۹۰ و ۹۱ و ۹۲ و ۲۷۶ و ج ۴۶ ص ۷۶ و ج ۵۸ ص ۴ و ۶ و راجع:

تفسير المنار ج ۷ ص ۳۹۷ و جامع البيان ج ۷ ص ۱۲۰ و تفسير الثعالبى ج ۱ ص ۵۱۸ و نور الثقلين ج ۱ ص ۵۹۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۱ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۲ ص ۲۱۸ و المجازات النبوية ص ۹۹ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص ۱۸۷ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۵۲ و الرحلة فى طلب الحديث ۱۱۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۲۹۰ و مجلس فى حديث جابر ص ۴۱ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۳۹۹ و التبيان ج ۱۰ ص ۲۵۰ و مجمع البيان ج ۴ ص ۴۹ و ج ۱۰ ص ۲۴۹ و ۲۷۷ و ج ۳ ص ۲۹۷ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۰۶ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۴۲۰ و ج ۱۹ ص ۲۲۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۳۶ و تفسير الجلالين ص ۱۶۷ و فتح القدير ج ۵ ص ۳۸۸ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۱۶.

(۲) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۴۶ و ۵۱ عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۷ و ۱۸۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۰

كما أن مما يشير إلى وجود درجة من الإدراك لدى الحيوانات، ما حكاه اللّه تعالى عن الهدهد و عن النملة مع سليمان، فقد قال تعالى:

.. قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ، فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ .. «۱».

و قال تعالى عن الهدهد:

وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، قالَ سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ، اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ، قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

- و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۲۹۷۲ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۳۱۴ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۳۰ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۵۵۲ و ۵۷۰ و فيض القدير ج ۵ ص ۴۰۰ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۵۴.

(۱) الآيتان ۱۹ و ۲۰ من سورة النمل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۱

الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ «۱».

و قال تعالى: وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ «۲».

و فى هذه الآيات دلالات هامة، و كثيرة، و متنوعة. و هى تحتاج فى بيان ما ظهر لنا منها إلى جهد فائق، و تأليف مستقل ..

۱- و نكتفى هنا بالقول بأن قصة الهدهد: تدل فى جملة ما تدل عليه:

على أن التكليف يتوجه للطير.

و أنه يصدق و يكذب.

و يطيع، و يعصى.

و يعاقب على المخالفة.

و يستدل و يحتج.

كما أنها تدل على:

أنه ينتقل من المجهول إلى المعلوم.

و يعرف أنواع العبادات.

و يميز بين صحيحها و فاسدها.

و يكتشف ملكا جديدا.

و يميّز بين الملك و الرعية.

و يدرك الفرق بين الذكر و الأنثى.

---

(١) الآيات ٢٠- ٣١ من سورة النمل.

(٢) الآية ١٧ من سورة النمل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٨٢

ثم هو يعرف حجم و عظمة ما اكتشفه و عرفه، و أنه عرش، و أنه عظيم.

ثم هو يعرف الشمس، و يعرف أن عبادة أولئك الناس كانت لها.

ثم هو يستدل على فساد عبادتهم، و بطلان أديانهم.

و يعرف السماء و الأرض.

و يعرف أن اللّه تعالى يخرج الخبء فى السموات و الأرض.

٢- أما النملة فقد أدركت أيضا الخطر المتوجه إليها.

و عرفت بأن هناك جيشا فى منطقتها، و عرفت اسم قائد الجيش، و عرفت أن الجيش و كذلك القائد سوف لا يشعر بوجودها لو حطمها.

ثم هى أعطت لمثيلاتها الأوامر المناسبة، للتحرز من ذلك الخطر الداهم.

و سمع سليمان «عليه السلام» ما قالته، و تبسم ضاحكا من قولها.

طاعات و عبادات الحيوانات:

هذا كله، عدا عن أن للحيوانات عباداتها و طاعاتها.

و قد تحدثت الآيات و الروايات عن تسبيح الطير، و الوحوش، و الكلاب، و حيوانات البحار.

قال تعالى: .. وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً «١».

و قد روى عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»، أنه قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «لا تضربوا الدواب على وجوهها، فإنها تسبح بحمد

---

(١) الآية ۴۴ من سورة الإسراء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:١٨٣

ربها» «١».

و روى عن الإمام الحسين «عليه السلام» ذلك مفصلا، فراجع «٢».

و قد ذكرت الروايات: آثار تركها للتسبيح، فعن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: «ما يصاد من الطير إلا ما ضيّع التسبيح» «۳».

و قد ورد فى النهى عن الغناء على الدابة، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»:

«أما يستحى أحدكم أن يغنى على دابته و هى تسبح» «۴».

---

(۱) راجع: البحار ج ۱۴ ص ۴ و ج ۲۷ ص ۲۷۳ و ج ۵۷ ص ۱۷۱ و ج ۶۱ ص ۳ و ۱۰ و ۱۱ و ۲۳ و ۲۹ و ۴۶ و الثاقب فى المناقب ص ۱۶۵ و مدينة المعاجز ج ۵ ص ۲۰۵ و فيض القدير ج ۴ ص ۶۷۳ و ج ۵ ص ۵۷۶ و التبيان ج ۷ ص ۲۶۸ و تفسير مجمع البيان ج ۷ ص ۱۰۴ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۱۷.

(۲) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۷.

(۳) راجع: وسائل الشيعة ج ۶ ص ۶ و ج ۸ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۶۵ و البحار ج ۶۱ ص ۲۴ و ۴۶ و ۲۵ عن العياشى و تفسير القمى، و قرب الإسناد، و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۲۲ و ۲۳ و ۳۳ عن الكافى، و من لا يحضره الفقيه و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۱۴۶ و كنز العمال ج ۲ ص ۲۵۳ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۸۴ و فتح القدير ج ۳ ص ۲۳۲ و زاد المسير ج ۵ ص ۳۰ و الأصول الستة عشر ص ۷۷ و الفصول المهمة ج ۲ ص ۱۲۸ و المحاسن ج ۱ ص ۲۹۴.

(۴) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۴ و ۲۰۶ و ج ۷۳ ص ۲۹۱ و ج ۴۶ ص ۲۴۵ و ۲۴۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۲۴۸ و الوسائل ج ۸ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و المحاسن ص ۶۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۴

و نهى عن ضرب وجوه الدواب؛ لأنها تسبح بحمد اللّه «۱».

و النصوص التى تشير إلى ذلك كثيرة، لا مجال لاستقصائها.

و عن أبى ذر: «تقول الدابة: اللهم ارزقنى مليك صدق يرفق بى، و يحسن إلىّ، و يطعمنى و يسقينى، و لا يعنف علىّ» «۲» و نحوه غيره.

و عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: «ما من دابة يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت: اللهم اجعله بى رحيما» «۳» و غير ذلك مما دل على: أن الحيوانات تكلمت بأمور ذات مغزى إيمانى، يفيد فى توضيح ما نرمى إليه.

الرفق بالحيوان فى الإسلام:

لقد أولى الإسلام أهمية بالغة لسلامة الحيوانات و راحتها، و لذلك مظاهر مختلفة من التعامل و سمات متفاوتة من الرعاية، و كمثال على ذلك نذكر هنا: أنه قد روى الحاكم فى الإكليل بسند صحيح: أنه حينما كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» سائرا إلى فتح مكة و كان فيما بين العرج و الطلوب، نظر إلى كلبة تهر عن أولادها، و هنّ حولها يرضعنها، فأمر جميل بن سراقة أن يقوم حذاءها، لا يعرض لها أحد من الجيش، و لا لأولادها «۴».

---

(۱) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۸ و ۲۹ و ۳۰۰ و ۳۰۲ و ۳۰۳ و ۲۰۴ و ۴۷ عن الكافى، و المحاسن، و الخصال، و من لا يحضره الفقيه، و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۳ و ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۴ عنهم أيضا.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۵ و المحاسن ص ۶۲۶.

(۳) المصدران السابقان.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۵

قانون الرفق بالحيوان:

و بالمناسبة: فإننا نورد هنا بعض ما ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عن الأئمة المعصومين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، مما يرتبط بالرفق بالحيوان، و يصح أن يكون نموذجا لقانون شامل فى هذا المجال، مع تأكيدنا على: أننا قد لا نوفق لاستقصاء ذلك، بل قد يفوتنا منه الكثير.

فنقول: و اللّه هو الموفق و المسدد ..

لقد أوصت النصوص الشريفة الواردة عن المعصومين بما يلى:

۱- الرفق بالبهائم.

۲- أن لا توقف و عليها أحمالها «۱».

۳- أن لا تسقى بلجمها «۲».

۴- أن لا تحمّل فوق طاقتها.

---

(۱) دستور معالم الحكم ص ۷۱ و كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۴ و ۳۵ و ۳۶ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۲۲۱ و ۱۲۲ و الجامع الصغير.

و راجع فيه و فيما سبقه أيضا نفس المصادر بالإضافة إلى: المحاسن ج ۲ ص ۳۶۱ و البحار ج ۶۱ ص ۲۰۳ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۹۴ و مستدرك الوسائل ج ۸ ص ۳۰۰ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۹۲ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۷۱۲ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۱۱۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۷۱۵ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۷۱ و المعرفة و التاريخ ج ۱ ص ۳۳۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۸۱.

(۲) دستور معالم الحكم ص ۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۶

۵- أن لا تقف و عليها جهازها «۱».

۶- أن لا يقف على ظهورها «۲».

۷- أن لا يكلف الدابة من المشى ما لا تطيقه «۳».

---

(۱) البحار ج ۷ ص ۲۷۶ و ج ۶۱ ص ۲۰۳ و المحاسن ج ۲ ص ۳۶۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۹۲ و الوسائل ج ۸ ص ۳۹۴ و مستدرك الوسائل ج ۸ ص ۳۰۰ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۱۱۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۷۱۵.

(۲) كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۵ و ۳۶ عن أبى داود، و أحمد، و الطبرانى، و غير ذلك. و راجع: مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۴۴۴ و ج ۲ ص ۱۰۰ و عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۲ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۵۰ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۲ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۷ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۸۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۵۵ و البحار ج ۷۳ ص ۲۷۱ و ج ۶۱ ص ۲۰۱ و ۲۲۰ و ۲۱۰ و ۲۰۲ و ۲۰۵ عن الكافى و المحاسن، و من لا يحضره الفقيه، و الخصال، و أمالى الصدوق، و نوادر الراوندى، و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۶۴۸ و التحفة السنية ص ۳۴۲ و الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۱۴۲ و جواهر الكلام ج ۳۱ ص ۳۹۵ و جامع المدارك ج ۴ ص ۴۹۰ و ۴۹۱ و فقه الصادق ج ۲۲ ص ۳۴۸ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و الخصال ص ۳۳۰ و

مكارم الأخلاق ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و المحاسن ص ۶۳۳ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۹ و ۵۳۷ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۴ و كتاب النوادر ص ۱۲۱.

(۳) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۵ و ۲۱۰ و ۲۲۷ عن الكافى، و المحاسن، و الخصال، و من لا يحضره الفقيه، و أمالى الصدوق، و الوسائل ج ۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۷

۸- أن يكون أول ما يبدأ به حين وصوله للمنزل هو: أن يقدم الماء و العلف للدابة «۱».

و ورد الأمر أيضا بما يلى:

۹- أن ينظف مرابضها «۲».

- ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و مسالك الأفهام ج ۸ ص ۵۰۳ و جواهر الكلام ج ۳۱ ص ۳۹۷ و فقه الصادق ج ۲۲ ص ۳۴۸ و سبل السلام ج ۴ ص ۱۹۹ و الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۱۴۲ و جامع المدارك ج ۴ ص ۴۹۰.

(۱) منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۶۴۸ و ۹۹۶ و التحفة السنية ص ۳۴۳ و الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۱۴۲ و مستند الشيعة ج ۱۳ ص ۳۴۹ و جواهر الكلام ج ۵ ص ۱۱۶ و ج ۳۱ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و العروة الوثقى (ط قديم) ج ۲ ص ۴۱۵ و ج ۴ ص ۳۳۴ و جامع المدارك ج ۴ ص ۴۹۰ و فقه الصادق ج ۲۲ ص ۳۴۷ و المحاسن ج ۲ ص ۶۲۷ و ۶۳۳ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۷ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۴۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۶ و الخصال ص ۳۳۰ و أمالى الصدوق ص ۵۹۷ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۲ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و ج ۱۵ ص ۲۴۰ و مستدرك الوسائل ج ۸ ص ۲۶۰ و ج ۱۵ ص ۲۲۲ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۲ و كتاب النوادر ص ۱۲۰ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۳۴۸ و البحار ج ۵۹ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۵ و ۲۱۰ و تفسير الميزان ج ۱۳ ص ۱۲۲.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۱۵۰ و المحاسن ص ۶۴۱ و الكافى ج ۶ ص ۵۴۴ و الوسائل ج ۸ ص ۳۷۲ و ۳۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۸

۱۰- مسح رعام الغنم. أى: ما يخرج من أنوفها «۱».

۱۱- إماطة الأذى عنها «۲».

۱۲- أن يسقى ذوات الأرواح إذا عطشت، حتى لو كانت من الهوام، و من غير مأكول اللحم «۳».

۱۳- أن لا يحبسها «۴».

---

(۱) المحاسن ج ۲ ص ۶۴۲ و ۶۴۱ و البحار ج ۶۱ ص ۱۵۰ و ج ۸۰ ص ۳۲۶ و تاج العروس ج ۸ ص ۳۱۴ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۲۷.

(۲) كشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۲۲ و ۱۱۳ و ۱۱۴ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۲۷ و ج ۴ ص ۶۹ و البحار ج ۶۱ ص ۱۵۰ و المحاسن ص ۶۴۱ و ۶۴۲ و الكافى ج ۶ ص ۵۴۴ و النهاية فى اللغة ج ۲ ص ۹۲ و ۹۳ و ۹۵.

(۳) راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ۹ ص ۴۰ و ۴۱ و ۴۳ و البحار ج ۶۲ ص ۶۵ و ج ۷۳ ص ۳۵۱ و سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۴ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۵۱۱ و ۵۱۲ و ۵۱۵ و ۵۱۶ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۲۵۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۵۰۷ و ۵۲۱ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۵۱ و عن صحيح مسلم ج ۷ ص ۴۴ و شرح صحيح مسلم ج ۱۴ ص ۲۴۲ و مسند أبى يعلى ج ۱۰ ص ۴۲۳ و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۱۱۰ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۳۷۶.

(۴) مسند أبى يعلى ج ۱۰ ص ۳۴۶ و المبسوط ج ۶ ص ۴۷ و الذكرى ص ۲۴۶ و مسالك الأفهام ج ۸ ص ۴۹۸ و كشف اللثام (ط

جديد) ج ۷ ص ۶۱۱ و الحدائق الناضرة ج ۷ ص ۲۷۱ و رياض المسائل ج ۲ ص ۱۶۸ و جواهر الكلام ج ۳۱ ص ۳۹۵ و سبل السلام ج ۳ ص ۹ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۱۴۴ و فقه السنة ج ۳ ص ۴۶۸ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۲۶ و الوسائل ج ۸ ص ۳۹۷ و ج ۱۹- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۸۹

- ص ۶ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۳۰۳ و مكارم الأخلاق ص ۱۲۹ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۱۵۴ و البحار ج ۵۸ ص ۲۱۸ و ۲۶۷ و ۲۶۸ و ج ۵۹ ص ۶۴ و ج ۷۰ ص ۱۶۳ و ج ۹۸ ص ۳۷۸ و مستدرک سفينة البحار ج ۱۰ ص ۵۲۳ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۳۱۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۸ و ۲۶۱ و ۲۶۹ و ۲۸۶ و ج ۲ ص ۲۱۷ و ۴۵۷ و ۴۷۹ و ۵۰۱ و ۵۰۷ و ۵۱۹ و ج ۳ ص ۳۷۴ و ۳۵۱ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۸۲ و ج ۳ ص ۷۷ و ج ۴ ص ۱۰۰ و ۱۵۲ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۳۰ و عن صحيح مسلم ج ۳ ص ۳۱ و ج ۷ ص ۴۳ و ج ۸ ص ۳۵ و ۹۸ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۰۲ و ج ۲ ص ۱۴۲۱ و سنن النسائى ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۲۴ و ج ۵ ص ۲۱۴ و ج ۸ ص ۱۳ و شرح صحيح مسلم ج ۶ ص ۲۰۷ و ج ۱۴ ص ۲۴۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۱۶ و ج ۱۰ ص ۱۹۰ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۲۵۴ و مسند الطيالسى ص ۱۹۹ و ۲۴۲ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۸۴ و مسند ابن أبى الجعد ص ۱۷۷ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۱۴ و ۱۴۷ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۲۵۲ و الأدب المفرد ص ۸۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۵۷۴ و ۵۸۰ و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۳۱۶ و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۳۰۵ و ج ۱۲ ص ۴۳۸ و ج ۱۶ ص ۵۳۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۱۶۹ و ج ۷ ص ۲۷۳ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۹۵ و مسند الشاميين ج ۳ ص ۱۲۰ و ج ۴ ص ۲۷۸ و مسند أبى حنيفة ص ۱۴۲ و إثبات عذاب القبر ص ۷۱ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۳۲۰ و رياض الصالحين للنووى ص ۶۲۳ و موارد الظمآن ص ۱۵۷ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۶۴۶ و العهود المحمدية ص ۳۹۷ و كنز العمال (ط سوريا) ج ۷ ص ۸۲۳ و ج ۸ ص ۴۲۵ و ۴۲۸ و ج ۱۵ ص ۳۸ و ج ۱۶ ص ۸ و فيض القدير ج ۳ ص ۶۹۸ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۴۰۳ و إرواء الغليل ج ۳ ص ۱۲۸ و ج ۷ ص ۲۴۰ و كنز الدقائق ج ۱ ص ۱۵۷ و الجامع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۰

۱۴- أن لا تربط حتى تموت جوعا أو عطشا «۱».

۱۵- أن لا تقتل البهيمة عبثا «۲».

- لأحكام القرآن ج ۷ ص ۲۱۶ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۱۷۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۳ ص ۲۸۲ و ج ۶۷ ص ۳۵۱ و ج ۴ ص ۳۷۴ و تهذيب الكمال ج ۲ ص ۵۹ و ج ۳۱ ص ۱۵۳ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۵۵۴ و ج ۱۲ ص ۵۰۱ و ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۱۸۴ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۶۹ و النصائح الكافية ص ۸۹.

(۱) البحار ج ۶۱ ص ۲۶۷ و ج ۶۲ ص ۶۴ و ۶۵ و ج ۷۳ ص ۳۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۳ و ۱۴ و الوسائل ج ۸ ص ۳۹۷ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۲۶ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۸ و ج ۳ ص ۳۷۴ و عن صحيح مسلم ج ۳ ص ۳۱ و سنن النسائى ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۹ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۶ ص ۲۰۷ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۲۵۴ و شرح سنن النسائى ج ۳ ص ۱۳۹ و مسند الطيالسى ص ۲۴۴ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۵۷۴ و ۵۸۰ و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۳۱۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۴۳۹ و مسند أبى حنيفة ص ۱۴۲ و إثبات عذاب القبر ص ۷۱ و موارد الظمآن ص ۱۵۷ و كنز العمال ج ۷ ص ۸۲۳ و ۸۲۹ و ج ۸ ص ۴۲۵ و إرواء الغليل ج ۳ ص ۱۲۸.

(۲) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۴ و ۳۰۶ و ۲۷۰ و ۸ و ج ۶۲ ص ۱۵ و ۳۲۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۱۵۸ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۸۴ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۵۰ و ۴۵۱ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۹۵ و فقه السنة ج ۳ ص ۳۰۹ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۵ و

مسند أحمد ج ۴ ص ۳۸۹ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۹ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۰ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۲۱۴ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۷۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۲۱۴ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۳۱۷ و ج ۲۲ ص ۲۴۵ و مسند الشهاب ج ۱ ص ۳۱۲ و موارد الظمآن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۱

۱۶- أن لا يتخذ أحد شيئا فيه روح غرضا، ليرميه بسهامه «۱».

- ص ۲۶۳ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۳۷ و ۴۰ و فيض القدير ج ۶ ص ۲۵۰ و التاريخ الكبير ج ۴ ص ۲۷۷ و الكامل ج ۳ ص ۱۸۹ و ج ۵ ص ۸۲ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۱۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۱۸ و تهذيب الكمال ج ۸ ص ۲۹۸ و تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۱۳۴ و الإصابة ج ۶ ص ۵۳۲ و النهاية فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۶۹ و ۱۸۴.

(۱) المصنف لابن أبى شيبة ج ۵ ص ۳۹۷ و ۳۶۸ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۵۴ و البحار ج ۷۳ ص ۳۵۹ و ج ۶۱ ص ۲۶۸ و ۲۸۲ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۶۵ و ج ۴ ص ۳۱ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۶۳ و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۴ و عون المعبود ج ۳ ص ۵۹ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۰۰ و فتح البارى ج ۹ ص ۵۵۴ و عن مقدمة فتح البارى ص ۳۷۴ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۸۳ و عن البخارى ج ۷ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۴۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۱۶ و ۲۷۳ و ۲۹۷ و ۲۸۵ و ۲۷۴ و ۲۸۰ و ۳۴۰ و ۳۴۵ و ج ۲ ص ۸۶ و ۱۴۱ و سبل السلام ج ۴ ص ۸۶ و عن صحيح مسلم ج ۶ ص ۷۳ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۸ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۰ و ۷۱ و شرح صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۱۴ و ج ۱۳ ص ۱۰۸ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۲۴ و شرح سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۸ و مسند الطيالسى ص ۳۴۱ و مسند ابن أبى الجعد ص ۸۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۷۲ و ۷۳ و مسند أبى يعلى ج ۱۰ ص ۲۱ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۸۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۴۲۲ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۴۶ و ۳۱۴ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و ۳۵۲ و ج ۱۲ ص ۷۳ و ج ۲۰ ص ۳۸۶ و الكفاية فى علم الرواية ص ۱۴۰ و الأذكار النووية ص ۳۵۳ و رياض الصالحين للنووى ص ۶۳۲ و عن الجامع الصغير ج ۲ ص ۷۰۷ و ۷۲۹ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۵۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۲

۱۷- أن لا تطرق الطيور ليلا، فإن الليل أمان لها «۱».

۱۸- أن لا تؤخذ فراخ الطير من أوكارها حتى تنهض، أو حتى يريش و يطير «۲». فإن الفرخ فى ذمة اللّه ما لم يطر.

۱۹- أن لا تصبر البهائم «۳».

- و فيض القدير ج ۶ ص ۴۴۸ و ۵۰۳ و تاريخ ابن معين للدورى ج ۲ ص ۲۰۸ و العلل ج ۲ ص ۸۵ و التاريخ الكبير ج ۱ ص ۲۰۶ و ضعفاء العقيلى ج ۳ ص ۹۶ و الكامل ج ۵ ص ۳۴۲ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ۳ ص ۴۷۸ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۴۳۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۴۲۰ و الموضوعات ج ۱ ص ۱۵۱ و تهذيب الكمال ج ۲۲ ص ۵۱۳ و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۱۶۴.

(۱) مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۰ و كنز العمال (ط الهند) ج ۲۱ ص ۲ و راجع: ج ۱۶ ص ۲۳۹ عن الكافى و التهذيب، و الإستبصار ج ۴ ص ۶۴ و البحار ج ۵۹ ص ۲۸۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۶ ص ۴۳۶ و الحد الفاصل للرامهرمزى ص ۲۵۹.

و أما ما نقل عن الإمام الرضا «عليه السلام»: فقد قيل له: جعلت فداك، ما تقول فى صيد الطير فى أوكارها و الوحش فى أوطانها ليلا، فإن الناس يكرهون ذلك؟

فقال: لا بأس بذلك. فهو ناظر إلى إرادة نفى تحريم ذلك، فلا ينافى ما ذكرناه.

(۲) الأشعثيات ص ۷۵ و الوسائل ج ۱۶ ص ۲۳۹ و ۲۴۰ و ۲۴۱ و فى هوامشه عن الكافى (الفروع) ج ۲ ص ۱۴۳ و عن التهذيب ج ۲ ص ۳۴۲ و ج ۹ ص ۲۲ و راجع: مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۶۳ و الإستبصار ج ۴ ص ۶۵ و الكافى ج ۶ ص ۲۱۶.

(۳) نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۵ و المجازات النبوية ص ۴۰۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۵۸ و البحار ج ۶۲ ص ۳۲۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۳

۲۰- و أن لا يمثّل بها «۱».

- و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۱۷ و ۱۷۱ و ۱۹۱ و عن صحيح البخارى ج ۶ ص ۲۲۸ و عن صحيح مسلم ج ۶ ص ۷۲ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۶۳ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۸۳ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۳۳۱ و رياض الصالحين ص ۶۳۳ و موارد الظمآن ص ۲۶۳ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۷۰۰ و ۷۰۴ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۴۳ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۳۴ و ۳۳۴ و ج ۱۰ ص ۲۴ و شرح صحيح مسلم ج ۱۳ ص ۱۰۷ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۰۸ و ج ۵ ص ۲۶۵ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۵۲۹ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۲۴ و حاشية السندى على النسائى ج ۷ ص ۲۳۸ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۱۷۰ و ج ۵ ص ۳۹ و عون المعبود ج ۸ ص ۸ و مسند الطيالسى ص ۲۷۵ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۵۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۴ ص ۶۳۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۷۲ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۲۶ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ۶۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۳۹۳ و ج ۱۵ ص ۳۹ و فيض القدير ج ۳ ص ۲۴۳ و ج ۶ ص ۴۴۱ و ۴۳۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۳۹۱ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۲۳ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۹۱.

(۱) راجع فى هذا و فى سابقه: كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۲۷۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۶۵ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۸۳ و عون المعبود ج ۳ ص ۴ و مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۷۰ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۳ و ۱۷۵ و البحار ج ۶۱ ص ۲۸۲ و ج ۶۲ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و ج ۴۶ ص ۲۵۲ و عن البخارى ج ۷ ص ۱۲۱ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۲۳ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۲۵.

و راجع فى النهى عن المثلة بالحيوان المصادر التالية أيضا: البحار ج ۶۲ ص ۳۰ و ج ۶۱ ص ۲۸۲ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۶۳ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۵۴ و كنز-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۴

۲۱- و جاء الأمر بذبح الدابة، و أن لا تعرقب، إذا حرنت فى أرض العدو «۱».

۲۲- أن يأمن الطير ما دام فى وكره «۲».

أى أن صيده و هو فى وكره ممنوع، سواء أكان مكثه فى وكره بالليل، أم فى النهار.

- العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۶ و ۳۷ و ۳۸ و ۶۷ عن أحمد و البيهقى، و النسائى، و الطبرانى، و نهج البلاغة الرسالة رقم ۴۷ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۶۱۵، و النهاية فى اللغة، و مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۷۰ و ۷۱ و ج ۲ ص ۵۹ و صحيح ابن حبان ج ۱ ص ۱۷۰ و النهاية فى غريب الحديث ج ۴ ص ۲۹۴ و تاج العروس ج ۸ ص ۱۱۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۸ و ج ۲ ص ۴۳ و ۱۰۳ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۳۴ و نصب الراية ج ۳ ص ۲۲۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۴ ص ۶۳۳ و ج ۶ ص ۴۳۴ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۸۲ و الكامل ج ۲ ص ۱۵۲ و بداية المجتهد ج ۱ ص ۳۰۰ و سبل السلام ج ۴ ص ۴۷ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۳۴ و ج ۷ ص ۳۳۵ و ج ۸ ص ۲۵۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۳۴۶ و علل الشرايع ج ۲ ص ۴۸۴ و موارد الظمآن ص ۲۶۳ و السير

الكبير ج ۳ ص ۱۰۲۹ و تنزيه الأنبياء ص ۲۱۸.

(۱) وسائل الشيعة ج ۱۶ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و ج ۸ ص ۳۹۶ و ج ۵ ص ۵۲ و الكافى ج ۵ ص ۴۹ و التهذيب ج ۶ ص ۱۷۳ و ج ۹ ص ۸۲، و البحار ج ۶۱ ص ۲۲۲ و ۲۳ و ج ۹۴ ص ۲۵ عن الكافى و عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۳ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۹ و المحاسن ج ۲ ص ۶۳۴ و مستدرك الوسائل ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۶ ص ۱۵۷.

(۲) البحار ج ۶۲ ص ۲۷۵ و الوسائل ج ۱۶ ص ۲۳۹ و ۲۴۰ و ۲۴۱ و ۱۱۷ و راجع: مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۶۳ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۵

۲۳- لا ينتف الريش إذا كان الحيوان حيا «۱».

۲۴- لا يحرق الحيوان «۲».

۲۵- أن يقلّم الذى يحلب الحيوان أظافره، حتى لا يؤذى ضرع الحيوان بأظافره حال الحلب «۳».

۲۶- أن لا يجر الحيوان بأذنه، و إنما برقبته «۴».

و من وصايا على «عليه السلام» لجابى الزكاة:

۲۷- أن لا يفرق بين الناقة و بين ولدها فى أخذ الزكاة «۵».

---

(۱) البحار ج ۶۱ ص ۲۲۳ عن أمالى الطوسى، و عن ثواب الأعمال، و السنن الكبرى ج ۸ ص ۱۳.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۲۶۷ و ج ۷۳ ص ۳۲۹ و ج ۳۰ ص ۵۱۵ و الوسائل ج ۱۲ ص ۲۲۰ و ج ۸ ص ۳۷۹ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۲۴ و الحدائق الناضرة ج ۱۸ ص ۱۰۰ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۳۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۵ و الأمالى للصدوق ص ۵۱۰ و مكارم الأخلاق ص ۴۲۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۵۰۷ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۱۴۱ و شرح صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۲۱۸ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۱۳۰ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۲۴ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۳ و السير الكبير ج ۳ ص ۱۰۴۵.

(۳) مسند أحمد ج ۳ ص ۴۸۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۵۹ و ۱۶۸ و ج ۸ ص ۱۹۶ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۲۷۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۴ و راجع: المعجم الكبير ج ۵ ص ۶۷ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۴۲۳ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۶۳ و ۳۶۷.

(۴) سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۵۹.

(۵) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۶

۲۸- أن لا يلح عليها بالحلب، حتى لا يتضرر ولدها «۱».

۲۹- أن يفرق ركوبه على ما معه من الدواب، و لا يحصره بواحدة منها «۲».

۳۰- أن يريح الجمل الذى يتعب، و يرفق به «۳».

۳۱- أن يراعى حال الجمل الذى نقب خفه و تخرق «۴».

۳۲- أن يراعى حال الجمل الذى يغمز فى مشيته «۵».

۳۳- أن لا ينفّر بهيمة، و لا يفزعها.

۳۴- أن لا يتعبها «۶».

---

(۱) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۳ ص ۵۳۷ و الوسائل ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و البحار ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۲) نفس المصادر السابقة.

(۳) نفس المصادر السابقة.

(۴) نفس المصادر السابقة.

(۵) نفس المصادر السابقة.

(۶) ذكر هذه الخصوصية أيضا فى: كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۷ و نهج البلاغة (شرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۷

۳۵- أن لا يعنف فى سوقها.

۳۶- أن لا يجهدها بركوبه «۱».

۳۷- أن يوردها المياه التى تمر بها «۲».

- (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۳ ص ۵۳۷ و الوسائل ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و البحار ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۱) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۳ ص ۵۳۷ و الوسائل ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و البحار ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ ونهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۲) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى الطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۳ ص ۵۳۷ و الوسائل ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و البحار ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۸

۳۸- أن لا يعدل بها عن مواضع النبات إلى جوادّ الطرق «۱» فإن جادة الطريق لا نبات فيها.

۳۹- أن يروحها فى الساعات «۲».

۴۰- أن يمهلها عند ما تمر بالمياه القليلة أو بالأعشاب «۳».

(۱) ذكر هذه الخصوصية أيضا فى: البحار ج ۶۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ج ۲۵ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ و الوسائل ج ۶ ص ۸۹ و ۹۲ و ۹۱ و ج ۸ ص ۳۲۴ و ۳۵۰ و ۳۵۱ و نهج البلاغة ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۳ ص ۵۳۷ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۲) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و (ط أخرى) ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۳ ص ۵۳۷ و الوسائل ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و البحار ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۳) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ الوصية رقم ۲۵ و راجع: الكافى ج ۳ ص ۵۳۶ و ۵۳۷ و المقنعة للشيخ المفيد ص ۵۴۲ و ۲۵۶ و السرائر ص ۱۰۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۱۹۹

۴۱- أن لا يضرب الدابة إذا مشت تحته كمشيتها إلى مذودها «۱».

۴۲- أن لا يضرب الدابة على وجهها «۲».

- و مستدرک الوسائل (ط حجرية) ج ۱ ص ۵۱۶ و (ط مؤسسة أهل البيت) ج ۷ ص ۶۹ و ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و روضات الجنات ج ۸ ص ۱۲۲ و ربيع الأبرار الباب ۵۲ باختلاف يسير، و البحار ج ۹۳ ص ۹۰ و ۹۱ و ج ۸ ص ۷۳۳ ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸- ۱۳۰ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۱) الوسائل ج ۸ ص ۳۵۴ و ۳۵۳ و ۳۵۶ و ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۷ ج ۶ ص ۸۹ و ۹۱ و البحار ج ۶۱ ص ۲۱۰ و ۲۱۵ و ۲۱۳ و ۳۱۷ ج ۳۳ ص ۵۲۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۷ و ج ۹۴ ص ۹۱ عن أمالى الصدوق، و عن من لا يحضره الفقيه، و عن الكافى، و الجامع للشرايع ص ۳۹۸ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۸ و ج ۳ ص ۵۳۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۶ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۴ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و نهج البلاغة (شرح عبده) ج ۳ ص ۲۵ و المقنعة ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۶۹ و الغارات ج ۱ ص ۱۲۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۸۱ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۲۴۷ و مدارک الأحكام ج ۵ ص ۲۱۰ و ذخيرة العبادة ج ۳ ص ۴۵۴ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۴ و نهج السعادة ج ۸ ص ۱۱۴ و ميزان الحكمة ج ۳۰ ص ۱۹۳۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۵۲ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۴۲۰.

(۲) الوسائل ج ۸ ص ۳۲۴ و ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۳ و ۳۵۴ و ج ۶ ص ۳۵۰ و مستدرک-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۰

۴۳- أوصى الإمام السجاد «عليه السلام» بالجمل الذى حج عليه مرارا، أن يدفن بعده إذا مات، حتى لا تأكل لحمه السباع «۱».

- الوسائل ج ۳ ص ۶۴ و البحار ج ۶۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴ و ۲۰۵ و ۲۱۰ و ۲۱۲ و ۲۱۳ و ج ۷۳ ص ۲۷۱ عن الكافى ج ۶ ص ۵۳۸ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۷، و المحاسن ج ۲ ص ۶۲۸ و ۶۳۳ و الخصال ص ۶۱۸، و أمالى الصدوق ص ۵۹۷، و نوادر الراوندى، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۵ ص ۴۰۷ و ۴۰۸ و ج ۴ ص ۶۴۰ و كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۶ و ۳۷ و ۳۸ و ۶۷ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۵۵ و ۲۵۴ و عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۱ و ج ۷ ص ۱۶۶ و الجامع للشرايع ص ۳۹۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۹۹۶ و الموسوعة الفقهية الميسرة ج ۳ ص ۲۳۹ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و تحف العقول ص ۱۰۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۵۴ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۷۱۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۴۳۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۵۰ و شرح صحيح مسلم ج ۱۴ ص ۹۶ و فقه السنة ج ۳ ص ۵۰۹ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۳۰۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۲۴۰ و فيض القدير ج ۲ ص ۲۰۷ و إرواء الغليل ج ۷ ص ۲۴۲ و تفسير الميزان ج ۱۳ ص ۱۲۱ و التحفة السنية ص ۳۳۰ و ۳۴۳ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۹۴ و نور الثقلين ج ۳ ص ۱۶۸.

(۱) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۰۶ و راجع ص ۲۰۴ و ۲۱۲ و ۲۱۵ و ج ۴۶ ص ۷۰ و ۷۱ و ج ۹۳ ص ۳۸۶ و المحاسن ج ۲ ص ۶۳۵ و عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۱۹۱ عن الإرشاد للمفيد (ط مكتبة الآخندى) ص ۲۴۰ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و ۳۹۵ و ۳۹۶ عن المحاسن، و من لا يحضره الفقيه، و الإرشاد، و ثواب الأعمال ص ۵۰، و الخصال ص ۵۱۸ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۳۵ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۵۵۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۱۸۸ و درر الأخبار ص ۳۲۸ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۰۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۷۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۱

۴۴- إذا ركب الدابة، فعليه أن يحملها على ملاذّها «۱».

۴۵- أن يعطيها حقها من المنازل «۲».

۴۶- أن لا يركبها إلا إذا كانت صحيحة سالمة «۳».

۴۷- أن لا يتخذها كراسى للحديث فى الطرق و الأسواق «۴».

و على حد تعبير بعضهم: أن لا يجعل الحيوان المتصرف (أى المتحرك) بمنزلة الجماد الثابت، و الشىء النابت.

أى أن عليه: أن لا يفرض على الحيوان الوقوف، و عدم الحركة.

فقد قال الشريف الرضى: «و من ذلك قوله عليه الصلاة و السلام، و قد مر على قوم وقوف على ظهور دوابهم و رواحلهم، يتنازعون الأحاديث،

---

(۱) كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۵ عن الدارقطنى فى الأفراد، و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۹۸ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۱۰۰ و فيض القدير ج ۱ ص ۴۶۸.

(۲) كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۵.

(۳) كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۵ و ۳۷ عن الطبرانى، و مستدرك الحاكم، و أحمد، و أبى داود، و صحيح ابن خزيمة، و ابن حبان و غير ذلك.

(۴) المجازات النبوية ص ۴۳۷ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۷۱۲ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۳۹ و ۴۴۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۰۷ و ج ۱۰ ص ۱۴۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۱۴۶ و فيض القدير ج ۱ ص ۱۶۱ و تفسير الميزان ج ۱۳ ص ۱۲۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۵ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۱۱ و ۱۸۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۹ ص ۳۸۸ و ۳۸۷ و بغية الباحث ص ۲۷۰ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۱۴۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۴۳۷ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۹۳ و موارد الظمآن ص ۴۹۱ و ذيل تاريخ بغداد ج ۵ ص

۹۶ و الإصابة ج ۱ ص ۲۸۲ و البحار ج ۶۱ ص ۲۰۵ و ۲۱۴.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۵،ص:۲۰۲

فقال علیه الصلاة و السلام:

«لا تتخذوها کراسی لأحادیثکم فی الطرق و الأسواق، فرب مرکوب خیر من راکبه».

و هذه استعارة، کأنه علیه الصلاة و السلام شبّه الدواب و الرواحل فی حالة إطالة الوقوف علی ظهورها، بالکراسی التی یجلس علیها، لأنها تثبت فی مواضعها، و لا تزول إلا بمزیل لها، فنهی علیه الصلاة و السلام أن یجعل الحیوان المتصرف بمنزلة الجماد الثابت، و الشیء النابت» «۱».

۴۸- أن لا یسمها فی وجوهها و فی خدها «۲»، و إنما فی أذنها.

۴۹- أن یرفق فی السیر إذا سار بها فی أرض مخصبة، و یسرع السیر إذا

---

(۱) المجازات النبویة ص ۴۳۷.

(۲) المصنف لابن أبی شیبة ج ۵ ص ۴۰۷ و کنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۶ و ۳۷ و ۳۸ عن أحمد، و مسلم، و الترمذی، و أبی داود، و الطبرانی، و عبد الرزاق، و الدارقطنی فی المؤتلف، و البارودی، و ابن قانع، و ابن السکن، و ابن شاهین، و أبی نعیم، و سعید بن منصور، و راجع: عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۲ و البحار ج ۶۱ ص ۲۰۲ و ۲۲۸ و ۲۰۵ و ۲۱۵ و ۲۲۶ و ۲۲۷ و ۲۱۰ و المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۴۵۸ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و ۳۵۳ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۲۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۲۵۵ و عن فتح الباری ج ۹ ص ۵۷۹ و عن البخاری ج ۷ ص ۱۲۶ و المحاسن ج ۲ ص ۶۳۳ و ۶۲۷ و جامع المدارک ج ۴ ص ۴۹۰ و فقه الصادق ج ۲۲ ص ۳۴۷ و الکافی ج ۶ ص ۵۳۷ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۳۴۹ و تفسیر المیزان ج ۱۳ ص ۱۲۲ و المبسوط ج ۱ ص ۲۶۱ و البیان ص ۲۰۱ و مجمع الفائدة ج ۴ ص ۲۲۷ و الحدائق الناضرة ج ۲۵ ص ۱۴۲ و أمالی الصدوق ص ۵۹۷ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۱۸۹.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۵،ص:۲۰۳

سار بها فی أرض مجدبة «۱».

۵۰- أن لا یخصی البهائم «۲».

---

(۱) کنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۵ عن البزار، و سنن سعید بن منصور ج ۲ ص ۲۳۷ و راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۱۳ و ج ۷۳ ص ۲۷۹ و ج ۷۲ ص ۶۲ و الوسائل ج ۸ ص ۳۳۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۲۵۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۵۷ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۲۸ و عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۳ و عن صحیح مسلم ج ۳ رقم ۱۵۲۵ و الجامع للشرایع ص ۳۹۸ و المحاسن ج ۲ ص ۳۶۱ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۲۹۰ و مکارم الأخلاق ص ۲۶۲ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و فیض القدیر ج ۱ ص ۴۷۴ و ۴۸۰ و شرح أصول الکافی ج ۸ ص ۳۳۶ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۳۷ و شرح صحیح مسلم ج ۱۳ ص ۶۸ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۱۶۱ و صحیح ابن خزیمة ج ۴ ص ۱۴۴ و ریاض الصالحین للنووی ص ۴۳۵ و الکامل ج ۳ ص ۳۵ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۲۲۰ و تحفة الأحوذی ج ۸ ص ۱۱۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۵۲ و صحیح ابن حبان ج ۶ ص ۴۲۰ و ۴۲۲ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۵۵ و موارد الظمآن ص ۲۴۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۰ ص ۷۳ و ج ۱۶ ص ۱۳۶.

(۲) راجع: مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۶۵ و کشف الأستار ج ۲ ص ۲۷۴ و راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۲۳ و ۲۲۴ و ج ۱۰۰ ص ۱۹۱ و الوسائل ج ۸ ص ۳۸۲ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۸ و ۵۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۲۴ و تحفة الأحوذی ج ۴ ص ۱۷۰

و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۵۶ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۳۱۷ و الكامل ج ۲ ص ۱۸۱ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۲۵۴ و ۳۵۲ و المحاسن ج ۲ ص ۶۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۴

۵۱- أن لا يحرّش فيما بينها «۱» إلا الكلاب.

و فسره المجلسى: بأن المراد: تحريش الكلب على الصيد، لا تحريش الكلاب على بعضها.

۵۲- أن يهيء للبهيمة الضالة، مكانا و يطعمها و يسقيها «۲».

---

(۱) كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۷ عن الترمذى، و أبى داود، و راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۲۳ و ۲۲۶ و ۲۲۷ و ج ۹۷ ص ۱۹۱ و المحاسن ص ۶۳۴ و ۶۲۸ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۶۰، و السرائر ج ۳ ص ۵۶۳ المستطرفات، و الكافى ج ۶ ص ۵۵۴، و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۷۷ و ج ۳ ص ۳۶ و عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۱ و ج ۷ ص ۱۶۵ و الوسائل ج ۸ ص ۳۸۲ و مسند ابن أبى الجعد ص ۳۱۳ و الأدب المفرد ص ۲۶۳.

و راجع: المعجم الأوسط ج ۲ ص ۳۳۱ و الكامل ج ۳ ص ۱۹۱ و ۲۳۸ و ج ۶ ص ۶ و الجامع للشرايع ص ۳۹۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۴۹ و فقه السنة ج ۳ ص ۵۱۱ و مستدرك الوسائل ج ۸ ص ۲۸۷ و كنز الفوائد ص ۲۹۴ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۱۷۱ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۲۵۵ و مواقف الشيعة ج ۳ ص ۲۰۱ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۷۱۴ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۲۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۲۲ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۲۹۹ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۴۵۴ و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۳۸۹ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۷۰ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۶۸۳ و فيض القدير ج ۲ ص ۴۵۲ و ضعيف سنن الترمذى ص ۱۹۵.

(۲) البحار ج ۴۱ ص ۱۱۸ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۱۱ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۹۷ و مستدرك الوسائل ج ۱۷ ص ۱۳۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۵ ص ۱۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۵

۵۳- أن لا يجيعها «۱».

۵۴- أن لا يورد ذا عاهة منها على مصح «۲».

---

(۱) كنز العمال (ط الهند) ج ۹ ص ۳۷ و (ط سوريا) ج ۱۳ ص ۳۸۲ عن الطبرانى و البحار ج ۶۱ ص ۱۱۱ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۷۱۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۷۴ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۰۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۳۷ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۱۵۹ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۱۵۹ و رياض الصالحين للنووى ص ۴۳۷ و العهود المحمدية ص ۳۹۵ و تفسير الإمام العسكرى ص ۶۳۹ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۳۸۴ و ج ۵ ص ۱۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۳۷۴ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۳۴ و تهذيب الكمال ج ۱ ص ۲۳۷ و ج ۶ ص ۱۶۵ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۵۷ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۵۱۲ و ج ۱۲ ص ۴۰۵.

(۲) الوسائل ج ۸ ص ۳۷۱ عن معانى الأخبار ص ۸۲ و كنز العمال (ط الهند) ج ۱۰ ص ۶۸ و ۶۹ و ۷۱ عن أحمد و البيهقى، و أبى داود، و ابن جرير و التحفة السنية ص ۳۳۹ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۷۲ و ۳۷۵ و ۳۷۷ و فقه السنة ج ۱ ص ۴۹۷ و القواعد و الفوائد ج ۱ ص ۳۹۷ و ج ۲ ص ۳۸۳ و الطرائف ص ۲۱۳ و نهاية الدراية ص ۱۸۶ و مسند أحمد ج ۲ ص ۴۰۶ و عن صحيح البخارى ج ۷ ص ۳۱ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۳۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۳۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۱۳۵ و ۲۱۶ و شرح صحيح مسلم ج

۱ ص ۳۵ و ج ۱۴ ص ۲۱۳ و فتح البارى (المقدمة) ص ۱۳۹ و ج ۱۰ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۶ و ۲۰۶ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۲۳۷ و عن عون المعبود ج ۱۰ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۴۰۴ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۳۰۳ و ۳۰۷ و ۳۱۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۴۸۲ و ۴۸۴ و المعجم الأوسط-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۶

فعن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا يورد ذو عاهة على مصح.

و أما الروايات التى تحدثت عن أنه لا عدوى و لا طيرة «۱» فلعله يراد بها: المنع من أن يصل فى ذلك إلى حد الوسواس ..

و إلا فقد روى عنه «صلى اللّه عليه و آله»: ما يدل على عدوى بعض الأمراض، مثل الجذام، و الطاعون، فراجع «۲».

مع ملاحظة: أن بعض ما كان يظنه الناس معديا لم يكن معديا فى واقع الأمر، فلعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين قال: لا عدوى، أو من الذى عدى الأول «۳» ناظر إلى خصوص المرض الذى سأله السائل عنه.

۵۵- أن يؤخر حمل الدابة «۴».

۵۶- أن تكون الأحمال على ظهور الدواب متعادلة غير مائلة «۵».

- ج ۴ ص ۱۲ و فيض القدير ج ۶ ص ۵۶۱ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۳۷۹ و الفصول فى الأصول ج ۳ ص ۱۳۱ و العلل ج ۳ ص ۲۰۰ و التاريخ الكبير ج ۲ ص ۲۷۰۱ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۶۹ و الإصابة ج ۱ ص ۶۶ و ۶۷ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۱۳.

(۱) راجع على سبيل المثال: كنز العمال (ط الهند) ج ۱۰ ص ۶۸- ۷۳ و سائر المصادر السابقة.

(۲) كنز العمال (ط الهند) ج ۱۰ ص ۶۸ و ۶۹ و ۷۰ عن أحمد، و البخارى، و ابن خزيمة، و الطحاوى، و ابن حبان، و البيهقى و راجع: سائر المصادر السابقة.

(۳) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ۱۰ ص ۶۸- ۷۳.

(۴) من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۹۲ و الوسائل ج ۸ ص ۳۹۴ و البحار ج ۶۱ ص ۲۱۵.

(۵) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۴ و الوسائل ج ۸ ص ۳۹۴ عن المحاسن، و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۹۲ و المحاسن ج ۲ ص ۳۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۷

۵۷- أن لا يجلس على الدابة متوركا «۱».

۵۸- النهى عن إعطاء القنبرة للصبيان يلعبون بها «۲».

۵۹- كان الإمام السجاد «عليه السلام» يتعمد أن يزرع، لتنال القنبرة من الطير من ذلك الزرع «۳».

۶۰- أن يبقى فى الصحراء ما يقع من الخوان لتنال منه هوام الأرض «۴».

۶۱- أن لا يركب على الدابة ثلاثة أشخاص «۵».

---

(۱) البحار ج ۶۱ ص ۲۱۴ عن الكافى، و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۲ عن الكافى و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۷ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۶۴۸ و التحفة السنية ص ۳۴۲ و العروة الوثقى (ط قديم) ج ۲ ص ۴۱۵ و ج ۴ ص ۳۳۴ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۹ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و كتاب النوادر ص ۱۲۱.

(۲) الوسائل ج ۱۶ ص ۲۴۹ عن الكافى (الفروع) ج ۶ ص ۲۲۵ و عن التهذيب ج ۹ ص ۱۹ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۲ ص ۲۶۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۶۰۹ و مسند الإمام الرضا ج ۲ ص ۳۱۷ و شرح اللمعة ج ۷ ص ۲۸۴ و مسالك الأفهام ج ۱۲ ص ۴۶ و مجمع الفائدة ج ۱۱ ص ۱۸۴ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۳۱۳ و جامع المدارك ج ۵ ص ۱۵۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۲۳

و البحار ج ۵۸ ص ۳۰۳.

(۳) الوسائل ج ۱۶ ص ۲۵۰ والكافى (الفروع) ج ۶ ص ۲۲۵ و مجمع الفائدة ج ۱۱ ص ۱۸۴ و أمالى الطوسى ص ۶۸۸ و البحار ج ۶۱ ص ۳۰۴ و ج ۱۰۰ ص ۶۷ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۲۳.

(۴) المحاسن ج ۲ ص ۴۴۵ و الكافى ج ۶ ص ۳۰۱ و الوسائل ج ۱۶ ص ۴۹۹ و الفصول المهمة ج ۲ ص ۴۴۰ و البحار ج ۶۳ ص ۴۲۹.

(۵) الوسائل ج ۸ ص ۳۶۳ و ۵۷۲ عن الكافى، و من لا يحضره الفقيه، و المحاسن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۸

۶۲- أن لا ينام على الدابة، فإن ذلك يسرع فى دبرها «۱». (أى فى ظهور التقرحات، و الجروح فى ظهرها).

۶۳- أن لا يلعنها «۲».

۶۴- أن لا يشتمها «۳». بأن يقول لها: قبح اللّه وجهك مثلا.

- و الخصال، و البحار ج ۶۱ ص ۲۰۳ و ۲۱۹ و ج ۷۳ ص ۳۵۷ و ۱۵۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۲۲ و كنز العمال ج ۹ ص ۱۹۵ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۷ و فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۳۲ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۴۹ و المحاسن ج ۲ ص ۶۲۷ و الكافى ج ۶ ص ۵۴۱ و علل الشرايع ج ۲ ص ۵۸۳ و الخصال ص ۹۹.

(۱) الوسائل ج ۸ ص ۳۵۳ عن المحاسن، و الكافى، و من لا يحضره الفقيه، و التحفة السنية ص ۳۴۲ و الحدائق الناضرة ج ۱۴ ص ۵۸ و كشف الغطاء ج ۲ ص ۴۲۳ و جواهر الكلام ج ۱۸ ص ۱۶۹ و العروة الوثقى (ط قديم) ج ۲ ص ۴۱۷ و ج ۴ ص ۳۳۷ و المحاسن ج ۲ ص ۳۷۵ و الكافى ج ۸ ص ۳۴۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۹۷ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۹۱ و مكارم الأخلاق ص ۲۵۳ و البحار ج ۱۳ ص ۴۲۳ و ج ۷۳ ص ۲۷۱ و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۸۳ و قصص الأنبياء ص ۳۷۰.

(۲) راجع: عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۱ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۸۸ و البحار ج ۶۱ ص ۲۱۲ و ۲۰۳ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۳ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۶ و السنن الكبرى ج ۵ ص ۲۵۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۵۱ و كتاب الدعاء ص ۵۷۷ و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۱۸۹ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۲۷۸۴.

(۳) راجع: البحار ج ۷۳ ص ۳۲۹ و مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۶۴ و الوسائل ج ۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۰۹

۶۵- عليه أن يسمن دوابه، و أن تكون فارهة «۱».

۶۶- نهى عن ضراب الجمل للناقة، و ولدها طفل، إلا أن يتصدق بولدها، أو يذبح «۲».

۶۷- أن لا يضرب الدابة إذا عثرت «۳»، و فى رواية أخرى: نفرت «۴».

- ص ۳۵۱ و ۳۵۳ و جواهر الكلام ج ۳۱ ص ۳۹۴ و التحفة السنية ص ۳۴۳ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۴ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۳۴۹.

(۱) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۲۱۵ عن الكافى، و السنن الكبرى ج ۸ ص ۱۴ و الوسائل ج ۸ ص ۳۴۶ و مستدرك الوسائل (ط حجرية) ج ۲ ص ۴۹ و الدروس ج ۱ ص ۱۲۹ و الذكرى ص ۲۰ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۲۸۸.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۲۲۴ و الوسائل ج ۱۲ ص ۱۷۳ و الكافى ج ۶ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ و ج ۵ ص ۳۰۹ و جواهر الكلام ج ۲۲ ص ۴۶۷ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۳۷۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۳ ص ۲۵۲ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۲۳۲ و ج ۴ ص ۱۳۴ و الثقات ج ۵

ص ۳۲۷.

(۳) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۱۴ و ۲۱۹ و ج ۷۶ ص ۲۴۵ و المحاسن ج ۲ ص ۶۲۷ و ۶۳۳ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۸ و ۵۳۹ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۷ و ۶۳۳ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۹۹۶ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۳۴۳ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۵ و الكامل ج ۴ ص ۳۳۶ و تهذيب الكمال ج ۱۴ ص ۱۴۹ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۷۵ و أصول السرخسى ج ۲ ص ۳۴۴ و السير الكبير ج ۱ ص ۵۶ ورد المحتار لابن عابدين ج ۴ ص ۳۴۸.

(۴) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۲ و الأمالى للصدوق ص ۵۹۷ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۱ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۶۴۸ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۳۴۳ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۶ و تأويل مختلف الحديث ص ۵۰ و مجمع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۰

و نرجح الرواية التى تقول: إضربوها على العثار و لا تضربوها على النفار، لأنها قد عللت ذلك بالقول: فإنها ترى ما لا ترون. أى: أن نفورها لم يكن بلا سبب، بل لأنها قد رأت أمرا لا ترونه انتم.

و أما عثارها فيدل على خمولها و تكاسلها فيما يطلب منها الجد فيه ..

و قد يؤيد ذلك: بما ورد من جواز ضربها إذا لم تمش فيك كما تمشى إلى مذودها.

۶۸- أن لا يقول للدابة إذا عثرت: تعست «۱».

۶۹- أن لا يستقصى حلب الدابة حتى لو لم يكن لها ولد، بل يبقى شيئا فى ضرعها، فإن ذلك يوجب در الحليب «۲».

۷۰- أن لا يجز نواصى الخيل، و لا أعرافها، و لا أذنابها «۳».

- البحرين ج ۳ ص ۱۲۱ العروة الوثقى ج ۲ ص ۴۱۵ و ج ۴ ص ۳۴۳ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۳ و الفصول المهمة للعاملى ص ۳۴۹.

(۱) الوسائل ج ۸ ص ۳۵۲ و ۳۵۶ و البحار ج ۶۱ ص ۱۶۹ و ۲۰۹ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۳۴۳ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۷ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۴.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۱۱ و ۳۲۲ و ۳۳۹ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۸۸ و البحار ج ۷۳ ص ۳۴۸ و ج ۶۱ ص ۱۴۸ و معانى الأخبار ص ۲۸۴ و النهاية فى اللغة ج ۲ ص ۲۵ و المجازات النبوية ص ۲۵۰ و نهج البلاغة (شرح عبده) الرسالة رقم ۲۵ و السنن الكبرى ج ۸ ص ۱۴ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۷ ص ۳۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۳۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۹.

(۳) مكارم الأخلاق ص ۲۶۴ و البحار ج ۶۱ ص ۱۷۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۱

۷۱- أن لا يصرى الضرع «۱».

و التصرية: ترك ذات الدر أن لا تحلب أياما ليجتمع اللبن فى ضرعها، فيرى غزيرا.

غير أن هذا النهى قد لا يكون لأجل الرفق بالدابة، و إنما لأنه يستبطن تدليسا، أو غشا للمشترى ..

۷۲- أن لا يطأ بها زرعا، لكى لا تعثر «۲».

۷۳- أن لا يطيل الركوب على الدابة بغير حاجة، و ترك النزول للحاجة «۳».

۷۴- أن يهتم بحفظها حتى لا تضيع و تتلف «۴».

- ص ۲۴۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۸۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۷۳ و مسند الشاميين ج ۱ ص ۲۶۸ و كتاب أمثال

الحديث ص ۱۵۳ و كنز العمال ج ۱۴ ص ۱۸۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۷ و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۶۳.

(۱) دعائم الإسلام ج ۲ ص ۳۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۳۰۴ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۱۶۵ و مسند الطيالسى ص ۳۲۹ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۰ و مجمع البحرين ج ۲ ص ۶۰۷ و الخلاف ج ۳ ص ۱۰۲ و ۱۲۶ و تذكرة الفقهاء (ط قديم) ج ۱ ص ۵۲۶ و مجمع الفائدة ج ۸ ص ۴۴۳ و الحدائق الناضرة ج ۱۹ ص ۹۳ و مختصر المزنى ص ۸۲ و تلخيص الحبير ج ۸ ص ۳۳۳ و المغنى ج ۴ ص ۲۳۳.

(۲) مكارم الأخلاق ص ۳۴۹ و ۲۶۳ و البحار ج ۷۳ ص ۲۹۱.

(۳) البحار ج ۶۱ ص ۲۱۹ و السنن الكبرى ج ۵ ص ۲۵۵.

(۴) مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۵۰ عن دعائم الإسلام.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۲

۷۵- أن لا يربط قوائم الدابة بعضها ببعض، ثم يتركها لترعى «۱».

فقد روى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كره الشكال فى الخيل.

و قد فسروا الشكال: بكون رجلى الفرس محجلتين بأن يكون فيهما بياض، و هو كلام غير دقيق، فقد اختلفت أقوالهم من حيث إن الشكال هل يكون فى يد و رجل، أو يكون فى رجل واحدة، أو فى رجلين و يد، أو فى يدين و رجل.

و نقول:

إن ما ذكروه فى معنى الشكال: هو المعنى المجازى للشكال، و معناه الحقيقى هو: العقال. و لم يظهر أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قصد المعنى المجازى، بل الظاهر هو: إرادة معناه الحقيقى، أى أنه ربط قوائم الفرس ببعضها البعض.

و هو معنى صحيح، فلماذا لجأوا إلى المعنى المجازى، و تركوا المعنى الحقيقى للعبارة؟!

۷۶- أن لا يصفّر بالغنم، إذا كانت ذاهبة إلى مرعاها «۲».

---

(۱) معانى الأخبار ص ۲۸۴ و البحار ج ۶۱ ص ۱۹۷ و ج ۷۳ ص ۳۴۸ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۲۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۵۳۳ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۲۳۴ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۲۱۳ و التاريخ الكبير ج ۴ ص ۱۵۶ و غريب الحديث ج ۳ ص ۱۸ و الصحاح ج ۵ ص ۱۷۳۷ و النهاية فى غريب الحديث ج ۲ ص ۴۹۶ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۵۹.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۱۵۰ و الوسائل ج ۸ ص ۳۷۱ و المحاسن ص ۶۴۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۳

۷۷- أن لا يقتل النحل، و النمل، و الصرد، و الخطاف، و الهدهد، و غيرها مما ورد النص بخصوصه «۱».

۷۸- أن لا يسقى البهائم الخمر «۲» و غير ذلك مما لا يحل أكله أو شربه ..

۷۹- أن يجلس على الولايا، أو يضطجع عليها، ربما لكى لا يعلق بها الشوك أو التراب، فتضر الدابة حين توضع على ظهرها «۳».

۸۰- إذا كان يأكل طعامه، فليطعم منه الحيوان الذى ينظر إليه «۴».

---

(۱) الجامع للشرايع ص ۳۸۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۶۵ و ج ۴ ص ۹ و أمالى الصدوق ص ۵۱۲ و الوسائل ج ۸ ص ۳۵۳ و مكارم الأخلاق ص ۴۲۷ و البحار ج ۶۱ ص ۲۱۵ و ۲۶۷ و ج ۷۳ ص ۳۳۱ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۵۰۷ و ج ۱۰ ص ۷ و ۲۲۲ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۱۴۴ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۳۰۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۳ ص ۱۷۲ و الكامل ج ۶ ص ۱۰۱ و فتح العزيز ج ۷ ص ۴۸۹ و تلخيص الحبير ج ۷ ص ۴۸۹.

(۲) النهايـة ص ۵۹۲ و المهـذب ج ۲ ص ۴۳۳ و السـرائر ج ۳ ص ۱۳۲ و مختلف الشـيعة ج ۸ ص ۳۴۶ و البحـار ج ۶۳ ص ۴۹۹ و المصـنف لابن أبى شيبة ج ۵ ص ۴۳۲ و الـدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۵ و طبقات المحدثين بإصـبهان ج ۲ ص ۳۳۱ و ج ۳ ص ۵۸۹ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۹ و ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۱۳۳ و ج ۲ ص ۲۴۷.

(۳) المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۳۲ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۳۷۸.

(۴) البحـار ج ۴۳ ص ۳۵۲ و جامع أحاديث الشـيعة ج ۸ ص ۵۱۶ و مسـتدرک الوسائل ج ۷ ص ۱۹۷ و ج ۸ ص ۲۹۵ و مستدرک سفينة البحار ج ۱ ص ۱۵۵ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۴

۸۱- أن لا يغنى فى حال ركوبه الدابة «۱».

۸۲- أن لا ينزى حمارا على عتيقة «۲». و المراد بالعتيقة: الفرس العربية.

۸۳- أن يقلد الخيل، و لا يقلد الدابة الأوتار «۳».

---

(۱) البحار ج ۶۱ ص ۲۰۴ و ۲۰۶ و ج ۷۳ ص ۲۹۱ و ج ۴۶ ص ۲۴۵ و ۲۴۶ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۲۴۸ و الوسائل ج ۸ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و المحاسن ص ۶۲۷.

(۲) البحار ج ۶۱ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و ج ۱۶ ص ۳۶۶ و ج ۲۷ ص ۵۰ و ج ۷۰ ص ۳۲۱ و ج ۷۷ ص ۲۷۰ و ۳۰۳ و ج ۱۰۰ ص ۵۹ و الوسائل ج ۱ ص ۳۴۳ و ج ۶ ص ۱۸۷ و ج ۱۲ ص ۱۷۳ و الرسالة السعدية ص ۹۳ و مصباح المنهاج ج ۳ ص ۲۸۰ و مسند زيد بن على ص ۴۶۳ و عيون أخبـار الرضا ج ۱ ص ۳۳ و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۳۳۴ و ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۳ ص ۱۸۶ و مسند الرضا لداود الغازى ص ۱۴۴ و سنن النبى ص ۲۷۳ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ۲ ص ۲۱۲ و صحيفة الرضا ص ۹۴ و ۵ و الدروس ج ۳ ص ۱۸۳ و الكافى ج ۵ ص ۳۰۹ و مسـتدرک سفينة البحار ج ۳ ص ۲۵۲ و تفسير الميزان ج ۶ ص ۳۳۰ و حيـاة الإمام الرضا ج ۱ ص ۲۴۸ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۱۱۷.

(۳) البحار ج ۶۱ ص ۲۱۰ و المجازات النبويـة ص ۲۵۹ و مسـتدرک الوسائل ج ۸ ص ۲۶۰ و دعائم الإسـلام ج ۱ ص ۳۴۵ و كتاب النوادر ص ۱۲۲ و مستدرک سفينة البحار ج ۳ ص ۲۴۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۵۲ و ج ۴ ص ۳۴۵ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۷۶ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۱۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۰ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۵۹ و ۲۶۱ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۹۹ و حاشـية السندى على النسائى ج ۶ ص ۲۱۸ و عن عـون المعبود ج ۷ ص ۱۶۱ و المصـنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۷۰۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۳۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۵

و أما ما ورد: من أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» نهى عن أن تقلـد الدابة الأوتار، و أمر بقطع قلائد الخيل «۱»، فقد يكون ذلك النهى لأجل أنها قد قلدت الأوتار التى كان «صلى اللّه عليه و آله» قد نهى عنها.

۸۴- أن لا يسفد الفحل أنثاه على ظهر الطريق، إلا أن يواريا، بحيث لا يراهما رجل و لا امرأة «۲».

و قـد أظهرت الشـروط المعتبرة فى الذبـح، الكثير من الحالاـت التى يجب مراعاتها، و التى تـدخل فى سـياق الرفق بالحيوان، و منها ما يلى:

- و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۱۱۵ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۷۴ و المعجم الأوسط ج ۹ ص ۱۳ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۳۸۱ و مسند الشاميين ج ۱ ص ۴۳۰ الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۳۴۴ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۶۴۰ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۴۲۲ و

ج ۱۲ ص ۳۲۸ و فيض القدير ج ۳ ص ۶۸۲ و ۶۸۳ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۳۹۸ و أحكام القرآن ج ۳ ص ۸۹ و ۵۰۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۳۷ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۶ و ۱۹۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۸۴ و ۳۸۶ و النهاية فى غريب الحديث ج ۴ ص ۹۹ و ج ۵ ص ۱۴۸ و لسان العرب ج ۳ ص ۳۶۶ و ج ۵ ص ۲۷۴ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۵۴۰ و تاج العروس ج ۲ ص ۴۷۵.

(۱) البحار ج ۶۱ ص ۲۱۷ و حياة الحيوان ج ۱ ص ۲۸۸.

(۲) المحاسن ص ۶۳۴ و البحار ج ۶۱ ص ۲۲۵ و ۲۲۶ و ج ۱۰۰ ص ۷۸ عنه و عن نوادر الراوندى و مستدرك سفينة البحار ج ۳ ص ۲۵۲ و المهذب البارع ج ۳ ص ۱۸۶ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۴۷۳ و الوسائل ج ۸ ص ۳۸۱ و ج ۱۴ ص ۹۴ و مستدرك الوسائل ج ۸ ص ۲۸۶ و ج ۱۴ ص ۲۸۸ و مكارم الأخلاق ص ۲۳۶ و كتاب النوادر ص ۱۱۹ و عوالى اللآلى ج ۳ ص ۳۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۶

۸۵- أن يخفى السكين عن الحيوان «۱».

۸۶- أن لا تراه البهيمة و هو يحدّ شفرته، لذبحها «۲».

۸۷- أن يسرع فى عملية الذبح «۳».

---

(۱) ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۵۰۰ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۳۱ و ۲۳۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۸۰ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۵۵۳ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۹۳ و المعجم الوسط ج ۴ ص ۵۳ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۶۳ و نصب الراية ج ۶ ص ۴۶ و العهود المحمدية ص ۲۱۱ و ۳۹۴ و ۷۲۱ و كنز العمال ج ۶ ص ۲۶۵ و فيض القدير ج ۶ ص ۱۷۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۷۷.

(۲) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۲۳۱ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۲۸۹ و كنز العمال (ط الهند) ج ۶ ص ۱۳۷ و ۲۶۵ و البحار ج ۶۲ ص ۳۱۶ و ۳۲۸ و مستدرك الوسائل ج ۵ ص ۶۳ و المعجم الصغير للطبرانى ج ۲ ص ۱۰۵ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۹۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۸۰ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۵۵۳ و عون المعبود ج ۸ ص ۸ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۵۸ و العهود المحمدية ص ۳۹۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۷۷.

(۳) راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۱۰۸ و ج ۴ ص ۱۲۳ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۰ و السنن الكبرى ج ۳ ص ۶۵ و مسالك الأفهام ج ۱۱ ص ۴۹۱ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۴ و نيل الأوطار ج ۹ ص ۱۸ و البحار ج ۶۲ ص ۳۱۶ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۵۹ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۲۸۰ و نصب الراية ج ۶ ص ۴۷ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۹۵ و العهود المحمدية ص ۲۱۲ و ۷۲۱ و فيض القدير ج ۱ ص ۴۴۶ و الكامل ج ۴ ص ۱۴۸ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۴۹ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۷

۸۸- أن لا يفصل رأس الذبيحة.

۸۹- أن لا يشرع بسلخ جلدها قبل خروج الروح «۱».

۹۰- أن يسقى الحيوان الذى يريد ذبحه قبل ذبحه «۲».

فقد روى أن الإمام السجاد «عليه السلام» مر على قصاب يذبح كبشا، فقال له: هل سقيت؟!

۹۱- أن لا يذبح ذات الجنين لغير علة «۳».

۹۲- أن لا يذبح ذات الدر. أى التى تحلب، بغير سبب «۴».

---

(۱) البحار ج ۶۲ ص ۳۲۸ و الجواهر ج ۳۶ ص ۱۲۳ و مستدرک الوسائل (ط مؤسسة أهل البيت) ج ۳ ص ۶۶ و ۵۷۰ و ج ۱۶ ص ۱۳۵ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۹۰ و كشف اللثام ج ۲ ص ۲۶۰ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۳۷ و مختلف الشيعة ج ۸ ص ۳۰۲ و فتاوى ابن الجنيد ص ۳۱۴.

(۲) مسالک الأفهام ج ۱۱ ص ۴۹۱ و التحفة السنية ص ۳۰۷ و رياض المسائل (ط قديم) ج ۲ ص ۲۷۶ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۴۸ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۳ وفقه الصادق ج ۲۴ ص ۴۴ و البحار ج ۶۲ ص ۳۱۵.

(۳) دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۷ و مستدرک الوسائل و البحار ج ۶۲ ص ۳۲۹.

(۴) سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۶۲ و عن صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۱۷ و شرح صحيح مسلم ج ۱۳ ص ۲۱۴ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۱۸ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۱۵۸ و البحار ج ۶۲ ص ۳۲۹ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۴۴۰ و تركة النبى ص ۶۶ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۲۵۲ و ۲۵۸ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۰۸ و تحفة الأحوذى ج ۷ ص ۳۱ و إكرام الضيف ص ۵۲ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۸۰ و ج ۱۱ ص ۳۷ و ج ۱۱ ص ۴۲ و رياض الصالحين للنووى ص ۲۷۴ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۴۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۸

۹۳- أن يرسل إذا ذبح و لا يكتف. (و هذا فى الطير خاصة).

۹۴- أن لا يقلب السكين إذا ذبح، ليدخلها تحت الحلقوم، و يقطعه إلى فوق.

۹۵- أن لا يمسک يد الغنم و رجله إذا ذبحه، بل يمسک صوفه و شعره.

۹۶- أن يعقل البقر، و يطلق الذنب، إذا ذبحها.

۹۷- أن يشد أخفاف البعير إلى آباطه، و يطلق رجليه إذا نحره «۱».

۹۸- أن لا يذبح الشاة عند الشاة، و لا الجزور عند الجزور، و هو ينظر إليه «۲».

- و كنز العمال ج ۶ ص ۳۳۲ و ج ۷ ص ۱۹۴ و ۱۹۶ و فيض القدير ج ۳ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و جامع البيان ج ۳۰ ص ۳۶۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲۰ ص ۱۷۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۵۸۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۸۹ و فتح القدير ج ۵ ص ۴۹۰.

(۱) راجع فى هذه الموارد: الوسائل ج ۱۶ ص ۲۵۵ و الكافى (الفروع) ج ۶ ص ۲۲۹ و فقه الصادق ج ۴۴ ص ۶۰ و كشف الرموز ج ۲ ص ۳۵۵ و النهاية ص ۵۸۴ و مسالک الأفهام ج ۱۱ ص ۳۸۶ و مجمع الفائدة ج ۱۱ ص ۱۳۱ و كفاية الأحكام ص ۲۴۷ و رياض المسائل (ط قديم) ج ۲ ص ۲۷۶ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۴۵ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۲ و جامع المدارک ج ۵ ص ۱۲۷ و تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۵۵ و البحار ج ۶۲ ص ۳۰۰.

(۲) الوسائل ج ۱۶ ص ۲۵۸ و الكافى ج ۶ ص ۲۳۰ و التهذيب ج ۹ ص ۵۶ و ۸۰ و مختلف الشيعة ج ۸ ص ۳۰۵ و ۵۵۲ و إيضاح الفوائد ج ۴ ص ۱۳۸ و الدروس ج ۲ ص ۴۱۶ و المهذب البارع ج ۴ ص ۱۷۴ و مسالک الأحكام ج ۱۱ ص ۴۹۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۱۹

۹۹- أن لا يكسر رقبة الذبيحة، بعد ما يذبح حتى تبرد «۱».

۱۰۰- أن لا يذبح حتى يطلع الفجر «۲».

- و مجمع الفائدة ج ۱۱ ص ۱۳۳ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۲ ص ۲۶۰ و التحفة السنية ص ۳۰۷ و رياض المسائل ج ۲ ص ۲۷۶ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۵۱ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۷ و جامع المدارک ج ۵ ص ۱۲۸ و عوالى اللآلى ج ۲ ص ۳۲۱ و ج ۳

ص ۴۶۰.

(۱) الوسائل ج ۱۶ ص ۲۶۷ و ۲۵۸ و راجع ص ۲۷۶ و التهذيب ج ۹ ص ۵۵- ۶۰ و البحار ج ۱۰ ص ۲۵۶ و ج ۶۲ ص ۳۱۴ و ۳۲۸ و كشف الرموز ج ۲ ص ۳۵۳ و المهذب البارع ج ۴ ص ۱۷۲ و شرح اللمعة ج ۷ ص ۲۳۱ و مجمع الفائدة ج ۱۱ ص ۱۱۸ و ۱۲۹ و ۱۳۴ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۲ ص ۲۵۹ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۳۵ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۵ و جامع المدارك ج ۵ ص ۱۲۱ و ۱۲۸ و فقه الصادق ج ۲۴ ص ۴۲ و الكافى ج ۶ ص ۲۲۹ و ۲۳۳ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۳۴ و عوالى اللآلى ج ۲ ص ۳۲۰ و ج ۳ ص ۴۵۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۸۰ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۵۲۷ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۱ و ۲۸۳.

(۲) الوسائل ج ۱۶ ص ۲۷۵ و ۲۷۴ و عن الكافى (الفروع) ج ۲ ص ۱۴۹ و ۱۴۸ و عن التهذيب ج ۲ ص ۳۵۳ و جامع المدارك ج ۵ ص ۱۲۴ و مسالك الأفهام ج ۱۱ ص ۴۸۹ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۲ ص ۲۶۰ و رياض المسائل (ط قديم) ج ۲ ص ۲۷۶ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۴ و المبسوط ج ۱ ص ۳۹۳ و منتهى المطلب ج ۲ ص ۷۵۹ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۵۰ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۰

۱۰۱- أن لا يجر الحيوان إلى الذبح بعنف «۱».

۱۰۲- أن لا يجره برجله إلى الذبح «۲». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۵ ۲۲۰ قانون الرفق بالحيوان: ..... ص : ۱۸۵ ۱۰۴- أن يستعمل السكين الحادة «۴».

۱۰۵- أن لا يقطع النخاع قبل خروج الروح «۵».

---

(۱) مسالك الأفهام ج ۱۱ ص ۴۹۱ و التحفة السنية ص ۳۰۷ و رياض المسائل (ط قديم) ج ۲ ص ۲۷۶ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۴۸ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۱۳۳ و فقه الصادق ج ۲۴ ص ۴۴ و البحار ج ۶۲ ص ۳۱۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۴ ص ۶۴۰ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۵۹ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۹۳ و العهود المحمدية ص ۳۹۴ و فيض القدير ج ۶ ص ۱۷۵.

(۲) المصنف لابن أبى شيبة ج ۴ ص ۶۴۰ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۹۳ و العهود المحمدية للشعرانى ص ۳۹۴ و فيض القدير ج ۶ ص ۱۷۵.

(۳) دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۹ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۳۲ عنه.

(۴) مستند الشيعة ج ۱۰ ص ۴۴۸ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۲ ص ۲۵۸ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۷۴ و البحار ج ۶۲ ص ۳۲۷ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۷۹ و الكامل ج ۶ ص ۴۲۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۳۱.

(۵) راجع: مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۱۳۱ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴۹۲ و ۴۶۳ و الوسائل ج ۱۶ ص ۲۵۸ و ۱۶۷ و راجع ص ۲۷۶ و فى هامشه عن الكافى ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و عن التهذيب ج ۲ ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و ۳۵۳ و البحار ج ۱۰ ص ۲۵۶ و ج ۶۲ ص ۳۲۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۳۳۳ و إيضاح الفوائد ج ۴ ص ۱۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۱

۱۰۶- أن لا يذبح شيئا من الحيوان قد رباه «۱».

۱۰۷- أن لا يذبح الحيوان الذى كان قد اقتناه «۲».

و الفرق بين هذا و سابقه واضح، فإن الإقتناء قد يحصل، و لو لم يكن هناك تربية له، لأن تربية الحيوان معناها: أن يكون قد أخذه منذ صغره، و صار يرعاه إلى أن يكبر، و أما الإقتناء: فهو شراء الحيوان و الإحتفاظ به مدة من الزمن.

۱۰۸- أن لا يكون الذبح هو جزاء المملوك الصالح، فلا يذبح الدابة إذا خدمت خدمة حسنة زمانا «۳».

---

(۱) الوسائل ج ۱۶ ص ۳۰۸ و ج ۱۰ ص ۱۷۵ عن تهذيب الأحكام، و الكافى، و مستدرك الوسائل ج ۳ ص ۶۹، و مجمع الفائدة ج ۱۱ ص ۱۶۵ و ج ۷ ص ۳۱۵ و الحدائق الناضرة ج ۱۷ ص ۲۱۳ و مستند الشيعة ج ۱۲ ص ۳۶۹ و مسالك الأفهام ج ۱۲ ص ۳۴ و مدارك الأحكام ج ۸ ص ۸۷ و ذخيرة المعاد ج ۳ ص ۶۷۹ و جواهر الكلام ج ۱۹ ص ۲۳۰ و ج ۳۶ ص ۲۹۳ و جامع المدارك ج ۲ ص ۴۷۹ و فقه الصادق ج ۱۲ ص ۱۲۲ و الكافى ج ۴ ص ۵۴۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۳۹۳ و تهذيب الأحكام ج ۵ ص ۴۵۲ و ج ۹ ص ۸۳.

(۲) الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۰۸ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۶۸۹ و كنز العمال ج ۴ ص ۹۸ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۰۶ و شرح الأسماء الحسنى ج ۱ ص ۲۷۶ و الكامل ج ۳ ص ۱۳۵.

(۳) راجع: البحار ج ۶۱ ص ۱۱۲ و ۱۳۷ و ج ۱۷ ص ۴۰۲ عن الطبرانى و الثاقب فى المناقب ص ۷۸ و العهود المحمدية ص ۳۹۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۴۰۵ و بصائر الدرجات ص ۳۷۱ و الإختصاص ص ۳۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۲

۱۰۹- أن يجير الطير إذا استجار به، فإذا دخل منزلك طائر فلا تذبحه «۱».

۱۱۰- أن لا يركلها برجله ليعجل خروج نفسها «۲».

۱۱۱- أن لا يحرك الذبيحة من مكانها حتى تفارق الروح «۳».

نهاية المطاف:

قد كان هذا الذى ذكرناه غيضا من فيض، مما يمكن استخلاصه من النصوص المختلفة، من ضوابط و أحكام، و نصائح و توجيهات، تحدد نظرة الإسلام إلى المخلوقات، و تبين طريقة التعامل معها فى الحالات المختلفة ..

نسأل اللّه أن يوفق العاملين لاستخلاص ذلك كله من مصادره، و عرضه بالطريقة اللائقة به، ليكون ذلك طريقة عمل، و نهج حياة، و سبيل نجاة.

---

(۱) الوسائل ج ۱۶ ص ۲۴۸ و ج ۲ ص ۱۰۱۲ و مختلف الشيعة ج ۸ ص ۲۹۱ و كشف اللثام (ط ق) ج ۲ ص ۲۶۴ و إيضاح الفوائد ج ۴ ص ۱۴۸ و مسالك الأفهام ج ۱۲ ص ۴۵ و التحفة السنية ص ۳۰۵ و الحدائق الناضرة ج ۵ ص ۶ و مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۲۸۰ و ج ۳۶ ص ۳۱۲ و تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۸۱ و الفصول المهمة ج ۲ ص ۴۲۰ و البحار ج ۷۵ ص ۱۰۹.

(۲) مختلف الشيعة ج ۸ ص ۳۰۲ و فتاوى ابن الجنيد ص ۳۱۴.

(۳) مستند الشيعة ج ۱۵ ص ۴۴۸ و روضة الطالبين ج ۲ ص ۴۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۳

الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۵

تعمد صنع المعجزة:

قالوا: إنه لما بركت ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المسماة ب «القصواء» فى ذلك المكان، نزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأقصى الحديبية على ثمد «۱» من ثمادها ظنون «۲» قليل الماء يتبرّض «۳» الناس ماءه تبرّضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه.

فاشتكى الناس إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قلة الماء، و فى لفظ:

«العطش»، فانتزع سهما، من كنانته، فأمر به، فغرز فى الماء، فجاشت بالرّواء حتى صدروا عنها بعطن «۴».

---

(۱) الثمد: الماء القليل الذى لا مادة له.

(۲) الظنون: أى الشحيحة، أو القليلة الماء.

(۳) يتبرّضون الماء: ينتظرون خروجه، و هو قليل.

(۴) العطن: مبرك الإبل حول الماء، و المراد: أنهم قد رووا، أو رويت إبلهم حتى بركت حول الماء راجع: البحار ج ۲۰ ص ۳۳۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۹ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۱۹ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۱۸ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۶

قال المسور: و إنهم ليغترفون بآنيتهم جلوسا على شفير البئر.

قال محمد بن عمر: و الذى نزل بالسهم ناجية بن الأعجم- رجل من أسلم، و يقال: ناجية بن جندب و هو سائق بدن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قد روى: أن جارية من الأنصار قالت لناجية و هو فى القليب:

يا أيها الماتح دلوى دونكاإنى رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا و يمجدونكا

فقال ناجية و هو فى القليب:

قد علمت جارية يمانيهأنى أنا الماتح و اسمى ناجيه

و طعنة ذات رشاش واهيهطعنتها تحت صدور العاديه «۱»

- و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۳۰۰ و عن كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۹۰ و إرواء الغليل ج ۱ ص ۵۵ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۵ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۶۵ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۷ و زاد المسير ج ۷ ص ۱۶۰ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۱۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۷۴ و البداية و النهاية لابن كثير ج ۴ ص ۱۹۸ و ج ۶ ص ۱۰۶ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۰۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰ و ج ۷ ص ۳۷۰ و ج ۹ ص ۴۴۹.

(۱) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۹۱ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۹ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۷۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۲۷

قال محمد بن عمر: حدثنى الهيثم بن واقد، عن عطاء بن مروان، عن أبيه قال: حدثنى أربعة عشر رجلا ممن أسلم من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه ناجية بن الأعجم، يقول: دعانى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين شكى إليه قلة الماء، فأخرج سهما من كنانته، و دفعه إلىّ، و دعا بدلو من ماء البئر، فجئته به، فتوضأ فمضمض فاه، ثم مجّ فى الدلو- و الناس فى حر شديد- و إنما هى بئر واحدة، قد سبق المشركون إلى بلدح فغلبوا على مياهه، فقال: «انزل بالدلو فصبها فى البئر، و أثر ماءها بالسهم».

ففعلت، فو الذى بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرنى، و فارت كما تفور القدر، حتى طمت و استوت بشفيرها، يغترفون من جانبها حتى نهلوا من آخرهم.

و على الماء يومئذ نفر من المنافقين، منهم عبد اللّه بن أبى.

فقال أوس بن خولى: ويحك يا أبا الحباب!! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أبعد هذا شيء؟

فقال: إنى قد رأيت مثل هذا.

فقال أوس: قبحك اللّه، و قبح رأيك!

فأقبل ابن أبى يريد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «يا أبا الحباب: أنّى رأيت مثلما رأيت اليوم»؟

فقال: ما رأيت مثله قط.

قال: «فلم قلته»؟

فقال ابن أبى: يا رسول اللّه استغفر لى، فقال ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه: يا

رسول اللّه استغفر له، فاستغفر له «۱».

فقال عمر: ألم ينهك اللّه- يا رسول اللّه- أن تصلى عليهم أو تستغفر لهم؟!

فأعرض عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أعاد عليه، فقال له:

«ويلك إنى خيّرت فاخترت، إن اللّه يقول: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .. «۲».

فلما مات عبد اللّه، جاء ابنه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال:

بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، إن رأيت أن تحضر جنازته.

فحضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قام على قبره، فقال له عمر:

ألم ينهك اللّه أن تصلى على أحد منهم» «۳».

---

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۳۰۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۴۸ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۵۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۱ و كتاب سليم بن قيس ص ۲۳۹ و البحار ج ۳۸ ص ۳۲۶.

و قد ورد: أنه لما أكثر عليه عمر بن الخطاب، قال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«إن قميصى لا يغنى عنه من اللّه شيئا، و إنى أؤمل أن يدخل فى الإسلام بسببه كثير»، فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج. (تفسير السراج المنير ج ۱ ص ۶۱۲ للخطيب الشربينى و أسباب النزول للواحدى ص ۱۹۳ و روح المعانى للآلوسى ج ۱۰ ص ۱۵۴).

(۲) الآية ۸۰ من سورة التوبة.

(۳) تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۳۰۲ و تفسير الصافى ج ۲ ص ۳۶۴ و كتاب سليم بن قيس ص ۲۳۹ و البحار ج ۲۲ ص ۹۷ و ج ۳۰ ص ۱۴۸ و ج ۳۱ ص ۶۳۳.

و روى ابن إسحاق، و محمد بن عمر، عن البراء بن عازب (رضى اللّه عنهما) قال: أنا نزلت بالسهم.

و روى أحمد، و البخارى، و الطبرانى، و الحاكم فى الإكليل، و أبو نعيم عن البراء بن عازب، و مسلم عن سلمة بن الأكوع، و أبو نعيم عن ابن عباس، و البيهقى عن عروة، قال البراء: كنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالحديبية أربع عشرة مائة،- و الحديبية: بئر- فقدمناها و عليها خمسون شاة ما ترويها فتبرضها، فلم نترك فيها قطرة.

قال ابن عباس: و كان الحر شديدا، فشكى الناس العطش، فبلغ ذلك النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأتاه، فجلس على شفيرها، ثم دعا ب «إناء».

و فى لفظ: ب «دلو» فتوضأ فى الدلو، ثم مضمض و دعا، ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن و ركابنا.

قال البراء: و لقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الغرق، حتى جرت نهرا «۱».

و قال ابن عباس، و عروة: ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، و هم جلوس على شفيرها.

و روى البخارى فى المغازى، و فى الأشربة، عن جابر بن عبد اللّه، عن سلمة بن الأكوع (رضى اللّه عنهما) قالا: عطش الناس يوم الحديبية و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بين يديه ركوة.

و قال جابر فى رواية: و قد حضر العصر، و ليس معنا ماء غير فضلة،

---

(۱) قال الصالحى الشامى: أخرجه البخارى ۷/ ۵۰۵ (۴۱۵۰).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۰

فجعل فى إناء، فأتى به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما لكم»؟

قالوا: يا رسول اللّه، ليس عندنا ماء نتوضأ به، و لا نشرب إلا ما فى ركوتك. فأفرغتها فى قدح، و وضع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يده فى القدح، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا و توضأنا، فقال سالم بن أبى الجعد: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟

قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة «۱».

---

(۱) قال الصالحى الشامى: أخرجه البخارى فى صحيحه الحديث رقم ۴۱۵۲ و راجع فيما تقدم: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰- ۴۲ و ج ۹ ص ۴۴۸ و الإصابة ج ۳ ص ۵۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱ و ۱۲ و المنتظم ج ۳ ص ۲۶۸، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۶۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۴ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۶۷ و ۳۷۵ و ۳۷۶ و ۳۷۷ و ۳۷۸ و ۳۷۹ و ۳۸۰ و ۳۸۱ و ۳۸۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۴ و عن صحيح مسلم ج ۶ ص ۲۶ و نظم درر السمطين ص ۷۱ و عن كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۶۷ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۲۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۲ و صحيح ابن خزيمة ج ۱ ص ۶۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۸۱ و دلائل النبوة ص ۱۲۱ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۹۳ و جامع أحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۴۳۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۵ و ج ۶ ص ۱۰۶ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۲۸۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۲۵. و راجع: نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۲۲۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۱

قالوا: و لما ارتحلوا أخذ البراء بن عازب ذلك السهم، فجف الماء «۱».

و لنا مع ما تقدم عدة وقفات، هى التالية:

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصنع المعجزة:

قرأنا فى النصوص السابقة:

أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يكتفى بالدعاء ليزيد لهم ذلك الماء القليل.

بل هو ينتزع سهما من كنانته، و يطلب منهم أن يغرزوها فى موضع خروج الماء. ثم تجرى عملية غرزه، على يد أحدهم، الذى اعتبر ذلك بمثابة فضيلة له، و أرادوا من التاريخ أن يسجلها له ..

و ليكون ذلك تخليدا لهذه الكرامة الإلهية الظاهرة لرسوله الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» ..

و اختيار هذه الطريقة فى استنباط الماء له مراميه و دلالاته، و لعل مما يشير إليه هو الأمور التالية:

۱- إنه يظهر بوضوح تام: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تصدى للتصرف التكوينى بصورة عملية، بطريقة تدلل على أن ذلك من شؤونه و داخل تحت إرادته و اختياره. و ليس هو مجرد دعاء قد استجاب اللّه تعالى له فى خصوص هذا المورد و انتهى الأمر .. و قد تكون هناك مصلحة فى الاستجابة له فى موضع آخر و مناسبة أخرى، و قد لا تكون.

۲- إن استمرار وجود السهم فى البئر أمام أعين المستفيدين من مائه

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۹۱ و البحار ج ۱۸ ص ۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۲

سوف يبقى القضية ماثلة أمام أعينهم، و سيعطيهم ذلك النفحة الروحية الغامرة التى يحتاجون إليها، خصوصا فى هذا الأمر الذى سيواجهون فيه المفاجآت التى تمس غرورهم، و يحتاجون فى إعادة توازنهم الروحى إلى مثل تلك النفحات.

۳- إن المعرفة الحسية تبقى أقوى تأثيرا فى الناس العاديين، من المعرفة التصورية، خصوصا مع بقاء مكونات هذه المعرفة ماثلة للعيان مدة من الزمن. و مع اقترانها بحركات متنوعة، و أعمال مختلفة، و جهد جسدى لإنتاجها، و لو من خلال الذين حملوا ذلك السهم، و نزلوا به إلى البئر و غرسوه فيها ..

۴- و يعزز هذا الأمر و يقويه و يرسخه فى وجدان الناس، السعى لتسجيل ذلك الحدث المرتبط بالغيب فى الشعر العربى الذى يلامس مشاعر الإنسان و أحاسيسه، حتى لو كان الذين يبذلون تلك المحاولة يريدون توظيفها فى مجالات، لا يحق لهم التعرض لها، و لا المساس بها.

لا حاجة إلى التنازع:

قد رأينا: أن الروايات قد اختلفت فى من نزل بالسهم إلى البئر، هل هو البراء بن عازب، أو ناجية بن الأعجم، أو ناجية بن جندب، أو خالد بن عبادة الغفارى؟

و قد لاحظنا: أن ثمة تسابقا فى نسبة ذلك الأمر إلى هذا، أو ذاك،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۳

و أنشدت أسلم أبياتا من الشعر، نسبتها لناجية «۱».

و زعمت أسلم أيضا: أن جارية من الأنصار قالت شعرا فى ذلك «۲».

و لعل سبب هذا التسابق هو ظنهم: أن ذلك يتضمن إثبات فضيلة لفاعله. فأراد كل فريق أن يجر النار إلى قرصه، و ينسب الفضل إلى نفسه ..

غير أننا نتوقف هنا عند أمرين:

الأول: أن ثمة شكا كبيرا فى صحة ما زعموه، من نزول أى من الناس إلى تلك البئر.

فقد روى أيضا: أن الناس لما لم يبق فى العين قطرة- و كان الحر شديدا- شكوا العطش، فبلغ ذلك النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأتى تلك البئر، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء أو بدلو، فتوضأ فيه، ثم مضمض، و دعا، ثم صبه فيها «۳».

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۷۶.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۵۴۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۹۱ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۱ و ۷۳ و ۷۴ و ج ۹ ص ۴۴۹ عن البخارى، و أحمد، و الطبرانى، و مسلم، و أبى نعيم، و الحاكم فى الإكليل، و البيهقى، و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۴ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۷۵ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۲۳ و مناقب آل أبى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۴

و فى نص آخر عن ناجية بن جندب: أنه «صلى اللّه عليه و آله» نزل على الحديبية، و هى تنزح، فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته، ثم بصق فيها، ثم دعا فعادت عيونها «۱».

و عن أوس بن خولى: توضأ فى الدلو، ثم أفرغه فيها، و انتزع السهم، ثم وضعه فيها.

و عن عروة: توضأ فى الدلو، و صبه فى البئر، و نزع سهما من كنانته، فألقاه فيها، ففارت «۲».

فذلك كله يدل على: أنه لم يرسل أحدا إلى البئر، لا بالدلو، و لا بالسهم، بل هو «صلى اللّه عليه و آله» الذى جاء إلى البئر، و ألقى فيها هذا، و صب فيها ذاك، و بصق فيها ..

الثانى: لنفترض صحة الرواية التى تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد كلف شخصا بأمر السهم و الدلو.

- طالب ج ۱ ص ۹۱ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷ و ج ۲۰ ص ۳۴۶ و ۳۵۷ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۲۳۰ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۱۸۳.

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۵۴۱ عن الحسن بن سفيان فى مسنده، و عن ابن مندة فى المعرفة، و ابن السكن، و الطبرانى، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۷ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۷۹ و عن كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و تاريخ الجرجانى ص ۱۶۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۷۳ و ج ۹ ص ۴۴۹ و راجع: المنتظم ج ۳ ص ۲۶۸ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ص ۳۷۶ و ۳۷۷ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۵

إلا أننا نقول:

إن ذلك لا يحمل معه منح أى و سام أو فضيلة لذلك الشخص، و لا يدل على الاعتراف له بشىء من الفضل و الكرامة، ما لم يصاحب ذلك إشارة أو دلالة أخرى تظهر هذه الخصوصية فيه ..

بل ربما يكون هناك من الدلالات ما يشير إلى: أن من كلفه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بذلك هو الذى يحتاج إلى تثبيت اليقين، و إزالة الريب عن قلبه ..

و على هذا الأساس نقول:

إنه لا دليل على: أن من كلف بغرس السهم فى البئر، كان من هذا الفريق أو من ذاك، حتى نجد شواهد أخرى تشير إلى ذلك.

مياه بلدح، و مياه الحديبية:

و يظهر من النصوص السابقة: أن العيون الغزيرة و المياه الكثيرة قد كانت فى بلدح، حيث نزل المشركون .. أما الحديبية فكانت المياه شحيحة فيها، و إنما هى بئر واحدة «۱».

و ما أشبه الليلة بالبارحة فإن المشركين فى بدر، كانوا على عيون الماء، و لم يكن لدى المسلمين ماء .. و قد سقى اللّه المسلمين الماء بالمعجزة فى بدر، و فى الحديبية كان المشركون على العيون الغزيرة و العذبة .. و المسلمون كانوا بلا ماء، فسقاهم اللّه تعالى بالمعجزة أيضا.

---

(۱) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۳۷۶ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۰ و البحار ج ۲۰ ص ۳۴۶ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵ و مجمع البيان ج ۹ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۶

ثم كانت النتائج بين بدر و الحديبية متشابهة، فقد نصر اللّه المسلمين فيهما معا، و كان لهم فى الحديبية أعظم الفتح. و هكذا كان الحال فى بدر.

من الذى نزل بالسهم؟

و قد اختلفوا فى الشخص الذى تولى مهمة غرس السهم فى بئر الحديبية.

فالبراء بن عازب يقول: أنا نزلت بالسهم «۱».

و روى: أن خالد بن عبادة الغفارى «۲» قال ذلك عن نفسه.

و روى: أن الذى نزل به هو ناجية بن الأعجم .. حسبما روى عنه أنه قاله «۳».

و رواية أخرى تقول: إنه ناجية بن جندب، سائق بدن رسول اللّه «صلى

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۵ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار إحياء التراث) ج ۱ ص ۴۸۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۱ و ۷۳ و الإصابة ج ۳ ص ۵۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۶۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ قسم ۲ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و السيرة النبوية لإبن هشام ج ۳ ص ۳۲۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۷۲ و ج ۵ ص ۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۶ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۷۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰ و ۴۱ و راجع ص ۴۰ و الإصابة ج ۳ ص ۵۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۱۵ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۷

اللّه عليه و آله» «۱».

و قد يمكن ترجيح: أن يكون اسم الذى نزل إلى البئر هو ناجية و ذلك استنادا إلى أبيات الشعر المتقدمة، التى صرح فيها باسم ناجية ..

غير أننا نقول:

أولا: إن غاية ما يدل عليه هذا الشعر هو: أن الماتح للناس كان اسمه ناجية .. و قد يكون الماتح هو نفسه الذى نزل بالسهم، و قد يكون الماتح شخصا، و الذى نزل بالسهم شخصا آخر.

غير أن مما لا شك فيه: أن ناجية كان فى البئر حين قيل هذا الشعر، و أنه قد كان ثمة حاجة إلى استخراج الماء من البئر، قبل أن يفيض منه إلى خارجه.

ثانيا: إن ثمة تناقضا يثير الشبهة فى صحة أصل نزولهم، فالشعر يقول: إن ناجية بن جندب كان يمتح الماء للناس، و كان الناس يمدحونه و يمجدونه على ذلك.

بينما رواية ناجية بن الأعجم تقول: إن الماء فاض، حتى كاد يغمره قبل أن يتمكن من الخروج من البئر، و صار الناس يفترقون من جانبها حتى نهلوا عن آخرهم .. فلم تكن هناك حاجة لوجود ماتح أصلا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰ و الإصابة ج ۳ ص ۵۴۱ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۷۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۵ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۸

كما أن رواية البراء قد صرحت: بأن البئر فاضت حتى جرت نهرا.

و قال بعضهم: إن وجه الجمع بين تلك الروايات المتناقضة فى من نزل بالسهم، هو: أنهم جميعا قد تعاونوا على ذلك «۱».

إن صحة هذا الجمع تتوقف على الصعوبة البالغة فى النزول إلى البئر، بحيث يحتاج النازل إليها إلى مساعدة، مع أنه لا دليل يثبت ذلك.

و لو فرضنا: صحة ذلك، و أنهم عاونوا حامل السهم على النزول، فهل يصح قول كل واحد منهم: إنه هو الذى نزل بالسهم؟! ..

أما قول الزرقانى: تعاونوا على ذلك بالحفر و غيره. فهو غير ظاهر الوجه.

فما معنى هذا الكلام؟! أو ليست الحفرة كانت موجودة؟! و كانت بئرا واحدة، حسبما صرحوا به؟! ..

أم أن تلك البئر كانت قد ردمت، و كانت بحاجة إلى حفر جديد؟! فلماذا كان الناس حولها و يتبرضونها؟! و لماذا لم تصرح الروايات بغير تثوير موضع الماء بالسهم؟! و لماذا؟! و لماذا؟!

توضأ، و تمضمض، ثم مج فى الدلو:

ثم إن الروايات قد ذكرت: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد توضأ، و مضمض فاه، ثم مج فى الدلو، و بعثها فصبت فى البئر، و أثير ماؤها

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۷۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۸۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۱۸۱ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۲ ص ۲۰۶ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۳۹

بالسهم «۱».

و نقول:

۱- إن فى هذا الحديث تأكيدا على قداسة أشخاص اختارهم اللّه، و اصطفاهم، و اجتباهم، و على أن لمباشرة هؤلاء الأشخاص للأشياء تأثيرا فى نمائها، و فى حلول البركة فيها ..

۲- إن هذا الفعل من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستبطن دعوة عفوية للناس إلى أن يكون كل همهم هو تزكية نفوسهم، و تطهيرها، لتكتسب طرفا من هذه القداسة، التى يعلمون أنها وليدة ذلك الطهر، و لو فى بعض مراتبها .. و أنها صنيعة هذا القرب من اللّه، و رهينة رضاه ..

۳- هذا كله بالإضافة إلى ما أشرنا إليه مرات كثيرة من أن ظهور هذه المعجزات و الكرامات هام جدا فى الربط على قلوب المؤمنين، و فى قطع دابر التسويلات الباطلة التى يثيرها المنافقون. و يخدعون بها الكثيرين من البسطاء الطيبين و الغافلين أو من الهمج الرعاع الذين يميلون مع الريح، و لا يميّزون الصحيح الصريح، من المريض و القبيح ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۱ و ۷۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۶۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۵ و راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ۱۰ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و البحار ج ۱۸ ص ۳۱- ۳۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۹۰ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۸۸ و عن البخارى ج ۴ ص ۲۳۴ و ج ۵ ص ۱۵۶ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۴۲۵ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۰

و الكلمة المنسوبة إلى ابن أبى فى هذا الموقف و هى قوله: «قد رأيت مثل هذا» وجدت آذانا صاغية، تلقفتها، و تركت لها أثرا فى قلوبهم، و دمرت أو فقل اخترقت جدار السكينة فى نفوسهم ..

إستغفار الرسول صلّى اللّه عليه و آله لابن أبى:

و عن استغفار الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» لابن أبى، حين طلب منه أن يستغفر له، نقول:

قد يقال: أنه لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إنه لا ريب فى أن المنافق مشرك فى واقعه و حقيقته، فإن كان ابن أبى منافقا، فالمفروض: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان عارفا به، فكيف يستغفر له، و قد أنزل اللّه النهى عن الإستغفار للمشركين ..

ثانيا: إنه حتى لو لم تكن آية النهى عن الإستغفار للمشركين قد نزلت آنئذ، فإن المنع من ذلك كان ثابتا فى دين الحنيفية، التى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتعبد بها، فلم يكن يجوز له أن يفعل ذلك، حتى لو كان ذلك المشرك غير مظهر لشركه ..

و قد قال تعالى مشيرا إلى ذلك: وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ «۱».

ثالثا: إنهم يزعمون: حسبما تقدم فى الجزء السابق: أن النبى «صلى اللّه

---

(۱) الآية ۱۱۴ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۱

عليه و آله» قد نهى عن الاستغفار لأمه فى غزوة بنى لحيان، و قد كان ذلك قبل الحديبية.

بل هم يزعمون: أن قوله تعالى: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ .. «۱» قد نزلت قبل الهجرة بثلاث سنوات «۲».

و لم تقيّد الرواية هذا النهى بما يوجب التفريق بين المشرك المستتر بشركه، و المشرك المعلن به ..

غير أننا نقول:

إنه لابد من تقييد هذه الآية و سواها، بأن المقصود هو: الشرك المعلن دون سواه، لأن المطلوب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو معاملتهم بما يوجبه ظاهر حالهم .. لا بما علمه «صلى اللّه عليه و آله» من خلال علمه الخاص، و هو علم النبوة ..

فإذا كانوا يعلنون أنهم على الإسلام، يمارسون شعائره، فلا يجوز إنكار ذلك عليهم، و لا فضح أمرهم، و ذلك تأليفا لهم على الإسلام، و لكى يعيشوا فى أجوائه، ليدخل الإيمان فى قلوبهم بصورة تدريجية، و ليمكن أيضا لأبنائهم و عشائرهم و من يلوذ بهم، أو يتصل بهم أن يعيشوا مع المسلمين، و ليروا بأم أعينهم محاسن هذا الدين، كما هو ظاهر.

فالنهى عن الاستغفار للمشرك، إنما هو بالنسبة للمعلن بشركه، لا

---

(۱) الآية ۶ من سورة المنافقون.

(۲) راجع: كتابنا «ظلامة أبى طالب»، و قد تقدم فى الجزء السابق من هذا الكتاب، حين الحديث عن استغفار النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأمه: أن هذه الآية: إنما نزلت لتأكيد إيمان أبى طالب «رحمه اللّه» فراجع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۲

للمتستر به ..

و لو أراد أن يتنكر للمنافقين لم يكن معنى لوضع سهم المؤلفة قلوبهم، و ذلك واضح لا يخفى.

المنافقون فى الحديبية:

و قد ذكروا: أن جماعة من المنافقين قد حضروا فى الحديبية ..

و قد صرحت الروايات المتقدمة، و كذلك الرواية الآتية تحت عنوان «التوحيد، و الاعتقاد بالأسباب» و كذلك روايات أخرى، أشرنا إليها فى الفصل السابق- صرحت جميعها-: بوجود المنافقين مثل ابن أبى، و الجد بن قيس و غيرهما فى غزوة الحديبية، و بأنهم قد صدرت منهم أمور دعت الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» إلى اتخاذ مواقف تناسب الحال ..

و قد قرأنا آنفا: أن ابن أبى كان على الماء فى نفر من المنافقين، و أنه سئل عن المعجزة التى أظهرها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- فيما يرتبط بفيضان الماء- فادّعى أنه رأى مثل هذا .. ثم اعترف لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه لم ير مثله قط.

و أنه طلب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يستغفر له، فاستغفر «صلى اللّه عليه و آله» له «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و كتاب سليم بن قيس ص ۲۳۹ و البحار ج ۳۸ ص ۳۲۶ و ج ۲۲ ص ۹۷ و ج ۳۰ ص ۱۴۸ و ج ۳۱ ص ۶۳۳ و تفسير القمى ج ۱ ص ۳۰۲ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۶۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص

.۲۴۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۳

و نقول:

إنه إذا كان هؤلاء المنافقون قد حضروا الحديبية، و إذا كانت بيعة الرضوان قد حصلت فى هذه المناسبة، و بايع جميع من كان مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- بمن فيهم المنافقون- و إذا كانوا جميعهم يدخلون الجنة باستثناء صاحب الجمل الأحمر حسبما تقدم، فإن السؤال الذى يلح بطلب الإجابة الصحيحة و الصريحة هو التالى:

إنه بناء على ذلك، و بناء على قول أهل السنة بعدالة جميع الصحابة، استنادا إلى آيات بيعة الشجرة و هى قوله تعالى:

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً «۱».

و قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً «۲».

فإن ابن أبى و جميع من حضر فى الحديبية ممن هم على شاكلته، لابد أن يحكم بصحة إيمانهم استنادا إلى ذلك. و لا يجوز لأهل السنة إطلاق القول بنفاقه أصلا، فضلا عن دعواهم: أنه كان رأس المنافقين فى المدينة.

و يؤكد هذا الأمر و يزيده وضوحا لنا، و تعقيدا بالنسبة إلى أصول أهل السنة: أنهم يقولون: إن اللّه سبحانه قال لرسوله «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) الآية ۱۸ من سورة الفتح.

(۲) الآية ۱۰ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۴

بالنسبة للمنافقين: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ «۱».

و بعد ما تقدم: فإنه يرد على أهل السنة سؤال آخر، و هو: إذا لم يكن هؤلاء هم المنافقون! فمن المقصود بالآيات التى تحدثت عن المنافقين فى سورة «المنافقون» و «البقرة» و «التوبة» و فى «آل عمران» و .. و .. و تحدث عنهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مناسبات كثيرة كما يظهر من مراجعة كتاب الدر المنثور و غيره من كتب التفسير بالمأثور، فضلا عن غيرها من كتب الحديث و التاريخ، و ما إلى ذلك؟!

و بناء على ما تقدم نقول:

إن هناك حلولا لهذه المعضلة، نذكر منها ما يلى:

۱- أن يأخذوا بمذهب أهل البيت «عليهم السلام» فى عدد التكبير فى صلاة الميت حيث رووا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يكبر على المنافقين أربعا، و على صحيحى الإيمان خمسا ..

۲- أن يعترفوا: بأن آية بيعة الرضوان لا تدل على عدالة جميع من بايع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل على عدالة خصوص المؤمنين منهم، و لا بد من معرفة صحة الإيمان فى كل واحد منهم بدليل آخر ..

و مما يزيد هذا الاستدلال إشكالا: أن الآية الأخرى قد أشارت إلى احتمالات نكث البيعة من قبل بعض من بايع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

۳- أن يتراجعوا عن الحكم بنفاق ابن أبى، و الجد بن قيس، و غيرهما

---

(۱) الآية ۸۴ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۵

ممن حضر الحديبية، و يحكموا بأنهم أصحاب إيمان صحيح ..

فإذا اختاروا هذا الحل، فإنهم يكونون قد خالفوا حقيقة ثابتة من الناحية التاريخية، و عليهم بالإضافة إلى ذلك أن يبيّنوا لنا من هو المقصود بالآيات التى وردت فى سورة «المنافقون»، و فى سورة «البقرة»، و فى سورة «آل عمران»، و فى سورة «التوبة» و .. و ..؟! و من هم المقصودون بكلام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى هذا الشأن؟!

ثم إن عليهم إذا ادّعوا عدم نفاق ابن أبى: أن يبيّنوا لنا سبب سعى عمر لمنع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الصلاة على ابن أبى، و لماذا لم يستجب له الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» حين طلب منه عمر الامتناع عن ذلك؟!

أبو سفيان على بئر الحديبية!:

و زعموا: أن أبا سفيان قال لسهيل بن عمرو: قد بلغنا أنه ظهر بالحديبية قليب «۱» فيه ماء. فقم بنا ننظر إلى ما فعل محمد. فأشرفا على القليب، و العين تنبع تحت السهم، فقالا: ما رأينا كاليوم قط. و هذا من سحر محمد قليل «۲».

و صرحت نصوص أخرى: بأن قريشا قد جاءت إلى الحديبية، لا خصوص أبى سفيان.

---

(۱) القليب: هو البئر.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۹۱ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۶

و نقول:

إن كان ذلك قد حصل قبل الصلح، فيرد عليه:

أن أبا سفيان لا يجرؤ على المجيء إلى الحديبية إذا كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيها، خصوصا مع وجود تلك الجموع معه، فإنهم لن يسكتوا عن وجود رجلين غريبين يظهران فيما بينهم، بل لابد أن يتعرفوا عليهما، فإذا عرفوهما فسيكون لهم شأن معهما، و أى شأن.

و إن كان ذلك قد حصل بعد الصلح، و بعد ارتحال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و من معه من المسلمين ..

فيرد عليه: أنهم يقولون: إن البراء بن عازب قد انتزع ذلك السهم من موضعه، و ذلك حين ارتحال الرسول «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين عنه ..

فجف الماء كأن لم يكن هناك شيء «۱».

و لكننا مع ذلك نقول:

إن أبا سفيان كان يعرف الحديبية، و أنها لا ماء فيها، فإذا كان مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» ألف و أربع مائة أو خمس مائة رجل، و معهم رواحلهم و دوابهم، و ربما طائفة من النساء، فلا بد أن يحتاجوا إلى الكثير من الماء الذى يعرف أنه غير متوفر فى الحديبية.

و هذا يقرّب إلى الذهن أن يكونوا قد سمعوا بأمر البئر، و بمعجزة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و دفعهم ذلك إلى الذهاب إلى هناك بعد رحيله «صلى اللّه عليه و آله»، فرأوا أنها قد غارت أيضا، لكى يتبين لهم أن

---

(۱) نفس المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۷

البركات مرهونة به «صلى اللّه عليه و آله».

و لكن عنادهم، دفعهم إلى الجحود، و اعتبار ذلك من السحر.

و لعلهم أرادوا إطلاق هذه الشائعة، لكى لا يتأثر الناس بما سمعوه عن معجزات و كرامات حصلت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

التوحيد، و الإعتقاد بالأسباب:

روى الشيخان و أبو عوانة، و البيهقى عن زيد بن خالد «رضى اللّه عنه» قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى بنا النبى «صلى اللّه عليه و آله» الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟

قلنا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: قال اللّه عز و جل: «أصبح من عبادى مؤمن و كافر، فأما المؤمن:

من قال: مطرنا برحمة اللّه و بفضل اللّه، فهو مؤمن بى و كافر بالكواكب.

و أما من قال: مطرنا بنجم كذا- و فى رواية: بنوء كذا و كذا- فهو مؤمن بالكواكب كافر بى» «۱».

---

(۱) الديباج على مسلم ج ۱ ص ۸۹ و صحيح ابن حبان ج ۱ ص ۴۱۷ و تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۲۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۷ ص ۲۲۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۴ و زاد المسير ج ۷ ص ۲۴۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۸ ص ۵۲۱ و المغازى ج ۲ ص ۵۸۹ و ۵۹۰ و موسوعة التاريخ الاسلامى ج ۲ ص ۶۱۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۲ و راجع: تذكرة الفقهاء (ط جديد) ج ۴ ص ۲۲۳ و الذكرى للشهيد الأول ص ۲۵۲ و مغنى المحتاج ج ۱ ص ۳۲۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۸

و فى نص آخر: أصبح الناس رجلان مؤمن باللّه كافر بالكواكب، و كافر باللّه مؤمن بالكواكب.

قال محمد بن عمر: و كان ابن أبى بن سلول قال: هذا نوء الخريف، مطرنا بالشعرى.

و روى ابن سعد، عن أبى المليح، عن أبيه، قال: أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل أسافل نعالنا، فنادى منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن صلوا فى رحالكم «۱».

- و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۳۷ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۶۰ و الوسائل ج ۸ ص ۲۷۲ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۱۹۵ و الجواهر السنية ص ۱۶۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۱۵۸ و عن صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۵۷ و مسند أبى الجعد ص ۴۲۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۲۲۹ و صحيح ابن حبان ج ۳ ص ۵۰۳ و الأذكار النووية ص ۱۸۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۳۶ و إرواء الغليل ج ۳ ص ۱۴۴ و زاد المسير ج ۷ ص ۲۹۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۲۷ و ج ۳ ص ۳۳۳.

(۱) راجع النصوص المتقدمة فى: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۲ و قال فى هامشه:

أخرجه البخارى ۵/ ۲۵۹ (۴۱۴۷) و أخرجه مسلم فى الإيمان (۱۲۵) و البيهقى فى دلائل النبوة ۴/ ۱۳۱.

و نضيف نحن المصادر التالية: المنتظم ج ۳ ص ۲۷۳ و السيرة ج ۳ ص ۲۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۷۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۰۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۷۱ و عون المعبود ج ۳ ص ۲۷۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۱۳۷ و صحيح ابن خزيمة ج ۳ ص ۸۰ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۳۵- ۳۴۸ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۴۶ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و موارد الظمآن ص ۱۲۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۴۹

و نقول:

إن الأمر هنا يحتاج إلى بعض التوضيح، و ذلك على النحو التالى:

إعتقاد العرب بالأنواء:

لقد كان العرب يعتقدون: أن الأنواء هى التى تحدث المطر، أو الريح.

و الأنواء ثمانية و عشرون فى كل سنة.

و النوء عبارة عن غروب نجم مع الفجر، و طلوع رقيبه من المشرق من أنجم المنازل، و ذلك يحصل فى كل ثلاثة عشر يوما إلا الجبهة- النجم المعروف- فإن لها أربعة عشر يوما.

و كان هذا الاعتقاد راسخا فى العرب، و كان لابد من إزالته. ليصح الاعتقاد بالتوحيد، و تزول عنهم رواسب الشرك، و عوارضه ..

القرآن: الغيث و الريح بيد اللّه:

و لم يزل القرآن يصرح بأن اللّه هو الذى ينزل الغيث، و هو الذى يزجى السحاب، و يرسل السماء عليهم مدرارا، و هو الذى يرسل الرياح.

فقال تعالى: يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً «۱».

و قال: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ «۲».

- و عن كنز العمال ج ۸ ص ۳۰۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۵ و التاريخ الكبير ج ۲ ص ۲۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۲۵.

(۱) الآية ۵۲ من سورة هود و الآية ۱۱ من سورة نوح.

(۲) الآية ۳۴ من سورة لقمان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۰

و قال: وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا «۱».

و قال: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِى سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ «۲».

و عن الرياح يقول: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ «۳».

و يقول: وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ «۴».

و يقول: وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ «۵».

و يقول: اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِى السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ «۶».

سعى الرسول صلّى اللّه عليه و آله لا قتلاع هذا الاعتقاد:

و قد حفلت كتب الحديث و التاريخ و غيرها بالنصوص الواردة عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و التى تدين هذا الاعتقاد، و تدعو للتخلص منه ..

و هذا المورد الذى نحن بصدد الحديث عنه هو أحد مفردات الدعوة، حيث أخبرهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن اللّه سبحانه: أن من يقول

---

(۱) الآية ۲۸ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۴۳ من سورة النور.

(۳) الآية ۲۲ من سورة الحجر.

(۴) الآية ۵۷ من سورة الأعراف و نحوها الآية ۴۸ من سورة الفرقان.

(۵) الآية ۶۳ من سورة النمل.

(۶) الآية ۴۸ من سورة الروم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۱

مطرنا بنجم كذا، أو بنوء كذا، فهو كافر باللّه.

و ليس المراد هنا: كفر النعمة، كما يحاول البعض أن يدّعى، بل المراد الكفر الحقيقى، لأنه يريد أن يذكر لهم منطق أهل الجاهلية، لكى يقرر: أن القول: بأن الفاعل الحقيقى للمطر و للريح هو النوء الفلانى، كفر صريح لا يلتقى مع الإيمان بشىء.

و قد روى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قوله: «لو أمسك اللّه المطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله، لأصبحت طائفة كافرين، قالوا: هذه بنوء الدبران» أو المجدح كما ورد فى الروايات «۱».

مع أن انقطاع المطر عنهم سبع سنين يدل على: أن الأنواء لا تأثير لها، لأن الأنواء موجودة طيلة هذه السنين السبع كلها. و لم يؤثر وجودها فى نزول المطر.

و قد ذكر السيوطى فى كتابه: «الدر المنثور» ج ۶ ص ۱۶۲- ۱۶۴ أحاديث كثيرة عن عشرات المصادر، صريحة بإدانة- و بعضها يصرح بكفر- من يصرّ على أن التأثير فى المطر هو للأنواء، فراجع.

---

(۱) البحار ج ۵۵ ص ۳۲۹ و راجع ص ۳۲۷- ۳۳۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۶۳ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵ و البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۲۸۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۵۰۰ و مسند أحمد ج ۳ ص ۷ و راجع: سنن النسائى ج ۳ ص ۱۶۵ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۳۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۵۶۴ و ج ۶ ص ۲۳۰ و راجع: مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۴۸۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۵۰۱ و كتاب الدعاء ص ۲۹۸ و موارد الظمآن ص ۱۶۰ و عن كنز العمال ج ۳ ص ۶۳۶ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۲۷۴ و التاريخ الكبير ج ۷ ص ۵۵ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۲۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۲

و اللافت هنا: أنه رغم كثرة تعرض النبى «صلى اللّه عليه و آله» لإدانة هذا الاعتقاد فقد نقل عن عمر بن الخطاب أنه قال: مطرنا كذا.

و اعتذر عنه الحلبى: بأنه لعله لم يبلغه النهى عن ذلك «۱».

و لكن من الواضح: أن عمر كان حاضرا فى الحديبية، كما صرح به الحلبى نفسه.

و ربما يقال: إن هذا الاعتذار يبقى مجرد احتمال.

و هناك احتمال آخر، و هو: أنه قد قال ذلك على سجيته، متأثرا بما كان يعتقده فى الجاهلية ..

و لعل من ذكر: أن المراد هو: كفر النعمة، و أن النهى ليس نهى تحريم بل هو نهى كراهة «۲» قد أراد حفظ ماء الوجه للخليفة الثانى فى قوله هذا ..

و اللّه هو العالم بحقيقة الحال.

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵.

(۲) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۳

الفصل الخامس: اتصالات .. و مداولات

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۵

هدايا قبلت:

و أهدى عمرو بن سالم، و بسر بن سفيان الخزاعيان بالحديبية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غنما و جزورا، و أهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادة جزرا- و كان صديقا له- فجاء سعد بالجزر إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أخبره أن عمرا أهداها له، فقال: «و عمرو قد أهدى لنا ما ترى، فبارك اللّه فى عمرو».

ثم أمر بالجزر أن تنحر و تقسم فى أصحابه، و فرق الغنم فيهم عن آخرها، و شرك فيها، فدخل على أم سلمة من لحم الجزور كنحو ما دخل على رجل من القوم.

و شرك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى شاته، فدخل على أم سلمة بعضها، و أمر «صلى اللّه عليه و آله» للذى جاء بالهدية بكسوة «۱».

و نقول:

إنه لم يظهر من نصوص التاريخ إسلام عمرو بن سالم، أو بسر بن سفيان الخزاعى فإن كانا أو أحدهما ما زال على الشرك، فإن قبول هديتهما

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۶

يتنافى مع ما روى عنه «صلى اللّه عليه و آله» من أنه لا يقبل هدية مشرك.

و قد تقدم ذلك فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن إيمان أبى طالب، فراجع.

فقبوله «صلى اللّه عليه و آله» هديتهما يدل على تقدم إسلامهما. و يدل على ذلك أيضا، ما صرحت به هذه الرواية، من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد دعا لعمرو بقوله: «فبارك اللّه فى عمرو».

إتصالات و مداولات:

لما اطمأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالحديبية: جاءه بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعة، منهم: عمرو بن سالم، و خراش بن

أمية، و خارجة بن كرز، و يزيد بن أمية. و كانوا عيبة نصح لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بتهامة، منهم المسلم، و منهم الموادع. لا يخفون عنه بتهامة شيئا.

فلما قدموا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سلموا، فقال بديل بن ورقاء: جئناك من عند قومك، كعب بن لؤى، و عامر بن لؤى، قد استنفروا لك الأحابيش و من أطاعهم، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، و النساء و الصبيان، يقسمون باللّه لا يخلون بينك و بين البيت حتى تبيد خضراؤهم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنّا لم نأت لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، إن قريشا قد أضرت بهم الحرب و نهكتهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة يأمنون فيها، و يخلون فيما بيننا و بين الناس- و الناس أكثر منهم.

فإن أصابونى فذلك الذى أرادوا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۷

و إن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو يقاتلوا و قد جمّوا.

و إن هم أبوا فو اللّه لأجهدن على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى، و لينفذن اللّه تعالى أمره».

فوعى بديل مقالة رسول اللّه، و قال: سأبلغهم ما تقول: و عاد و ركبه إلى قريش، فقال ناس منهم: هذا بديل و أصحابه، و إنما يريدون أن يستخبروكم، فلا تسألوهم عن حرف واحد.

فلما رأى بديل أنهم لا يستخبرونه قال: إنّا جئنا من عند محمد، أتحبون أن نخبركم عنه؟

فقال عكرمة بن أبى جهل، و الحكم بن أبى العاص: ما لنا حاجة بأن تخبرونا عنه، و لكن أخبروه عنا: أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا، حتى لا يبقى منا رجل.

فأشار عليهم عروة بن مسعود الثقفى بأن يسمعوا كلام بديل، فإن أعجبهم قبلوه، و إلا تركوه، فقال صفوان بن أمية، و الحارث بن هشام:

أخبرونا بالذى رأيتم و سمعتم.

فقال بديل لهم: إنكم تعجلون على محمد «صلى اللّه عليه و آله»، إنه لم يأت لقتال، إنما جاء معتمرا، و أخبرهم بمقالة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال عروة: يا معشر قريش، أتتهموننى؟

قالوا: لا.

قال: ألستم بالوالد؟!

قالوا: بلى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۸

قال: ألست بالولد؟

قالوا: بلى.

و كان عروة لسبيعة بنت عبد شمس القرشية.

قال: «ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ لنصركم، فلما تبلّحوا على نفرت إليكم بنفسى، و ولدى، و من أطاعنى؟

قالوا: قد فعلت، ما أنت عندنا بمتهم.

قال: إنى لكم ناصح، و عليكم شفيق، لا أدخر عنكم نصحا، فإن بديلا قد جاءكم بخطة رشد لا يردها أحد أبدا، إلا أحد شر منها. فاقبلوها منه، و ابعثونى حتى آتيكم بمصداقها من عنده، و أنظر إلى من معه، و أكون لكم عينا آتيكم بخبره.

فبعثته قريش إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فجاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: يا محمد، تركت كعب بن لؤى، و

عامر بن لؤى على أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، قد استنفروا لك الأحابيش و من أطاعهم، قد لبسوا جلود النمور، و هم يقسمون باللّه لا يخلون بينك و بين البيت حتى تجتاحهم، و إنما أنت و من قاتلهم بين أحد أمرين أن تجتاح قومك، و لم يسمع برجل اجتاح قومه و أهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، و إنى و اللّه لا أرى معك وجوها، و إنى لا أرى إلا أوباشا.

و فى رواية: فإنى لأرى أوشابا «۱» من الناس، لا أعرف وجوههم و لا أنسابهم، و خليقا أن يفروا و يدعوك.

---

(۱) الأوشاب: الأوباش، و الأخلاط من الناس، انظر المعجم الوسيط ۲/ ۱۰۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۵۹

و فى رواية: و كأنى بهم لو قد لقيت قريشا أسلموك، فتؤخذ أسيرا، فأى شىء أشد عليك من هذا؟

فغضب أبو بكر- و كان قاعدا خلف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: امصص بظر اللات، أنحن نخذله، أو نفرّ عنه؟!

فقال عروة: من ذا؟

قالوا: أبا بكر.

فقال عروة: أما و اللّه لولا يد لك عندى لم أجزك بها لأجيبنك.

و كان عروة قد استعان فى حمل دية، فأعانه الرجل بالفريضتين و الثلاث، و أعانه أبو بكر بعشر فرائض.

فكانت هذه يد أبى بكر عند عروة.

و طفق عروة كلما كلّم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مس لحية النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و المغيرة بن شعبة قائم على رأسه «صلى اللّه عليه و آله» بالسيف، على وجهه المغفر- لما قدم عروة لبسها- فطفق المغيرة كلما أهوى عروة بيده ليمس لحية النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقرع يده بنعل السيف و يقول: اكفف يدك عن مس لحية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قبل ألا تصل إليك، فإنه لا ينبغى لمشرك أن يمسه.

فلما أكثر عليه غضب عروة و قال: ويحك!! ما أفظك و أغلظك!

و قال: ليت شعرى!! من هذا الذى آذانى من بين أصحابك؟ و اللّه لا أحسب فيكم ألأم منه، و لا أشر منزلة.

فتبسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: «هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۰

فقال عروة: و أنت بذلك يا غدر، و اللّه ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ إلا أمس، لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر.

و جعل عروة يرمق أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعينه، فو اللّه ما يتنخم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم، فدلك بها وجهه و جلده، و إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، و إذا توضأ كادوا يقتتلوا على وضوئه، و لا يسقط شىء من شعره إلا أخذوه، و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، و ما يحدّون النظر إليه، تعظيما له.

فلما فرغ عروة من كلام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ورد عليه الرسول «صلى اللّه عليه و آله» مثل ما قال لبديل بن ورقاء، و كما عرض عليهم من المدة. فأتى عروة قريشا، فقال:

يا قوم، إنى وفدت إلى الملوك: كسرى، و قيصر، و النجاشى، و إنى و اللّه ما رأيت ملكا قط أطوع فيما بين ظهرانيه من محمد فى أصحابه، و اللّه إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، و ليس بملك.

و اللّه ما تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم، فدلك بها وجهه و جلده، و إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه أيهم يظفر منه بشىء، و لا يسقط شىء من شعره إلا أخذوه، و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، و ما يحدون النظر إليه تعظيما له، و لا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن، فإن هو أذن له تكلم، و إن لم يأذن له سكت.

و قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، قد حرزت القوم.

و اعلموا أنكم إن أردتم منهم السيف بذلوه لكم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۱

و قد رأيت قوما لا يبالون ما يصنع بهم إذا منعتم صاحبهم، و اللّه لقد رأيت معه نساء ما كن ليسلمنه أبدا على حال، فروا رأيكم، فأتوه يا قوم، و اقبلوا ما عرض عليكم، فإنى لكم ناصح، مع أنى أخاف أن لا تنصروا على رجل أتى زائرا لهذا البيت، معظما له، معه الهدى ينحره و ينصرف.

فقالت قريش: لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور، أو غيرك تكلم بهذا؟ و لكن نرده عامنا هذا، و يرجع إلى قابل.

فقال: ما أراكم إلا تصيبكم قارعة.

فانصرف هو و من تبعه إلى الطائف.

فقام الحليس- و هو بمهملتين، مصغّر- بن علقمة الكنانى و كان من رؤوس الأحابيش، و فى نص آخر: كان يومئذ سيد الأحابيش «۱» فقال:

دعونى آتيه.

فقالوا: ائته.

فلما أشرف على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال «صلى اللّه عليه و آله»: «هذا فلان من قوم يعظمون البدن، و فى لفظ: الهدى، و يتألهون، فابعثوها له».

فبعثت له.

فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى عليها قلائدها، قد أكلت أوبارها من طول الحبس، ترجّع الحنين، و استقبله الناس يلبون قد أقاموا

---

(۱) الأحابيش هم: بنو الهون بن خزيمة، و بنو الحرث بن عبد مناف، و بنو المصطلق.

سموا بذلك لأنهم تحالفوا تحت جبل بمكة اسمه حبشى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۲

نصف شهر، و قد تفلوا و شعثوا، صاح و قال: سبحان اللّه «ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت!! أبى اللّه أن تحج لخم، و جذام، و كندة، و حمير، و يمنع ابن عبد المطلب، ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، هلكت قريش و ربّ الكعبة. إن القوم إنما أتوا عمّارا».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أجل يا أخا بنى كنانة».

و ذكر ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد: أنه لم يصل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما رأى ذلك إعظاما لما رأى.

فيحتمل أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خاطبه من بعد.

فرجع إلى قريش، فقال: إنى رأيت ما لا يحل منعه، رأيت الهدى فى قلائده، قد أكل أوباره، معكوفا عن محله، و الرجال قد تفلوا، و قملوا أن يطوفوا بهذا البيت.

و اللّه ما على هذا حالفناكم، و لا عاقدناكم، على أن تصدوا عن البيت من جاءه، معظما لحرمته، مؤديا لحقه. و ساق الهدى معكوفا أن يبلغ محله.

و الذى نفسى بيده لتخلّنّ بينه و بين ما جاء له، أو لأنفرنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد.

فقالوا: كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به، و فى لفظ:

اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك، كل ما رأيت من محمد مكيدة.

فقام مكرز- بكسر الميم، و سكون الكاف، و فتح الراء- بن حفص.

فقال: دعونى آته.

فلما طلع ورآه النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: «هذا رجل غادر» و فى لفظ: «فاجر».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۳

فلما انتهى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كلّمه بنحو ما كلم به بديلا و عروة، فرجع إلى أصحابه، فأخبرهم بما ردّ عليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

بيانات للتوضيح أو التصحيح:

و تستوقفنا فى النصوص المتقدمة أمور كثيرة، لابد من الاكتفاء بالإشارة الموجزة إلى بعضها، وفق ما يتيسر لنا، فنقول:

مفارقة لا يرضاها حليس:

لقد ذكر النص المتقدم: أن حليس بن علقمة لم يستطع أن يرضى بالمفارقة الظاهرة، و التى هى غير منطقية و لا معقولة، و هى: أن تمنع قريش ابن عبد المطلب من زيارة بيت اللّه، و تسمح لأشتات قبائل العرب بذلك، مثل لخم، و جذام، و حمير، و كندة!!

---

(۱) راجع النصوص المتقدمة فى: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳- ۴۶ و راجع السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۳- ۱۶ و راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶- ۷۸ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۲۲۰ و الكافى ج ۸ ص ۳۲۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۵ و الخراج لأبى يوسف ص ۲۱۰ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۷ ص ۱۳۴ و رسالات نبوية ص ۱۷۰ و راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۳۹ و ۴۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۷۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۴

فعبد المطلب كان و بقى رمزا عظيما بالنسبة للعرب، و لم يكن يمكن لأحد أن يستهين بموقعه، أو أن يتجاهل مكانته عند اللّه تعالى، أو أن ينكر تقواه و قداسته، خصوصا و أنه سيد مكة، بل سيد العرب، و لم يزل اسمه مرتبطا بالقداسات، و الكرامات، و الاستقامة على خط الخير و الصلاح، و السداد و الفلاح ..

و قد ظهر لابن عبد المطلب و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالذات أكثر مما ظهر لجده من معجزات، و كرامات و قداسات. و ها هو قد جاء على صفة و حالة تظهر و تجسد ما هو عليه من التقوى و الارتباط باللّه، و تعظيم البيت .. و ذلك بصورة عملية قوية، و قادرة على أن تحضر عبد المطلب نفسه إلى الذاكرة، بل إلى المشاهدة بعين الباطن، و الضمير و الوجدان.

فانتفض وجدان الحليس، و انطلق ينذر بإعادة النظر فى كل العقود و العهود التى كانت بين الأحابيش و بين قريش .. بل هو يتجاوز ذلك إلى أن يتهدد و يتوعد بأن ينفر مع الأحابيش كلها لنصرة محمد «صلى اللّه عليه و آله» ..

و على قريش أن تأخذ هذا التهديد بعين الاعتبار، فإن عروة بن مسعود الثقفى قد سبق الحليس فى اتخاذ موقف رافض لهذه السياسة الظالمة، و انسحب و من تبعه إلى بلاده ..

و هذا بالذات هو بعض ما تخشاه قريش، و يؤرقها، و يقض مضاجعها.

تحليل ابن مسعود ليس دقيقا:

قد ظهر من النصوص المتقدمة:

أن عروة بن مسعود، و إن كان فى يوم الحديبية لا يزال مشركا، و لكنه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۵

كان يطرح الأمور مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفق تحليله الذى كان يراه منطقيا و معقولا ..

فهو قد اعتبر نصرة الأوشاب- و هم الخليط غير المتجانس- لا- تنتهى إلى نتيجة؛ لأنهم يندفعون إلى الأمور كأفراد استنادا إلى إحساسهم الداخلى، بما يحققه لهم هذا الاندفاع من نتائج، فإذا كان يرى نفسه فردا منقطعا عن عشيرته، فسوف يرى من هذه النتائج ما يتناسب مع حجمه كفرد. فإذا وازن بينها و بين الثمن الذى قد يدفعه من أجلها، ألا و هو نفسه التى هى أعز ما فى الوجود عليه، فسيرى أنه مغبون فى هذه الصفقة، فتدعوه نفسه للفرار.

أما إذا كانت له عشيرة تشاركه فى هذه الاهتمامات، أو كان لديه رصيد معنوى يرى نفسه مطالبا بحفظه، و بالدفاع عنه، فإنه يشعر بوجود من و ما تتوفر لديه حوافز الدفاع عنه و حفظه.

و سوف تختلف نظرته إلى طبيعة المنافع التى سوف يحصل عليها، حيث سيرى أنها أصبحت بحجم عشيرته كلها. فإذا كبرت فى عينه النتائج، و تضاءلت احتمالات الخسارة، و أصبح هناك شعور أكبر بالأمن، فإن الاندفاع فى الحرب، و الإصرار على تحقيق النصر فيها سوف يكون أكبر، و احتمالات حصول هذا النصر أكثر و أوفر ..

و لكن قد غاب عن ذهن عروة بن مسعود: أن الإيمان باللّه سبحانه، و بالجنة و النار، و بالثواب و العقاب، و أن ترسيخ حب اللّه، و حب الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و حب الحق، و حب الإيمان و تنامى ذلك فى القلب و فى الروح- إن ذلك- لابد أن يضاعف من اندفاع الناس للدفاع عما يحبون، و أن يسهل عليهم ما يصيبهم فى هذه الحياة الدنيا، إذا كان يوجب

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۶

لهم الأمن و الفوز و الفلاح فى الآخرة ..

بل إن ذلك كله يجعل هذا الإنسان ليس فقط لا يهتم بالحفاظ على نفسه و حياته، و إنما هو يلتذ و يسعد حين يضحى بالنفس و المال، و الولد، على قاعدة:

«فزت و رب الكعبة»، كما أن طعم الموت لابد أن يصبح لديه أحلى من العسل ..

ثم هو لابد أن يحزن، و يبكى، و يتحسر إذا فاته ذلك.

و بذلك يظهر: أن رابطة العشيرة، و المصلحة، و حمية الجاهلية، و ما إلى ذلك سوف لا يبقى لها تأثير يذكر فى الدفع، أو فى الرفع ..

و قد أثبتت الوقائع فى بدر و سواها هذه الحقيقة بما لا مزيد عليه.

المنطق القبائلى، و المنطق الإيمانى:

و قد حاول ابن مسعود أن يقدم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معادلة ترتكز إلى المنطق العشائرى، و إلى القيم الجاهلية، فى مغازيها و مراميها، و ذلك حين طالبه بالنظر فى خيارين كلاهما مرفوض عشائريا و جاهليا، و هما:

۱- أن يحتاج قومه بالحرب، و هذا أمر لا- ترضاه العقلية العشائرية، و تعتبره من موجبات العار الذى لا يقدم عليه أحد يلتزم بهذا

المنطق، قال عروة: أن تجتاح قومك، و لم يسمع برجل اجتاح قومه، و أهله قبلك.

۲- أن تكون نتيجة الحرب هى: أن يفر عنه أصحابه الذين هم أشواب «۱» من الناس، فيأسره قومه، و هذا أمر لا يرضاه لنفسه، فإن الأسر عار و ذل أيضا ..

---

(۱) أى خليط.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۷

و اللافت هنا: أن عروة قد استند فى حصر الأمر بهذين الخيارين إلى أن قريشا قد أظهروا الحقد و التصميم على حربه، و لبسوا جلود النمور، و هم يقسمون باللّه أن لا يخلوا بينه و بين البيت ..

و يا ليت عروة بن مسعود يتذكر:

أولا: إن قريشا أهل محمد «صلى اللّه عليه و آله» و قومه، فلماذا يلبسون لابن عشيرتهم و لمن هو فى جملة أهلهم جلود النمور، و لماذا يحقدون عليه، و يصرون على حربه، فإن المفروض هو: أن يعالج المنطق القبلى هذه الظاهرة، و أن يقضى عليها، و أن يزول حقدهم عليه، و ممانعتهم و منعهم إياه من دخول حرم اللّه لنفس هذا السبب، و هو كونهم أهله، و عشيرته ..

ثانيا: إن ما يريدون منعه منه و عنه ليس لهم فيه حق، فإنه بيت اللّه، و هم مجرد خدم و سدنة لهذا البيت، و لا يرضى حتى منطقهم الجاهلى بمنع أحد من حجه أو من عمرته، أو من زيارة بيت ربه سبحانه و تعالى ..

ثالثا: إن هؤلاء الأهل و العشيرة قد ظلموا أخاهم و سيدهم، و أقدس رجل فيهم، و أخرجوه و من معه من بلده و أهله، و ماله، من غير ذنب أتاه إليهم .. و قد آذوه و حاولوا قتله، و استئصال شأفته، و إبادة خضرائه فى حروبهم ضده .. فلماذا فعلت قريش ذلك؟! ..

مع أنه- حسب منطق ابن مسعود-: لم يسمع برجل اجتاح قومه و أهله قبلهم .. فلماذا جرّت باؤهم فى ذلك كله .. و لم تجر باء محمد «صلى اللّه عليه و آله» هذه المرة؟! و لو بمقدار أن يسمحوا له بزيارة بيت ربه، ثم يرجع عنهم من دون قتال، و لا حتى جدال ..

رابعا: لو أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و من معه أصروا على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۸

زيارة البيت، فهل ستقاتله قريش، أم ستتركه؟!

إن كلام عروة بن مسعود نفسه صريح فى أنها ستقاتله، بصورة متعدية و ظالمة، فلماذا لم يوجه عروة إليها نفس هذا الكلام .. قبل أن يأتى رسولا من قبلها إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليسوّق لا ستمرار هذا الظلم، و يباركه، و يدعمه بظلم فاحش آخر؟! ..

لقد كان عليها أن تخضع لهذا المنطق، الذى جاءت لتطالب الآخرين بالخضوع له، و تكف عن القتال، و تمكن زوار البيت الحرام من الزيارة و العمرة.

عنادهم و موقف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

أما موقف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فكان حازما، و لكنه لم يكن عدوانيا، بل هو عين الإنصاف و العدل، و هذا بالذات هو ما كان يثير حفيظة قريش، حيث وجدت نفسها فى موقع العناد و اللجاج من دون أن يكون لديها أى مبرر مقبول أو معقول، حتى أمام شركائها فى الرأى و الموقف، و حلفائها ضد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و من هم على دينها. فإن ما كان يقوله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو: إننا جئنا لزيارة بيت ربنا، فمن صدنا عنه قاتلناه.

فهو لم يطالب إلا- بحق يقرّ له به كل أحد، و لا مجال للمراء فيه، و هو حق عام يطالب به جميع الناس قريشا بالذات، فمن أنكر هذا الحق على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلا بد أن ينكره على نفسه أولا.

من هنا نجد: أن جميع من جاؤوا من قبل قريش إلى النبى «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۶۹

عليه و آله» لم يكن لـديهم حجـة يعتصـمون بها، فكانوا يلجأون إلى محاولة تخويفه «صـلى اللّه عليه و آله» و المسـلمين من عاقبة دفع الأمور باتجاه الحرب ..

ثم كانت حصـيلة مساعيهم: أنهم يرجعون إلى قومهم ليواجهوهم بنفس المنطق الذى سمعوه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و ذلك بـدءا من بـديل بن ورقاء الخزاعى الـذى قال لقريش: إنكم تعجلون على محمـد، إنه لم يأت لقتال، إنما جاء معتمرا، ثم أخبرهم بمقالة النبى «صلى اللّه عليه و آله» حسبما تقدم.

مرورا بعروة بن مسعود الذى قال لهم: قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

و كـذلك الحليس بن علقمـة، الـذى قال لقريش حين رجع إليها: ما على هذا حالفناكم، و لا عاقدناكم، على أن تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمته، مؤديا لحقه الخ ..

و انتهاء بمكرز بن جابر، الذى رجع إلى قريش، و لم يجد لديه ما يحمله إليها، سوى ما قاله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» له ..

تصدع صفوف المشركين:

فاتضح بذلك كله:

أن الأمر قد انتهى بتصدع صـفوف أهل الشرك .. و ظهور الخلاف العميق فيما بينهم. إلى حد أن زعماء أقوياء فى صفوفهم هم الذين يسعون لإقناع قريش بقبول عروض النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يعلنون أن خطته

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۰

خطة رشد و صلاح ..

و هى نتيجة ذات أهمية فائقة، و حاسمة أيضا.

و قـد ظهر الخلاف بينهم حين قرر بديل بن ورقاء، أنهم يعجلون على محمد «صـلى اللّه عليه و آله»، و أن اتهامهم إياه بأن حركته هذه حركة عدوانية اتهام باطل، فهو لم يأت لقتال أحد.

ثم إن عروة بن مسعود أيد بديلا فيما قاله ..

ثم عرض عليهم أن يحقق لهم فى صـحة أقوال بـديل. فلمـا رضوا بـذلك، و ذهب فى مهمته تلـك، عـاد إليهم بما يزيـد فى إضـعاف موقفهم، و زعزعـة ثباتهم. و يزيـد من خوفهم و رعبهم. خصوصا و هو يصف لهم طاعـة أصـحاب محمد «صـلى اللّه عليه و آله» له، و تعظيمهم إياه، و أن هـذا التعظيم، و تلك الطاعـة هى لرجل ليس ملكا مع أنها فوق تعظيم أتباع الملوك- بمن فيهم كسـرى و قيصـر- لملوكهم ..

بل إنه يتوقع حتى من النساء، اللواتى كنّ فى ذلك الجمع دفاعا عن محمـد «صـلى اللّه عليه و آله» ضاريا مسـتميتا .. و هذا ما لا يسـعد قريشا، و لا يؤنسها، بل هو يدفع بها إلى حالة من الخوف تصل إلى حد الرعب.

ثم هو يصف لهم كيف كـان أصـحابه «صـلى اللّه عليه و آله» يتبركون بشعره، أو بكـل آثـاره .. حـتى إذا توضـأ كـادوا يقتتلون على وضوئه. و كيف يبادرون لامتثال أوامره، و يذكر لهم كيف يخفضون أصواتهم عنده، و لا يحدّون النظر إليه، و غير ذلك.

و لا شك فى أنه سيصـيبهم الذهول لهذا الوصف، الذى إذا رجعوا إلى أنفسـهم، فإنهم لا يجدون شـيئا منه فيما بينهم، بل هم يجدون النقيض و المباين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۱

له .. و هذا ما يجعلهم يدركون حجم الصعوبات التى سوف يواجهونها لو دخلوا معه فى أى صراع. و يزيد فى رعبهم من الأخطار التى تنتظرهم معه ..

ثم يعلن عروة بن مسعود رأيه لهم، و هو: أن الرشد فى قبول ما عرضه عليهم محمد «صلى اللّه عليه و آله» ..

ثم كانت الحجة الأقوى التى استند إليها هى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إنما جاء زائرا للبيت، معظما له، و معه الهدى .. فخافت قريش من تأثير هذا المنطق، و قالوا له: لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ..

و كانت النتيجة هى: انفصاله هو و من تبعه عن قريش، و انصرافه إلى الطائف.

ثم زاد هذا التصدع فى صفوف أهل الشرك حين رجع الحليس- و هو من رؤوس الأحابيش- إلى قريش من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بموقف حازم، ليقول لها: «و اللّه ما على هذا حالفناكم، و لا عاقدناكم على أن تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمته، مؤديا لحقه، و ساق الهدى.

معكوفا أن يبلغ محله.

و الذى نفسى بيده، لتخلّن بينه و بين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد».

فقالوا: كف عنا يا حليس، حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ..

تبرك الصحابة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و فى سياق آخر نلاحظ ما يلى:

۱- إن ما ذكره عروة بن مسعود عن تبرك الصحابة بوضوء رسول اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۲

«صلّى اللّه عليه و آله»، و بشعره، و حتى بنخامته «۱»، ما هو إلا واحد من مئات الشواهد الدالة على مشروعية التبرك بالأنبياء و الأولياء، و بآثارهم.

كما أنه يدل على: أن لنفس جسد الرسول «صلى اللّه عليه و آله» قداسة و بركة، و هذا لا يختص بالأنبياء «عليهم السلام»، بل يشمل غيرهم من الأولياء و الأصفياء و من سعد بالاصطفاء و الاجتباء.

و لا نريد أن ندخل فى تفاصيل هذا الموضوع، فإن المناسبة لا تقتضى ذلك، غير أننا نشير إلى: أن جواز التبرك و عدمه إنما يؤخذ من النصوص الواردة عن المعصوم «عليه السلام»، و ليس هو من الأمور التى تحكم أو تتحكم بها العقول ..

و ذلك: لأن التبرك معناه طلب: البركة- التى هى النماء و الزيادة- من

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹ و كنز العمال (ط الهند) ج ۱۰ ص ۳۱۱- ۳۱۵ عن مصادر كثيرة و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و ۳۲۹ و ۳۳۰ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۳- ۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۱۹ و البحار ج ۱۷ ص ۳۲ و ۳۳ و ج ۲۰ ص ۳۳۲ و ۳۴۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۹۸ و عن البخارى ج ۳ ص ۲۵۴ و ۲۵۵، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۱ ص ۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۳ و ۴۲ و ج ۱۰ ص ۳۸ و عن الشفاء لعياض ج ۲ ص ۳۷ و عن شرح الشفا لملا على القارى ج ۲ ص ۶۷ و عن كنز العمال ج ۱۶ ص ۲۳۶ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۲ و إرواء الغليل ج ۱ ص ۵۶ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۱۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۳

مكامنها و مناشئها، سواء أكانت زيادة مادية أم معنوية، مع إحراز كونها قابلة للانتقال و الاكتساب ..

و هذا و ذاك إنما يطلب من قبل الخالق، الذى هو الفاعل و الجاعل ..

فإذا أخبرنا اللّه و رسوله: أن البركة حاصلة فى شخص رسوله، أو وليه، أو فى القرآن الكريم، أو فى الحجر الأسود.

و أخبرنا أيضا: أنها قابلة للانتقال، و الاكتساب، فلا بد من أخذ ذلك منه، و قبوله عنه، و لا يصح رده بالقياسات العقلية الناقصة، و لا يجوز دفعه بالحدسيات و الظنون، فإن اللّه سبحانه يريد أن تعبده مخلوقاته حسبما يرسمه لهم، و يريده منهم .. و ليس لهم فى ذلك أى خيار.

۲- و من جهة ثانية، فإن ما جرى فى الحديبية، من تبرك الصحابة بشعر الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و بفضل وضوئه، و غير ذلك قد أرعب قريشا، و اضطرها لإعادة النظر فى حساباتها.

۳- إن ما جرى فى الحديبية ليس هو الدليل الوحيد على جواز التبرك، بل هناك مئات من الشواهد، و الدلائل، و النصوص التى تؤكد ذلك ..

فمجموعها هو الدليل القاطع و هو من حيث الغزارة و الكثرة أضعاف أضعاف ما يتحقق به التواتر .. فلو جاز التشكيك فى ذلك كله، و رده، و رفضه، و اعتباره شركا، فإن الأمر يصبح دائرا بين أمرين:

أحدهما: أنه يمكن الشك فى كل الثوابت، و المتواترات من الشرع الشريف، فلا مجال لإثبات شىء منها، حتى ما هو من قبيل أن صلاة الظهر أربع ركعات!!

الثانى: أن يكون تبركهم حاصلا و ثابتا فعلا، و كان ذلك من الشرك،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۴

فلا بد من الحكم على كل من مارس ذلك أنه قد دخل فى دائرة الشرك، و ارتكاب المعاصى الكبيرة.

و هل يمكن لأحد أن يدين أعاظم الصحابة، و ينسبهم إلى الشرك و الكفر، بل هو يدين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه، الذى قبّل الحجر الأسود، و تبرك بعلى «عليه السلام»، و سكت عن جميع الذين كانوا يمارسون التبرك بشعره، و بوضوئه، و بكثير من الأمور العائدة إليه «۱» .. و قبل هذا الشرك منهم، و أعانهم عليه، حينما كان يوزع شعره عليهم فى الحديبية ليتبركوا به؟!!

التبرك لا يختص بالأحياء:

قلنا إن التبرك معناه: طلب النماء و الزيادة و الخير بتقديم وسيلة يحبها اللّه تعالى، فيستجيب للطالب من أجلها، و أنبياء اللّه «عليهم السلام»، يحب اللّه تعالى أشخاصهم، و يحب أيضا كل ما يتعلق بهم، أو ينسب إليهم من آثار و غيرها، فإذا جعلها الطالب وسيلته إلى اللّه سبحانه، فإنه تعالى يتحفه بما طلب، و ينعم عليه بهباته و يخصه ببركاته ..

هذا .. و لا يختص الاستشفاء و التبرك بذات النبى أو الولى بصورة ما إذا

---

(۱) الوسائل ج ۹ ص ۴۰۴ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۵۰۷ و ج ۵ ص ۳۷۳ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۱۹۱ و رياض الصالحين ص ۱۳۹ و البيان فى تفسير القرآن ص ۴۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۶۴ و ۴۸۸ و المحاسن ج ۲ ص ۵۲۱ و عن البحار ج ۶۳ ص ۲۳۰ و شرح مسلم ج ۱۳ ص ۲۲۴ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۴۳۲ و عن عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۸۳ و صحيح ابن حبان ج ۴ ص ۲۰۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱۱ ص ۲۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۵

كان حيا؛ لأن وفاته لا توجب انقطاع تأثيره، كما يريدون أن يدّعوا؛ فإن حرمة النبى و الولى عند اللّه بعد وفاته هى نفسها فى حياته، و

لأجل ذلك يتوسل به أهل الحاجات، و يتبرك بقبره و بآثاره طلاب الخيرات و البركات، و يستشفى بتربته و بشعره، و بعصاه و سواها، من لم يجد له من آلامه سبيل نجاة ..

و منهم من أوصى: أن يوضع من شعر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أظفاره فى كفنه بعد موته «۱».

و قد رووا: أن أم سلمة كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى جلجل لها (أى ما يشبه القارورة) فكان إذا أصاب أحدا من الصحابة عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء، فجعلت الشعرات فى الماء ثم أخذوا الماء، يشربونه للاستشفاء، و التبرك به «۲».

و حين كانت أم سلمة تنشف عرقه «صلى اللّه عليه و آله»، و تعصره فى قواريرها، سألها النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن ذلك، فقالت: نرجو بركته لصبياننا.

قال: أصبت «۳».

---

(۱) الطبقات الكبرى ج ۵ ص ۴۰۶ و ج ۷ ص ۲۵ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۱۴۳ و ج ۱۱ ص ۳۳۷ و ج ۱۶ ص ۴۸۷ و تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۳۶۶.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۳ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶ و صحيح البخارى ج ۷ ص ۵۷ و فتح البارى ج ۱۰ ص ۲۹۸ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۶۱۸.

(۳) راجع: صحيح مسلم ج ۴ ص ۸۳ و ج ۷ ص ۸۲ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۲۱ و ۲۲۶ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۶۰ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۶

المغيرة قائم بالسيف خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

لقد ذكروا فيما تقدم: أن المغيرة كان قائما على رأس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالسيف، و أنه منع عروة بن مسعود من أن يلمس لحية النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

و قد ردوا على هذه الرواية بما روى: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد نهى عن القيام على رأس الجالس.

ثم أجابوا: بأن الممنوع هو: ما كان منه على وجه العظمة و الكبر. أما قيام المغيرة، على رأس النبى «صلى اللّه عليه و آله» فكان بقصد الحراسة، و نحوها من ترهيب العدو «۱».

و نقول:

إن هذا غير مقبول:

أولا: لأن الحراسة و ترهيب العدو لا يحتاجان إلى هذا القيام، لإمكان حصولهما بأساليب و طرائق أخرى غير القيام على رأس النبى «صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا: إن المنهى عنه هو نفس هذا المظهر، الذى هو من مظاهر الكبر و العظمة، و إن لم يكن الجالس متكبرا و لا طالبا للعظمة .. فهو نظير التشبه بالكفار و أهل الفسوق، فإن ما يبغضه اللّه هو السعى لإيجاد الشبه، بالإضافة إلى ظهور نفس هذا الشبه أيضا، فإن اللّه لا يرضى أن يظهر رسم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۷۴ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۴۶ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۹ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۱۷ و ج

۱۲ ص ۲۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۷

الصليب على ثياب المسلمين؛ و إن كانوا لم يقصدوا ذلك، بل قصدوا مجرد لبس الثوب للتستر به. و هكذا الحال بالنسبة لمن يتمثل له الرجال «صفوفا».

و فى نص آخر: «قياما»، فليتبوء مقعده من النار «۱».

و كما أرادوا أن يمنحوا المغيرة بن شعبة هذا الوسام، من أجل أن يكافئوه على خدماته لمعاوية، و معونته لمناوئى على «عليه السلام»، و مشاركته لهم فى

---

(۱) راجع: التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۴۶ و فتح القدير ج ۴ ص ۴۳۰ و رواية «قياما» فى: إعانة الطالبين للدمياطى ج ۳ ص ۳۰۵ و ج ۴ ص ۲۱۹ و القواعد و الفوائد للشهيد الأول ج ۲ ص ۱۶۱ و ۲۸۴ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۳۴ و ج ۱۰ ص ۳۸۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۳۴۸ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۷۱ و ج ۱۱ ص ۳۶۱ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۳۵۱ و سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۴۶۷ و ج ۱۳ ص ۱۴۰ و لسان الميزان ج ۲ ص ۴۲۶ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۶۵ و الأمالى للطوسى ص ۵۳۸ و مكارم الأخلاق ص ۴۷۱ و مشكاة الأنوار ص ۳۵۸ و البحار ج ۷۱ ص ۹۰ و ج ۷۳ ص ۳۸ و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۱۸۴ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۴۰ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۱ و ۴۲ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۸۲ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۵۵۳ و العهود المحمدية للشعرانى ص ۸۳۴ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۱ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۲۲۰ و نظم المتناثر فى الحديث المتواتر للكتانى ص ۲۲۳ و اللمعة البيضاء ص ۵۴۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۳۹۹ و ۶۳۳ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۰۰۴ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۲۵ و الوسائل ج ۸ ص ۵۶۰ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۰۰ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۵۲۵ و أحكام القرآن ج ۳ ص ۱۲۳ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۲۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۸

الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام»، و على ضربه لها حتى أدماها، و ألقت ما فى بطنها، استذلالا منه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و مخالفة منه لأمره، و انتهاكا لحرمته «۱».

بالإضافة إلى أفاعيل و مواقف معروفة له، ذكر العلامة التسترى بعضها، فراجع «۲».

و هكذا يقال بالنسبة لما رووه، من أن الضحاك بن سفيان كان يقوم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بسيفه «۳». فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يرضاه من المغيرة أو الضحاك، أو من غيرهما، و سيرته «صلى اللّه عليه و آله» خير شاهد على هذه الحقيقة .. غير أننا لا نستبعد: أن يكون المغيرة قد حضر ذلك المجلس، على حالة معينة، و اختارها هو لنفسه، و أنه قد تحرش بعروة، و ضايقه، حتى نفد

---

(۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۴۱۴ و البحار ج ۴۳ ص ۱۹۷ و ج ۴۴ ص ۸۳ و ج ۳۱ ص ۶۴۵ و مرآة العقول ج ۵ ص ۳۲۱ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ۲ ق ۳ ص ۶۴ و العوالم (حياة الإمام الحسن) ص ۲۲۵ و اللمعة البيضاء ص ۸۷۰ و بيت الأحزان ص ۱۱۶ و صحيفة الإمام الحسن للفيومى ص ۲۷۰ و مجمع النورين ص ۸۱.

(۲) راجع: قاموس الرجال (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ج ۱۰ ص ۱۹۴- ۲۰۰

(۳) التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۴۶ عن الإستيعاب و نور النبراس، و الروض الأنف، و الإصابة ج ۲ ص ۲۰۷ عن البغوى، و ابن قانع، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۲ ص ۲۰۷ و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۶ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۵۸ و عن كنز العمال ج ۱۳ ص

۴۴۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۴۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۷۹

صبره. و وجّه إليه تلك الكلمات اللاذعة ..

و اللافت: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يعترض على عروة فى ما نسبه إلى المغيرة .. بل اكتفى بالتبسم، ثم بإخباره بقرابته له و موقعه منه ..

فهل رأى- و هو نصير المظلومين الأول- أنه لا يحق له الدفاع عن المغيرة و لو بكلمة واحدة، تبين: أنه لا يحق لعروة أن يصفه بأنه ألأم و أشر رجل، و بأنه شديد الفظاظة و الغلظة؟! أم أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد رأى أن عروة محق فى موقفه، و صادق فيما وصف به المغيرة؟!

امصص بظر اللات لغة مرفوضة:

و حين نقرأ كلمات أبى بكر التى واجه بها عروة بن مسعود، فإننا سوف نعجب كثيرا منها، حيث إنها:

۱- جاءت على طريقة غير مألوفة فى الخطابات التى تكون بمحضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث تضمنت كلمات لا يليق التفوه بها فى محضره الشريف.

۲- إنه لم يكن هناك أى داع إلى دفع الأمور بهذا الاتجاه، حتى لو لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حاضرا فى ذلك المجلس .. فإن كلمة «امصص بظر اللات» «۱»، أو نحوها إنما جاءت ردا على قول عروة: إن

---

(۱) البحار ج ۲۰ ص ۳۳۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۴ و ۳۲۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۱۹ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۸ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۴ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۱۱ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۶ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۶۶ و ج ۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۰

أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا ينصرونه فى الحرب، بل يخذلونه، و هو تحليل مقبول لدى أهل الجاهلية و لا يحتاج أبو بكر فى الإجابة عليه إلى استخدام هذه التعابير.

۳- إن مبادرة أبى بكر إلى الكلام فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، من دون إذن منه، غير مقبولة، خصوصا مع ملاحظة: أن اللّه سبحانه قد قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «۱».

و لعل عدم مبادرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» للاعتراض على أبى بكر، يعود إلى أنه لم يرد أن يكسره أمام زعيم من زعماء الشرك ..

۴- و أما قول أبى بكر: أنحن نخذله، فإن كان يقصد به غيره من المسلمين، فهو صحيح؛ لأن هناك من لا يخذل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من المسلمين.

و إن كان يريد أن يدخل نفسه فى جملة من لا يخذل الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، فإن الوقائع لا تشجع على قبول هذا منه، و الكل يعلم: أنه و أكثر المسلمين باستثناء على «عليه السلام» قد فروا عنه «صلى اللّه عليه و آله» يوم أحد ..

ص ۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۷ و ج ۶۰ ص ۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۷۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۰ و ۱۹۹ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۷۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۷ و

ج ۳ ص ۳۱۷ و ۳۳۱.

(۱) الآية ۱ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۱

و فى بدر كان الذى يصلى بنار الحرب، و يعالج الطعن و الضرب، غير أبى بكر بالتأكيد، فإنه احتمى برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه كان يرى: أن المكان الأكثر أمنا هو الموضع الذى فيه النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. الذى كان الناس يلوذون به إذا حمى الوطيس.

و فى يوم الخندق لم يجرؤ على الإتيان بأى حركة خوفا من عمرو بن عبد ود، مع أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: من لعمرو و أضمن له على اللّه الجنة، فلم يجرؤ على مبارزة عمرو أحد سوى أمير المؤمنين «عليه السلام».

و فى غزوة بنى قريظة أرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبا بكر بالراية، فعاد بها مهزوما أيضا ..

ألا يعتبر ذلك كله خذلانا منه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! فما معنى قوله لسهيل: أنحن نخذله؟!.

و أما خذلانه له بعد الحديبية، خصوصا فى خيبر و يوم حنين، فحدث عنه و لا حرج.

سخاء أبى بكر:

بقى أن نشير: إلى أننا نشك فى ما ذكرته الروايات من سخاء لافت لأبى بكر، حيث ذكر عروة بن مسعود- فيما يزعمون-: أنه أعانه فى دية بعشر فرائض .. و ذلك لما يلى:

۱- إن أبا بكر قد ترك أباه و ابنته حين الهجرة من دون نفقة، حتى اضطرت ابنته إلى أن تضع كيسا فيه حصى لكى يتلمسه أبو قحافة، و يظن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۲

أنه أموال تركها أبو بكر لعياله «۱».

۲- إننا لم نعهد عن أبى بكر: أنه كان يملك فرائض، يمكنه أن يتخلى عنها لغيره بلا مقابل، بل كل ما ذكروه عنه هو: أنه كان عنده أربعة آلاف درهم، حملها معه إلى المدينة، و ذكرنا: أن ذلك لا يصح، فراجع ما ذكرناه فى الجزء الرابع من هذا الكتاب.

۳- إن عروة بن مسعود كان من عظماء المشركين، بل قد زعموا: أنه أحد الرجلين اللذين عنتهما الآية الكريمة: وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ «۲» .. و الرجل الآخر هو الوليد بن المغيرة «۳».

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۱۳۳ و كنز العمال (ط الهند) ج ۲۲ ص ۲۰۹ و (ط دار الفكر) ج ۱۶ ص ۶۸۱ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۷۹ و الأذكياء لابن الجوزى ص ۲۱۹ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۵۹ عن أحمد، و رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، و قد صرح بالسماع، و عن الطبرى، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و الغدير ج ۸ ص ۵۸ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۵ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۵ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۸۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۹ ص ۱۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۲۳۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۲۳۹. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۵ ۲۸۲ سخاء أبى بكر: ..... ص : ۲۸۱ (۳) راجع: قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۰۱ و تحف العقول ص ۴۶۵ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۶ و ۲۷ و ۳۱ و سعد السعود ص ۷۶ و عدة الداعى ص ۱۱۲ و البحار ج ۹ ص ۱۴۹ و ۲۷۰ و ۲۷۳ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۲۲۴ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۵۵ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۱ ص ۶۴ و ج ۱۸ ص ۲۹۶ و التبيان ج ۹ ص ۱۹۵ و مجمع البيان ج ۹ ص ۷۹ و نور الثقلين ج ۴ ص ۵۹۷ و ۵۹۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۳

فهل كان هـذا الرجل العظيم، و السـيد فى قومه، فقيرا إلى حدّ أنه كان لا يملك مقدار دية كان قد حملها، مع أنهم يقولون: إن الفقير لا يسود فى العرب، إلا أن أبا طالب ساد فقيرا.

۴- قد يقال: إن عروة و إن كان غنيا، و رئيسا، و لكن الغنى و الرئاسة لا يجب أن يكونا بحيث يستطيع أن يتخلى عن مائة من الإبل فى دية حملها، فيحتاج فى جمع قسم منها إلى الاستعانة بغيره ..

و نجيب: ليت شـعرى لو جاز أن يكون عظيم القريتين بهذه المثابة فلماذا لم يطلب المعونة من أقرانه، فإن المناسب لسـيد قومه، و أحد عظيمى القريتين أن لا يستعين بأقل و أذل بيت فى قريش، حسبما ذكرته النصوص، فراجع ما قاله أبو سفيان حينما بويع أبو بكر «۱».

و ما قاله أبو بكر لأبى قحافة، حين رفع أبو بكر صوته على أبى سفيان «۲».

و ۲۲۲ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۱۹۶ و جامع البيان ج ۲۵ ص ۸۳ و ۸۴ و ۸۵ و معانى القرآن ج ۶ ص ۳۵۰ و زاد المسير ج ۷ ص ۹۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۳ ص ۳۰۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۳۷ و الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰۰ و ج ۶ ص ۱۶ و لباب النقول ص ۱۱۵ و فتح القدير ج ۴ ص ۵۵۳ و ۵۵۵ و أسد الغابة ج ۳ ص ۴۰۶ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۶۰۳.

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۵۱ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۷۸ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك (ط ليدن) ج ۲ ص ۴۴ و النزاع و التخـاصم ص ۱۹ و كنز العمال (ط الهنـد) ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۵ عن ابن عسـاكر، و عن أبى أحمد الدهقان فى حديثه. و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۸.

(۲) النزاع و التخاصم ص ۱۹ و الغدير ج ۳ ص ۲۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۴

فإن ذلك كله، صريح فى: ذل و مهانة قبيلة تيم، التى ينتسب إليها أبو بكر.

و كذلك الشعر الذى قاله عوف بن عطية فى قبيلتى تيم و عدى «۱».

و ما ذكره معاوية فى رسالته لزياد «۲».

لقـد كان من الطبيعى أن يأنف من ذلك، و يرفضه و يأباه حتى لو ألـح عليه أبو بكر بقبوله، و قدم له الالتماس تلو الالتماس، و الرجاء بعد الرجاء؟! ..

۵- إن هذا العطاء الجزيل من أبى بكر، و هو عشـرة فرائض، مقابل الواحدة، و الاثنتين، و الثلاث التى كان يعطيه إياها الآخرون، يجعل أبـا بكر فى مصاف أجواد العرب مثل حاتم الطائى، و زيـد الخيل، و لا بـد أن يطير ذكره فى البلاد، و يسـمع به و يتـداول أخبار جوده الصغير و الكبير من العباد، و لكننا لم نر أى أثر لذلك فيما قرأناه من فصول التاريخ.

۶- و يزيـد الأمر وضوحا: أن الـذى أحسن إليه أبو بكر هـذا الإحسان العظيم الـذى لا ينسـى. لا يعرف أبا بكر و لا يميزه عن غيره، بل يسأل عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فكيف لا يعرف العظماء أقرانهم؟!

و كيف نسى عروة هذا المتفضل عليه بهذه السرعة؟!

ألم يكن من المفترض: أن تصبح صورته محفورة فى قلبه، لا يمحوها منه مر الأيام و الليالى، و كر العصور و الدهور؟! .. و لا سيما إذا كان فراقه له لم يطل أكثر من ست سنوات، و ذلك على كبر السن، و اكتمال الملامح و ثباتها .. لا فى أيام الطفولة أو الشباب، ليكون التغيير فى الملامح سببا فى اشتباه الأمر عليه.

---

(۱) طبقات الشعراء لابن سلام ص ۳۸.

(۲) كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص ۱۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۵

و لنفرض: أن الملامح قد تغيّرت، فهل تغيّر عليه صوته أيضا؟!

۷- لنفترض: أن أبا بكر كان يملك أموالا، و أنه كان رئيسا، و .. و ..

فإن ذلك: لا يبرر تصديقنا بحديث معونته لعروة بن مسعود بعشر فرائض.

و نحن نرى: أنه لم يجرؤ على إنفاق درهمين لينال شرف مناجاة الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، حتى نزل العتاب الإلهى له، و لغيره من الصحابة؛ باستثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذى كان هو الوحيد الذى عمل بآية النجوى .. قال تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ «۱».

---

(۱) الآيتان ۱۲ و ۱۳ من سورة المجادلة. و راجع: دلائل الصدق ج ۲ ص ۱۲۰ و الأوائل ج ۱ ص ۲۹۷ و تلخيص الشافى ج ۳ ص ۲۳۵ و ۲۳۷ و مناقب أمير المؤمنين ج ۱ ص ۱۸۸ و ۱۹۱ و المسترشد ص ۳۵۶ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۱ و العمدة ص ۱۸۶ و الطرائف ص ۴۰ و ۴۱ و البحار ج ۶۷ ص ۲۹ و ج ۲۹ ص ۱۵ و ج ۳۵ ص ۳۷۹ و النص و الإجتهاد ص ۳۷۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۷۴ و نظم درر السمطين ص ۹۰ و كنز العمال ج ۲ ص ۵۲۱ و تفسير أبى حمزة الثمالى ص ۳۲۹ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۵۷ و تفسير فرات الكوفى ص ۴۷۰ و خصائص الوحى المبين ص ۱۶۵ و نور الثقلين ج ۵ ص ۲۶۵ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۳۱۲ و ۳۲۵ و فتح القدير ج ۵ ص ۱۹۱ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۷۰. و راجع فصل هجرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين الحديث عن ثروة أبى بكر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۷

الفصل السادس: عثمان فى مكة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۸۹

خراش رسول النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى مكة:

قال الصالحى الشامى: قال محمد بن إسحاق، و محمد بن عمر، و غيرهما: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى قريش خراش بن أمية على جمل لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقال له: الثعلب، ليبلغ عنه أشرافهم بما جاء له، فعقر عكرمة بن أبى جهل الجمل، و أرادوا قتله، فمنعه الأحابيش، فخلوا سبيله حتى أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لم يكد، فأخبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بما لقى «۱».

عثمان إلى مكة:

و روى البيهقى عن عروة قال: لما نزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الحديبية فزعت قريش لنزوله إليهم، فأحب أن يبعث إليهم

رجلا من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى قريش، فقال: يا رسول اللّه، إنى

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۶ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۵۲ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۱۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۹۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۸۹۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۹۰

أخاف قريشا على نفسى، و قد عرفت قريش عداوتى لها، و ليس بها من بنى عدىّ من يمنعنى، و إن أحببت يا رسول اللّه دخلت عليهم.

فلم يقل له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شيئا.

فقال عمر: يا رسول اللّه، و لكنى أدلك على رجل أعز بمكة منى، و أكثر عشيرة و أمنع، و إنه يبلغ لك ما أردت: عثمان بن عفان!!

فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عثمان، فقال: «اذهب إلى قريش و أخبرهم: أنّا لم نأت لقتال، و إنما جئنا عمّارا، و ادعهم إلى الإسلام».

و أمره أن يأتى رجالا بمكة مؤمنين و نساء مؤمنات، فيدخل عليهم، و يبشرهم بالفتح، و يخبرهم: أن اللّه تعالى- و شيكا أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان.

فانطلق عثمان إلى قريش، فمر عليهم ببلدح، فقالوا: أين تريد؟

فقال: بعثنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، و إلى اللّه جل ثناؤه، و تدخلون فى الدين كافة، فإن اللّه تعالى مظهر دينه، و معز نبيه.

و أخرى: تكفون، و يكون الذى يلى هذا الأمر منه غيركم، فإن ظفر برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فذلك ما أردتم، و إن ظفر كنتم بالخيار بين أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا و أنتم وافرون جامّون. إن الحرب قد نهكتكم و أذهبت الأماثل منكم.

و أخرى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يخبركم: أنه لم يأت لقتال

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۹۱

أحد، إنما جاء معتمرا، معه الهدى، عليه القلائد، ينحره و ينصرف «۱».

فقالوا: قد سمعنا ما تقول، و لا كان هذا أبدا، و لا دخلها علينا عنوة، فارجع إلى صاحبك، فأخبره أنه لا يصل إلينا «۲».

و لقيه أبان بن سعيد «۳»، فرحب به أبان و أجاره، و قال: لا تقصر عن حاجتك، ثم نزل عن فرس كان عليه، فحمل عثمان على السرج، و ردف

---

(۱) أخرجه ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۷۰ و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۱۳۳ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۱۱ و عين العبرة ص ۲۴ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۹۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۷۸ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۷۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۱ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۱۸ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۸۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۶ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۲۵۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۱۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۸۲.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۷۹ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۱۹ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۸۸.

(۳) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ..

قال البخاری، و أبو حاتم الرازی، و ابن حبان: له صحبة و کان أبوه من أکابر قریش و له أولاد نجباء أسلم منهم قدیما خالد و عمرو، فقال فیهما أبان الأبیات المشهورة التی أولها:

ألا لیت میتا بالظریبة شاهدلما یفتری فی الدین عمرو و خالد الإصابة ۱/ ۱۰.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۵،ص:۲۹۲

وراءه، و قال:

أقبل و أدبر لا تخف أحدابنو سعید أعزة الحرم فدخل به مکة، فأتی عثمان أشراف قریش- رجلا رجلا- فجعلوا یردون علیه: إن محمدا لا یدخلها علینا أبدا، و دخل علی قوم مؤمنین من رجال و نساء مستضعفین بمکة فقال: إن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» یقول: قد أظلکم حتی لا یستخفی بمکة الیوم بالإیمان، ففرحوا بذلک، و قالوا: اقرأ علی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» السلام «۱».

و لما فرغ عثمان من رسالة رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» إلی قریش قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبیت فطف.

فقال: ما کنت لأفعل حتی یطوف رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

و أقام عثمان بمکة ثلاثا یدعو قریشا.

و قال المسلمون- و هم بالحدیبیة، قبل أن یرجع عثمان-: خلص عثمان من بیننا إلی البیت فطاف به.

فقال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»: «ما أظنه طاف بالبیت و نحن محصورون».

و قالوا: و ما یمنعه یا رسول اللّه و قد خلص إلیه؟

قال: «ذلک ظنی به، ألّا یطوف بالکعبة حتی نطوف».

و عند ابن جریر، و ابن أبی حاتم، عن سلمة بن الأکوع- مرفوعا-: «لو مکث کذا و کذا سنة ما طاف حتی أطوف».

---

(۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۷ و السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۱۶.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۵،ص:۲۹۳

فلما رجع عثمان إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» قال المسلمون له:

اشتفیت من البیت یا أبا عبد اللّه؟!

فقال عثمان: بئس ما ظننتم بی! فو الذی نفسی بیده لو مکثت مقیما بها سنة و رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» مقیم بالحدیبیة ما طفت حتی یطوف رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» و لقد دعتنی قریش إلی أن أطوف بالبیت فأبیت.

فقالوا: کان رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» أعلمنا، و أحسننا ظنا «۱».

و کان رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» یأمر أصحابه بالحراسة باللیل، فکانوا ثلاثة یتناوبون الحراسة: أوس بن خولی- بفتح الخاء المعجمة و الواو- و عباد بن بشر، و محمد بن مسلمة.

و کان محمد بن مسلمة علی حرس رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» لیلة من اللیالی، و عثمان بن عفان بمکة. و قد کانت قریش بعثت لیلا- خمسین رجلا- و قیل: أربعین، علیهم مکرز بن حفص، و أمروهم أن یطوفوا بالنبی «صلی اللّه علیه و آله» رجاء أن یصیبوا منهم أحدا، أو یصیبوا منهم غرة.

فأخذهم محمد بن مسلمة، فجاء بهم رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»، و أفلت مکرز، فخبّر أصحابه، و ظهر قول النبی «صلی اللّه علیه و آله» کما تقدم: أنه رجل غادر «۲».

---

(۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۷ و السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۱۶ و ۱۷ و ۱۸ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۴۸۳ و تاریخ مدینة دمشق ج

۳۹ ص ۷۸ و ۸۰.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۴ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۲۰ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۹۴

و كان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم:

كرز بن جابر الفهرى، و عبد اللّه بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، و عبد اللّه بن حذافة السهمى، و أبو الروم بن عمير العبدرى، و عياش بن أبى ربيعة، و هشام بن العاص بن وائل، و أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، و عمير بن وهب الجمحى، و حاطب بن أبى بلتعة، و عبد اللّه بن أبى أمية. قد دخلوا مكة فى أمان عثمان «۱».

و قيل: سرا، فعلم بهم فأخذوا.

و بلغ قريشا حبس أصحابهم الذين مسكهم محمد بن مسلمة، فجاء جمع من قريش إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه حتى تراموا بالنبل و الحجارة، و أسر المسلمون من المشركين- أيضا- اثنى عشر فارسا، و قتل من المسلمين ابن زنيم- و قد أطلع الثنية من الحديبية- فرماه المشركون فقتلوه «۲».

و بعثت قريش سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، و مكرز بن حفص، فلما جاء سهيل، و رآه النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لأصحابه:

سهل أمركم «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸ و ۵۵ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۸۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۰۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۸ و ۵۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۹۵

فقال سهيل: يا محمد إن الذى كان من حبس أصحابك، و ما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا، بل كنا له كارهين حين بلغنا، و لم نعلم به، و كان من سفهائنا، فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة، و الذين أسرت آخر مرة.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنى غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابى».

فقالوا: أنصفتنا.

فبعث سهيل و من معه إلى قريش بالشّيم- بشين معجمة مصغر- بن عبد مناف التيمى، فبعثوا بمن كان عندهم: و هم عثمان، و العشرة السابق ذكرهم.

و أرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أصحابهم الذين أسرهم.

- و البحار ج ۲۰ ص ۳۳۳ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۲۴۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۳۰ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۸۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۲۰ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۵۱ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۱۰ و الأدب المفرد ص ۱۹۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۲۲ و عن كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۷۸ و إرواء الغليل ج ۱ ص ۵۷ و مجمع البيان ج ۹ ص ۱۹۷ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۷ و الجرح و التعديل

ج ۴ ص ۲۴۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۲۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۹۴ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۹۶

و قبل وصول عثمان و من معه بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن عثمان و من معه قد قتلوا، فكان ذلك حين دعا إلى البيعة «۱».

و لنا مع ما تقدم وقفات، هى التالية:

على جمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

۱- إن أول ما نلاحظه فى النص المتقدم: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد بعث خراش بن أمية رسولا لقريش، على جمل له «صلى اللّه عليه و آله»، اسمه ثعلب.

و كأن إعطاءه خصوص هذا الجمل يهدف إلى تسهيل الأمر على قريش بتقديم العلامة التى تجعلهم يتيقنون بكونه رسولا من قبله «صلى اللّه عليه و آله» من دون حاجة إلى التماس القرائن و الدلالات على ذلك. إذ قد تطول المدة، و تتراكم الشائعات، و تثور الظنون حول هذا الوافد، بأن يكون عينا، و يريد أن يحمى نفسه بهذا الادعاء .. و يتعرض- من ثم- للمضايقة و الأذى.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۶- ۴۸ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۷ عن ابن إسحاق و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۲۱ و راجع: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۴۶۱ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۹۷ و ۳۹۸ عن كنز العمال ج ۱ ص ۸۴ و ۵۶ و ج ۵ ص ۲۸۸ عن ابن أبى شيبة و الروياني، و ابن عساكر، و أبى يعلى، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸ و ۱۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۶۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۰۳ و عن عون المعبود ج ۷ ص ۲۸۹ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۷۷ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۲۹۷

۲- إن إرسال النبى «صلى اللّه عليه و آله» رسولا من قبله إلى قريش، يخبرهم بما جاء له، دليل قاطع على حقيقة نواياه، و أن مجيئه إلى مكة ليس مبادرة قتالية، لأن الهدف لو كان هو القتال، لكان التستر على الأمر، و مفاجأة قريش، هو الأسلوب الأمثل، و الطريقة الفضلى للنجاح فيما يقصده.

۳- إن ما فعله عكرمة بن أبى جهل، قد جاء على خلاف ما تفرضه الأعراف و السنن حتى الجاهلية منها، فإن قتل الرسل عار، و العدوان عليهم رعونة غير مقبولة ..

فما معنى: أن يعقر جمل هذا الرسول، و ما هو المبرر لمحاولة قتله؟!.

و لأجل ذلك: لم يرتض الأحابيش هذه التصرفات، بل بادروا إلى منع القتل عن ذلك الرسول، ربما منعا للعار، و ربما حفاظا على أنفسهم، حتى لا يتعاطف الناس مع محمد «صلى اللّه عليه و آله» ..

عمر بن الخطاب يرفض طلب النبى صلّى اللّه عليه و آله:

مما لا شك فيه: أن حقد قريش على على أمير المؤمنين «عليه السلام» كان هائلا و عظيما. و قد أمره أبو طالب، و ليس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأن ينام فى فراش النبى «صلى اللّه عليه و آله» على مدى ثلاث سنوات، حين حصرهم المشركون فى شعب أبى طالب. من أجل أنه إذا فكرت قريش باغتياله «صلى اللّه عليه و آله»، كان هو الفداء له، و الضحية دونه.

ثم إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمره: بأن ينام فى فراشه ليلة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢٩٨

الهجرة، فبادر إلى ذلك طائعا مسرورا، و لم يسأل عما سيصيبه من جراء ذلك، بل قال له: أو تسلم يا رسول اللّه؟

فقال: نعم.

فخر ساجدا للّه شكرا، حسبما تقدم بيانه فى هذا الكتاب.

مع أن الرجال المتعطشين لدمه حاضرون خلف الباب، شاهرين سيوفهم بأيديهم، و هم ينتظرون اللحظة الموعودة، لينزلوا ضربتهم به، و لا مجال لتحاشى ذلك.

و كانت هذه هى سيرة على «عليه السلام» و طريقته طيلة حياته مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فقد كان متفانيا فى الذب عنه، و فى الطاعة له. و كان السامع المطيع الذى لا يسأل، و لا يناقش، و لا يقترح، و لا يتردد، بل يكون كالسكة المحماة دائما ..

و ليت شعرى لو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد أمر عمر بن الخطاب بالمبيت فى مكانه ليلة الهجرة، فهل كان سيمتثل أمره؟! أم كان سيعتذر عن ذلك بأن قريشا سوف تقتله، و ليس هناك من يدفع عنه من بنى عدى، أو من غيرهم؟!.

و فى الحديبية لم يطلب منه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يصل إلى حد ما طلبه من أمير المؤمنين ليلة الهجرة، من حيث درجة الخطورة على حياته .. بل طلب منه أن يكون رسولا، يتمتع بحصانة الرسل، الذين يعتبر الإعتداء عليهم عارا و عيبا عند العرب، و عند سائر الأمم.

و كان قد أرسل غيره فى هذه المهمة، و عاد سالما، و منع المشركون أنفسهم سفهاءهم من الاعتداء عليه، مستدلين بهذه الحجة نفسها و هى: أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٢٩٩

الرسل لا تقتل!! ..

و لكن عمر بن الخطاب يرفض طلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هذا، و لا يقدم تعليلا يرتبط بالشأن العام، أو بالقضية التى يريد النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يعالجها، فهو لم يقل مثلا: إن ذهابى قد لا يحقق المطلوب الذى ترمى إلى تحقيقه ..

بل هو قد اعتذر بأمر شخصى بحت. ليس له منشأ يقبله العقلاء الذين يعيشون أجواء التضحية فى سبيل مبادئهم، بل لا يقبله حتى عقلاء أهل الشرك، و الكفر أيضا، لأنه إنما يستند إلى شعوره بالهلع و الخوف، مع أن هذا الخوف لا يبرر ذلك، فإنه حتى لو كان له منشأ واقعى، لم يكن ينبغى أن يدفعه إلى التمرد على إرادة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل كان المطلوب هو: أن يندفع لاكتساب هذا الشرف العظيم، و لينال هذا الفوز، الذى طالما حلم به الأولياء، و الأصفياء، و الأتقياء ..

و مع غض النظر عن ذلك كله، نقول:

إنهم يدّعون: أن الإسلام قد عزّ بإسلام عمر، و أنه قد كانت له بطولات عظيمة، و مواجهات رائعة مع المشركين قبل الهجرة، انتهت بانكسار شوكتهم. و عز الإسلام فى مكة إلى حد أن مكّن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أن يطوف بالبيت، و يصلى الظهر معلنا «١».

فإذا كانت قريش قد خافت من عمر، و هو فى مكة، و ذلك قبل

---

(١) راجع ما ذكروه حول بطولات عمر فى فصل: حتى الشعب، و ذلك حين الحديث عن إسلامه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٠٠

الهجرة، فكيف لا تخاف منه، و قد أصبح خلفه جيوش جرارة، فيها رجال شداد و سيوف حداد، جربت حظها معها، و عرفت مدى

فاعليتها، و له فيها أيضا قبيلة و عشيرة، و عمر لم يزل هو عمر، لم يتغير و لم يتبدل، فليستعمل نفس صولاته السابقة، حيث لم يكن له نصير يمكنه أن يفكر فيه، أو أن يحامى عنه كما هو الحال الآن!!.

و اللافت هنا: أننا نجده يشرح الأمر لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى كأنه يرى أن تلك الأمور قد غابت عن ذهنه «صلى اللّه عليه و آله»، أو أنه كان جاهلا بها من الأساس ..

و الأدهى و الأمر: أنه يقول لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: و لكنى أدلك يا رسول اللّه على رجل أعز بمكة منى .. فهل كان «صلى اللّه عليه و آله» جاهلا بوجود عثمان، و بموقعه العشائرى بين أهل مكة؟! فيحتاج إلى من يدله عليه، و ينبهه إلى مكانته بينهم، و موقعه فيهم؟!

دلالات أخرى فى كلمات عمر:

و ثمة دلالات أخرى فى كلمات عمر بن الخطاب، التى حاول من خلالها أن يتملص و يتخلص من المهمة التى كلفه بها النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. فلاحظ ما يلى:

عداوة عمر لقريش:

تقدم أن عمر قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: قد عرفت قريش عداوتى لها.

و نقول:

إن عداوة قريش لعمر هى كعداوتها لأى فرد آخر من المسلمين، بل قد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٠١

تكون عداوتها له هى الأقل و الأضعف، كما أظهرته لنا وقائع فى حرب أحد حيث طفت على السطح أمارات عديدة تشير إلى أن ثمة عطفا من مقاتلى قريش و قادتها على عمر بن الخطاب و محبة منهم، و سعيا منهم لحفظه ..

و قد قال ضرار بن الخطاب لعمر بعد أن ضربه بالقناة: «و اللّه ما كنت لأقتلك» «١».

و كانت هذه يدا له عند عمر، كان عمر يكافؤه عليها حين استخلف «٢».

كما أن عمر قد أخبر أبا سفيان بوجود النبى «صلى اللّه عليه و آله» بينهم حيا، رغم أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قد طلب منه أن لا يفعل «٣». فظهر أنه يتعمد الدلالة عليه، فى أخطر الأوقات، و أصعب الحالات ..

يضاف إلى ذلك: أن خالد بن الوليد لقى عمر بن الخطاب فى أحد، و ما معه أحد، فنكب عنه، و خشى أن يؤذيه أحد ممن كان معه، فأشار إليه بأن يتوجه إلى الشعب لينجو منهم «٤».

---

(١) مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٨٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٤ و ج ١٥ ص ٢٠ عنه و عن البلاذرى، و ابن إسحاق، و طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣ و راجع: البداية و النهاية ج ٣ ص ١٠٧ عن ابن هشام، و البحار ج ٢٠ ص ١٣٥ و ١٣٨ و مناقب أهل البيت ص ٣٣٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٣٩٣ و ٣٩٧.

(٢) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣.

(٣) راجع: فصل: فى موقع الحسم، من هذا الكتاب.

(٤) المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٧٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٣ و مناقب أهل البيت ص ٣٣٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۲

و فى حرب أحد أيضا: هنأه أبو سفيان على ما اعتبره نصرا له فى الجولة الأولى، حيث قال له: أنعمت عينا، بقتلى بدر «۱».

و قال أبو سفيان له: إنها قد أنعمت يابن الخطاب.

فقال: إنها «۲».

و اعتبره أبو سفيان آنئذ أبر من ابن قميئة الذى كان يقاتل المسلمين مع أبى سفيان.

ثم إنه لم يعترض يوم أحد على الخائفين، المنهزمين الذين اقترحوا توسيط عبد اللّه بن أبى لدى أبى سفيان، و ذلك بعد أن صعدوا على الصخرة التى فى الجبل «۳».

أما فى حرب بدر، فكانت مشورة عمر مثل مشورة أبى بكر، و هى: أن قريشا ما آمنت منذ كفرت، و ما ذلت منذ عزت، و لم يخرج النبى «صلى اللّه عليه و آله» على هيئة الحرب .. فترك الحرب هو الرأى.

فلماذا هذا التخذيل الشديد منه عن الحرب، و إظهار عزة قريش، حتى زعما: أنها ما ذلت منذ عزت؟! و لماذا يحاولان إشاعة درجة من الخوف لدى المسلمين؟!

و هنا يعود السؤال من جديد: أين هى عداوة قريش لعمر بن الخطاب؟! و أين هو نضال عمر بن الخطاب ضد قريش؟! ..

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۶۶.

(۲) الأوائل ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۱۲.

(۳) راجع: فصل: فى موقع الحسم، من هذا الكتاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۳

عمر يعترف بواقع عشيرته:

و أما قول عمر: «و ليس بها من بنى عدى من يمنعنى»، فقد تضمن اعترافا بأن قبيلته غير قادرة على منعه، إما عجزا منها و ذلا، و إما لأنه لم يكن لديه فيها صديق، و لا محب، و نرجح الأول، حيث ذكرنا فى حديث إسلامه: أن عوف بن عطية يقول:

و أما الألأمان بنو عدىو تيم حين تزدحم الأمور

فلا تشهد بهم فتيان حربو لكن أدن من حلب و عير

إذا رهنوا رماحهم بزبدفإن رماح تيم لا تضير «۱» قد ذكر المؤرخون: أنه لم يكن فى بنى عدى سيد أصلا «۲».

و أن عمر قد قال لأبى عبيدة فى الشام: «إنا كنا أذل قوم، فأعزنا اللّه بالإسلام» «۳».

و يقول معاوية عن قبيلتى تيم و عدى: «ليس فى قريش حيان أذل منهما، و لا أنذل» «۴».

و قال أبو سفيان للعباس يوم فتح مكة: «لقد أمر أمر بنى عدى بعد-

---

(۱) طبقات الشعراء لابن سلام ص ۳۸.

(۲) المنمق ص ۱۴۷.

(۳) المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۶۱ و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامشه) و صححه على شرط الشيخين.

(۴) الخصال ج ۲ ص ۴۶۳ و البحار ج ۳۳ ص ۲۶۲ و كتاب سليم بن قيس ص ۲۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۴

و اللّه- قلة و ذلة» «۱».

و راجع ما قاله خالد بن الوليد لعمر حول هذا الأمر «۲».

و ذلك كله يؤكد لنا: أن ما يدّعونه من أن الإسلام قد عز بعمر، و أنه قد ناضل قريشا حينما أسلم، لو صح- و هو غير صحيح جزما- فلا بد أن يكون بالاستناد إلى قوته الشخصية و بطشه، و أنه لم يفعل ذلك بالاستناد إلى قبيلته، و لا بالاعتماد على نفوذها و زعامتها .. غير أننا نقول: أين كان هذا البطش عنه فى أحد، و الخندق، و حنين، و خيبر، و قريظة و .. و ..؟! و لماذا فر فى مختلف المشاهد الصعبة، و لم يظهر شيئا من هذا فى أى منها؟!

و لماذا لا يعتمد على نفسه و على قوته الشخصية أيضا فى حمل رسالة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى قريش؟ خصوصا مع علمه: بأن الاعتداء على حامل الرسالة عيب عند العرب، و هذا يوفر له درجة من الطمأنينة و الأمن حسبما أوضحناه ..

إن أحببت دخلت عليهم:

ثم يأتى قول عمر، فى آخر كلامه: «و إن أحببت يا رسول اللّه دخلت عليهم» ليكون بمثابة رصاصة الرحمة القاتلة لكل احتمال يمكن أن يكون فى

---

(۱) كتاب سليم بن قيس ص ۱۴۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۷۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۴۵۴.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۸۲۱ و عن كنز العمال ج ۵ ص ۲۹۵ عن ابن عساكر، عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۵

صالح عمر بن الخطاب، لأن هذه الكلمة قد أظهرت: أنه يريد أن يجعل المسؤولية عن أى شىء يواجهه فى مسيره ذاك تقع على عاتق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فكأنه قال له: أنا أرفض طلبك طائعا، بالاستناد إلى شواهد و أدلة، و لكنى أنفذه مرغما.

يضاف إلى ذلك: أن هذا يستبطن أكثر من إشارة و دلالة أخرى، و منها: أن لا يكون لدى هذا المرغم أى ثواب فيما يقوم به، و أنه لو تعرض لأى خطر فى مهمته تلك، فإنه يكون قد خسر نفسه فى الدنيا و الآخرة، حيث سيكون مجرد قتيل، و لا يكون شهيدا، و أن على أهله و ذويه أن يتوجهوا إلى من أرغمه على هذا الفعل الذى سوف ينتهى إلى هذه النتيجة و يطالبوه بدمه، و بكل ضرر لحق به .. و النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يرضى بذلك، بل يريد أن يجعل المسؤولية على عاتق عمر نفسه، و أن يفتح أمامه باب الرحمة الإلهية و الفوز العظيم، و يمكّنه من أن يختار الدخول من خصوص هذا الباب، فإن اختار أن يقصد التقرب إلى اللّه تعالى، و سعى فى نيل رضوانه، كانت له المثوبة العظيمة، سواء تعرض لعدوان أعداء اللّه، أم نجا منهم ..

و إن اختار أن يقوم بالعمل بهدف الحصول على الشهرة و المقام فى الدنيا، و نحو ذلك، فذلك شأنه، و يكون هو المقصر فى حق نفسه.

و لأجل ذلك: سكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لم يجب عمر على كلامه بشىء، و كان لا بد له من صرف النظر عن الموضوع، و البحث عن غيره لهذه المهمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۶

عثمان إلى مكة:

و قد طلب النبى «صلى اللّه عليه و آله» من عثمان: أن يذهب إلى مكة، و منحه الفرصة لنيل الثواب، إن نوى القربة إلى اللّه تعالى، و قصد نصر الدين، و عز الإسلام.

أما إن نوى بذهابه الحصول على السمعة و الشهرة، و اكتساب المقامات الدنيوية، فسيكون جزاؤه دنيويا، و لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يحب لأحد من أصحابه ذلك، بل هو يريد أن يكونوا فى منتهى الطهر و النزاهة و الإخلاص، و الترفع عن الدنيا ..

و طلب من عثمان أمورا ثلاثة هى:

أولا: أن يخبر قريشا بما قصده «صلى اللّه عليه و آله» من مجيئه هذا، و أنه إنما جاء معتمرا زائرا لبيت ربه.

ثانيا: أن يدعوهم إلى الإسلام.

ثالثا: أن يدخل على رجال مؤمنين و نساء مؤمنات، و يبشرهم بالفتح القريب و بأن اللّه تعالى سيظهر دينه قريبا فى مكة، و سيتمكن أهل الإيمان من إظهار دينهم فيها.

أساليب و نتائج:

و إننا نسجل هنا أمرين:

الأول: بالرغم من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أعلم قريشا بما جاء له بواسطة بديل بن ورقاء، و بواسطة عروة بن مسعود، ثم من طريق الحليس، و كذلك من خلال مكرز بن حفص ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۷

لكن ذلك كله لم يره كافيا، حتى أرسل إليهم خراش بن أمية.

و قد تعمد أن يحمله على جمل له، يعرف أهل مكة: أنه له، و هو يذكّرهم بحروبهم ضده، و قد أراد «صلى اللّه عليه و آله» لهذا الجمل أن يدخل مكة.

و كان عقر عكرمة بن أبى جهل لهذا الجمل بالذات، لأنه عرف أنه جمل النبى نفسه «صلى اللّه عليه و آله»، و من أجل أن راكبه رسول من قبل هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالذات .. إن ذلك كله قد جعل الناس يتسامعون بهذا الأمر، و أن يفشو و يشيع فى مكة، و يتردد خبره فيها من أدناها إلى أقصاها.

فيشعر الناس كلهم بأن محمدا «صلى اللّه عليه و آله» قريب منهم، و أن رسوله بينهم، و أن جمله يعقر فى بلدهم و أن هذا الجمل قد أخذ منهم!!

و لكن ذلك أيضا لم يكن كافيا و لا مقنعا، فقد كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن تطول مدة وجود رسوله فى مكة، و أن يكون معه عشرة آخرون، لابد أن يلتقوا أيضا بآخرين، من أقرانهم، و معارفهم، و أن يشعر الناس بواقع الرحمة، و بالحنان و الرفق بينهم و بين هؤلاء الوافدين. و أن يترددوا إلى بيوت مكة، و أن يتحركوا ذهابا و إيابا فى شعابها .. فإن ذلك كله كان مطلوبا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يدخل ضمن خطته فى دفع الأمور باتجاه الحسم، الذى تخشاه قريش كل الخشية، و تأباه- من ثم- كل الإباء ..

و كان ما أراده اللّه و رسوله .. و خاب اولئك الظالمون الجبارون و الجاحدون.

الثانى: قد تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» طلب من عثمان أن يدخل بيوت المؤمنين فى مكة، و يبشرهم بقرب ظهور الإسلام فى هذا البلد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۸

و الذى نلاحظه هنا هو الأمور التالية:

۱- أنه طلب من عثمان: أن يدخل بيوت هؤلاء المؤمنين و المؤمنات ليروا شخصه بعنوان: أنه مرسل من قبل نبيهم، حاضرا بينهم، ماثلا أمام أعينهم، يسمعون كلامه، و يسمع كلامهم، و لا يبقى الأمر فى مستوى اللمحات البعيدة، التى يتسترون على ما تحمله من حنين إلى ذلك النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» ..

۲- إن فى هذا إشارة لهم: بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عالم بهم، مهتم بأمرهم، يشعر بآلامهم، و يعيش قضيتهم، و ليسوا غائبين عن فكره و عن اهتمامه ..

۳- إن الأمر قد صدر إلى عثمان: أن يدخل على النساء أيضا، و هنّ العنصر الذى يستضعفه الناس، خصوصا فى الجاهلية، و بالأخص لدى أهل الاستكبار و الجحود و الطغيان منهم ..

فكان لا بد من الربط على قلوب هؤلاء النسوة، و الشد من عزائمهن، و تقوية يقينهن، و إعطائهن جرعة من الصبر، و تمكينهن من تلمس خيط من الأمل، فى ليل عذابهن الطويل ..

۴- إن بشارة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم بالفتح، و بقرب ظهور الإسلام فى مكة، من شأنه: أن يبعث فى المسلمين هناك حياة جديدة، و يدفعهم لمضاعفة جهدهم فى نشر الدعوة، و اجتذاب الناس إلى هذا الدين ..

۵- كما أن دخول رسل النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى مكة، و دعوتهم الناس إلى الإسلام سوف يشجع الخائفين، لتجاوز خوفهم، و ينبه الغافلين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۰۹

إلى أن ثمة معادلات جديدة قد ظهرت، و أن عليهم أن لا يصموا آذانهم عن هذا النداء، و أن لا يتجاهلوا هذه الدعوة، فقد أظهرت الأيام: أن الأمور غير مستتبة لقريش، و أن كلمتها ليست هى الأخيرة، ليس فقط فى المحيط الذى حولها، و إنما فى داخل مكة أيضا .. و سوف تظهر نتائج ذلك كله بصورة سريعة، و تتجلى على شكل أحداث تتلاحق و تتسارع، بحيث تفقد قريش معها كل اختيار، حتى تجد نفسها أسيرة واقع، لم يكن يخطر فى بالها، أو يمر فى خيالها أن تنتهى الأمور إليه ..

رسالة شفوية، أم كتاب؟!:

و النصوص، و إن اكتفت بالقول: إن عثمان قال لقريش: كذا و كذا ..

و لكن هناك نصا آخر يصرح: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد كتب لهم معه كتابا بذلك «۱».

و قد يكون ما يذكرونه عن عثمان، من أنه قال: كذا و كذا، إنما أرادوا به التعبير عن مضمون هذا الكتاب.

و لعل إرسال الكتاب المدون إليهم هو الأولى، و ذلك لأن ذلك معناه:

زيادة درجة الأمان لحامله، حيث يرى الناس: أنه مجرد رسول، و بذلك يقطع الطريق على اتهامه بأنه يتجاوز حدود ما أوكل إليه ..

كما أن الكتاب يكون أوثق فى إقامة الحجة عليهم، و أشد وقعا على نفوسهم، و هو يشكل نقطة ارتكاز تستقر عليها اللفتة الذهنية حين تتحرك

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۰

الحوافز للالتفات إلى هذا الحدث، و تذكّره ..

عثمان بحاجة إلى من يجيره:

هـذا .. و قـد أظهرت الوقائع: أن عشـيرة عثمان هى التى كانت تتولى كبر المواجهة مع رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فلا يمكن أن تتساهـل فى أمره «صـلى اللّه عليه و آله»، و لم يصـح قول عمر فيهم، حيث لم يجـد عثمـان عنـدها عزة و لاـ نصـرا، بـل احتاج إلى من يحميه و يجيره منها، فكان أبان بن سعيد بن العاص .. هو الذى أجاره.

و وجـدت قريش: أن التعـدى على عثمـان سـيعتبر تعـديا على من أجاره، و من شأن هـذا الأمر- لو حصل-: أن يؤدى إلى الإنقسام فى صفوف أهل الشرك، و قد كانوا بأمسّ الحاجة إلى تحاشى ذلك بكل ثمن.

و هـذا الأمر يدل: على عدم صـحة ما ذكره عمر بن الخطاب للنبى «صـلى اللّه عليه و آله»، حينما زعم: أن عثمان أقدر منه على تحقيق مراده «صلى اللّه عليه و آله»؛ لأن له عشيرة تمنعه.

و يزيد هذا الأمر وضوحا: أن عشـيرة الرجل هى التى كانت تتولى تعذيبه إذا أسـلم؛ لأن تعذيب سائر القبائل له كان يواجه بالرفض، و يثير المشاكل فعشيرة عثمان لا تمنعه بل ترى نفسها ملزمة بأذاه لكى لا تتهم بممالأة عناصرها، فى مقابل التشدد مع غيرهم ..

رسالة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى قريش:

و الذى يراجع النصوص المختلفة يلاحظ:

أن خطاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» لقريش، و جميع رسائله لها، و كل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۱

ما قاله لمبعوثيها، قد جاء على نسق واحد، و له مضمون واحد، لم يتغير. و قد أشرنا إلى هذا المضمون فى فصل سابق ..

و نعود، فنذكّر القارئ الكريم بما يلى:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» يجدد دعوته لهم إلى الإسلام، ليظهر لهم:

أن ما فعلوه- رغم فظاعته و بشاعته- لم يوجب استبعاد خيار الدعوة هذا ..

و هو بذلك يفهمهم: أن الفرصة لا تزال سانحة أمامهم، و أن بإمكانهم أن يفكروا فى هذا الاتجاه أيضا ..

۲- إن الدعوة لهم إنما كانت إلى الإسـلام الذى هو دين اللّه تعالى، و ليس فى هذا أى إذلال لهم، فإنه لم يدعهم للاستسلام له و إلى طاعته كشخص .. بل دعاهم ليكون هو و إياهم مسلمين للّه تعالى، و فى طاعته سبحانه.

۳- ثم عرض عليهم «صـلى اللّه عليه و آله»: أن يكفوا عنه، و أن ينتظروا نتائـج مـا يجرى بينه و بين غيرهم، و هى دعوة تتلاءم مع ميل نفوسهم إلى السلامة، و الدعة .. مع ما فى ذلك من أنهم قد يشعرون بالحاجة إلى توفير فرصة لهم لتجميع القوى و اكتساب القدرات. فـالتروى فى الأـمر مطلوب، حيث إن الناس إن ظفروا برسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، فسـيحصل القرشـيون على مطلوبهم، دون أن يخسـروا شـيئا، و إن كانت الأخرى فسـيكونون هم فى أوج قوتهم، و فى حالة جمام و راحة، و سـيكون النبى «صـلى اللّه عليه و آله» و المسلمون فى حالة ضعف و إنهاك، و تصبح الفرصة أمامهم أكبر، و احتمالات النجاح أوفر و أكثر ..

ثـم إنـه «صـلى اللّه عليه و آله» قـدم لهم دليلاـ حسـيا على صوابيـة مـا يعرضه عليهم، حين ذكر لهم: أن الحرب قـد نهكتهم، و أذهبت الأماثل منهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۲

۴- ثم بيّن لهم أيضا: أن هناك ما يوجب المزيد من ضـعف مصداقيتهم عند العرب، حيث يرى الناس: أن حربهم معه «صـلى اللّه عليه و آله» فى هذا الظرف، و ضمن دائرة هذه العروض التى يطرحها عليهم لا مبرر لها، بل هى حرب ظالمة، و عدوانية. و العدوان و الظلم فيها يأتى من قبلهم .. فإن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» لم يأت لقتال، بل هو قـد جاء ليمارس حقه، الـذى يقر له به القريب و البعيـد، و

العدو و الصديق، إذ لم يكن فى نظام زيارة البيت، و الحج إليه، اشتراط: أن يكون ثمة انتقاء قرشى لزائريه، و معظّميه، بل كان لكل من يرى لهذا البيت حرمة و قداسة، الحق فى زيارته و تعظيمه ..

۵- ثم هو من جهة أخرى: يقدم الدليل الحسى، الذى يلامس المشاعر، و يتصل بالروح، و القلب، و الذى لا بد أن يصارع نوازع الهوى، و يرفض الاستسلام لإملاءاتها، و يثير حالة صراع داخلى، ربما يكون القلب و الروح و الضمير هو المنتصر فيها ..

و الدليل الذى نتحدث عنه هو هذا الإحرام المعقود، و هذه البدن التى أشعرها المحرمون، و ساقوها لينحروها فى المحل الذى أذن اللّه تعالى بنحرها فيه ..

جواب قريش:

و كان جواب قريش دائما هو رفض جميع هذه العروض، و أنها لا ترضى بأن يدخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليها مكة رغما عنها.

و هى بذلك تتناقض مع كل الدلائل التى تشير إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يأت لقتال، و لا يريد التوسل بالقوة لدخول مكة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۳

و لكن قريشا تطرح الأمور بهذه الطريقة التضليلية انسياقا مع كبريائها، و توسلا لتحقيق مآربها ..

و قد أوجب ذلك تصدعا قويا فى صفوف الشرك، و ظهرت الإنقسامات، و تجلى الضعف، كما أظهرته الوقائع فى الحديبية و بعدها ..

بيعة الرضوان و شائعة قتل عثمان:

و قد زعموا: أن السبب فى دعوة الناس إلى بيعة الرضوان هو الشائعة التى سرت فى الناس: من أن عثمان قد قتل فى مكة ..

فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الناس إلى البيعة ..

و نقول:

إن كون سبب البيعة هو هذه الشائعة موضع شك كبير، لأنهم يقولون:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد بايع عن عثمان أيضا .. و ذلك بأن وضع- أو ضرب- إحدى يديه على الأخرى، و قال: «اللهم إن هذه عن عثمان الخ ..» «۱».

فإن صح هذا، فهو يدل على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و الناس كانوا يعلمون بحياة عثمان، فكيف يزعم الزاعمون: أن شائعة قتله كانت السبب فى أخذ البيعة من الناس؟!

و دعوى: جواز أن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عرف بحياته بعد البيعة، ليس لها شاهد يؤيدها، بل هى مجرد توهم و اقتراح لعله من

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۸۸ و الإصابة ج ۴ ص ۳۷۸ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۴ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۴

المحبين لعثمان ..

و إذا كان سهيل بن عمرو قد شاهد بيعة الرضوان «۱»، كما يستفاد من بعض النصوص، فلماذا لم يخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن عثمان حى يرزق، و أنه لا داعى للقلق عليه؟! و لماذا لم يسأل النبى «صلى اللّه عليه و آله» أو أحد من المسلمين عنه؟!

على أننا نقول:

لماذا لا يكون سبب بيعة الرضوان هو: الشائعة التى سرت عن قتل العشرة الذين أرسلهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى مكة لملاقاة أهاليهم، و دخلوا فى أمان عثمان كما يزعمون.

أو أن سببها هو: الضغط على قريش لإطلاق سراحهم، بعد أن احتجزتهم.

كما أن من أسباب البيعة: استكبار قريش عن قبول طلب المسلمين زيارة بيت ربهم، و قضاء نسكهم و عمرتهم. أو غير ذلك من أمور ستأتى الإشارة إليها، أوجبت إظهار القوة أمام قريش و المشركين، و أن عليهم أن لا يتوهموا أن القضية هى مجرد هوى، أو قرار شخصى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد يعارضه فيه طائفة من أصحابه، أو على الأقل لا يوافقه عليه كثير ممن وافقوه فى مسيره ذاك.

و الذى نميل إليه: أن كل هذا الذى يقال عن شائعة قتل عثمان، و عن البيعة عنه، و غير ذلك من أمور، هو- كما تؤيده الدلائل و الشواهد- مما

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۵

حاكته يد السياسة، التى لم تستطع أن تحفظ تسلسل الأحداث، و لا تمكنت من اكتشاف الخلل فيما يذاع و يشاع، و ينشر، هنا و هناك، من قبل المحبين و المتزلفين، و قديما قيل: لا حافظة لكذوب.

فكيف إذا اجتمع الكذّابون على أمر، و صار كل واحد منهم يدبلج ما يحلوله، من دون تنسيق أو تطبيق على ما تنتجه قرائح الآخرين؟! ..

شائعة احتباس سهيل بن عمرو:

و قد زعموا أيضا: أنه لما بلغ المسلمين: أن عثمان قد احتبس فى مكة، احتبس المسلمون سهيل بن عمرو مبعوث قريش «۱».

و نقول:

إننا نشك فى ذلك: فإن سهيل بن عمرو إنما جاء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معتذرا عما فعله سفهاؤهم، و أن ما جرى لم يكن عن رأى ذوى الرأى فيهم ..

و الظاهر: أن سهيلا قد وصل إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى وقت البيعة و رأى ما جرى بأم عينيه، فناسب ذلك إطلاق شائعة من هذا القبيل.

حديث طواف عثمان:

و لا ندرى مدى صحة حديث امتناع عثمان عن الطواف بالبيت، و أن قريشا عرضت ذلك عليه، فرفض أن يسبق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيه.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۶ عن شرح الهمزية لابن حجر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۶

و سبب شكنا فى هذا الحديث يرجع إلى ما يلى:

۱- إنهم يزعمون: أن عثمان لم يستطع دخول مكة إلا بجوار، فما معنى أن تشتد عليه قريش هنا، ثم تسمح له بالطواف بالبيت بعد ذلك؟!

۲- إنهم يزعمون: أن قريشا قد حبست عثمان، رغم الجوار الذى أعطاه إياه أبان بن سعيد بن العاص.

و هذا يتنافى معذلك الرفق الذى شملته به.

۳- لو أغمضنا النظر عن هذا و ذاك، فإننا نقول:

إنهم يذكرون: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أخبر أصحابه: أن عثمان لم يطف بالبيت، و لا يطوف، فإن كان قد علم ذلك بواسطة الغيب، فلماذا لم يعلم بواسطة الغيب أيضا، بسلامة عثمان من القتل، و بكذب الشائعة التى انطلقت حول ذلك؟! و لماذا بادر إلى عقد بيعة الرضوان استنادا إلى شائعة كاذبة؟!

و إن كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أخبرهم بهذا الأمر استنادا إلى معرفته بنفسية عثمان، و بطريقة تفكيره .. فذلك يحتاج إلى إثبات و شاهد.

۴- من الذى قال: إن عثمان كان يعرف كيف يؤدى مناسك العمرة كما حددها الإسلام؟!

فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال للناس حينما دخل مكة: «خذوا عنى مناسككم» «۱».

---

(۱) مختلف الشيعة للعلامة الحلى ج ۴ ص ۵۳ و ۱۸۳ و ۲۹۰ و ۳۰۱ و ۳۵۲ و الحدائق الناضرة للمحقق البحرانى ج ۱۶ ص ۱۰۲ و ۱۸۶ و ج ۱۷ ص ۱۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۷

و ۷۶ و ۲۴۵ و رياض المسائل للسيد على الطباطبائى (ط جديد) ج ۶ ص ۲۱۶ و ۴۳۲ و ۵۰۴ و ۵۳۴ و ۵۵۲ و ج ۷ ص ۷۹ و ۹۴ و مستند الشيعة للمحقق النراقى ج ۱۲ ص ۷۱ و ۲۱۶ و ۲۱۹ و ۲۹۹ و ج ۱۳ ص ۳۲ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ۱۸ ص ۵۵ و ج ۱۹ ص ۲۲ و ۱۰۳ و ۱۱۱ و ۱۳۲ و ۲۴۸ و ۳۱۳ و ۳۹۶ و ۴۲۲ و ج ۳۵ ص ۴۴۳ و المجموع لمحيى الدين النووى ج ۸ ص ۲۱ و ۳۰ و ۳۱ و ۹۷ و ۱۵۵ و ۲۳۵ و ۲۳۷ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ۷ ص ۲۹۲ و ۲۹۳ و ۳۰۳ و ۳۷۰ و ۳۸۸ و ۴۰۵ و المبسوط للسرخسى ج ۴ ص ۵۱ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ۳ ص ۴۲ و ۴۳ و المغنى لعبد اللّه بن قدامة ج ۳ ص ۴۱۴ و ۴۴۰ و ۴۴۲ و ۴۴۶ و ۴۵۱ و ۴۷۲ و ۴۷۴ و ۴۷۶ و ۵۲۹ و ۵۳۰ و سبل السلام لابن حجر العسقلانى ج ۲ ص ۲۰۱ و ۲۰۳ و ۲۰۸ و ۲۰۹ و ۲۱۲ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۳ ص ۳۷۸ و ج ۵ ص ۴۳ و ۵۵ و ۱۱۰ و ۱۱۹ و ۱۲۵ و ۱۲۶ و ۱۴۴ و ۱۵۴ و فقه السنة للشيخ سيد سابق ج ۱ ص ۶۵۰ و ۷۱۲ و ۷۳۴ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۹ ص ۲۱ و ج ۸ ص ۲۲۰ و فتح البارى ج ۱ ص ۱۹۳ و ۴۱۹ و ج ۳ ص ۳۸۸ و ۳۹۷ و ۳۹۸ و ۴۳۱ و ۴۵۶ و ۴۶۱ و ۴۶۴ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۴۷۹ و ۵۵۱ و عون المعبود ج ۵ ص ۱۸۲ و ۲۳۳ و ۲۵۱ و ۳۱۱ و نصب الراية للزيلعى ج ۳ ص ۱۳۶ و فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ۱ ص ۱۰۰ و كشف الخفاء للعجلونى ج ۱ ص ۳۷۹ و أحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۹۸ و ۱۱۷ و ۱۲۱ و ۳۴۸ و ۳۵۵ و ۳۷۱ و فتح القدير للشوكانى ج ۱ ص ۱۶۱ و ۲۰۴ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ۲ ص ۳۳ و ج ۳ ص ۲۳۲ و الأحكام لابن حزم ج ۳ ص ۳۰۰ و أصول السرخسى لأبى بكر السرخسى ج ۱ ص ۱۲ و ۱۴ و ج ۲ ص ۲۷ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۶ ص ۳۴۳ و الإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۴۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۰۳ و

۲۳۴ و سبل الهدى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۸

فتعلم الناس منه كيفية الاعتمار، و كيفية الحج حينئذ، و لم يكن قد حج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معلنا قبل هذا، ليكون عثمان قد حج معه، و لا دليل يدل على أنه قد تعلم منه ذلك شفاها.

۵- و مما يلقى ظلالا من الشك على هذه الأقوال أيضا: أن الكلام كله يتمحور حول عثمان، مع أنهم يقولون: إن عشرة أشخاص قد دخلوا معه فى أمانه، و لم نجد أحدا قد سألهم، أو سأل عنهم: هل طافوا حول الكعبة أم لم يطوفوا؟! أو على الأقل لم يحدثنا التاريخ بشىء من ذلك.

۶- إن الظن المنسوب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يصب فى هذه المرة أيضا، و ذلك لأن ما ظنه من طاعة عثمان و تقيّده بأوامره، قد خيّبه عثمان حين عصى أمره «صلى اللّه عليه و آله» الناس و عثمان منهم أن يحلقوا رؤوسهم، فلم يستجب له «صلى اللّه عليه و آله» و كان كما يقول السهيلى:

وحده، و معه أبو قتادة (و نظن أن الصحيح: هو (و معه عمر)، لأن عمر المعارض الحقيقى، بل هو رأس المعارضة).

نعم، إن عثمان و هذا الرجل أو ذاك، وحدهما اللذين عصيا أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصرا على التقصير، و وصفهما النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنهم قد شكّوا (أى فى دينهم) «۱».

و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۵ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۱۵ و ج ۴ ص ۳۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۲۵ و إرواء الغليل ج ۴ ص ۳۱۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱ ص ۳۹ و ج ۲ ص ۱۸۳ و ۴۰۰ و ۴۱۶ و ۴۲۹ و ۴۳۱ و ج ۳ ص ۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۳۶۷ و ۴۲۷.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۱۹

ما هو سبب البيعة إذن؟!

و نرجح: أن يكون سبب بيعة الرضوان ليس ما زعموه حول عثمان، و إنما هو:

إظهار مدى تصميم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على حقه الذى تنكره عليه قريش.

و الضغط عليها من أجل فك أسر العشرة الذين احتجزتهم.

و تكذيب ما تحاول التسويق له، من أن الذين مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا ينصرونه.

و لغير ذلك من أسباب يدخل بعضها فى سياق التربية لأصحابه «صلى اللّه عليه و آله»، و يفيد فى إعطاء الانطباع الواضح، و إشاعة الأجواء التى يريد النبى «صلى اللّه عليه و آله» إشاعتها فى محيط الشرك من خلال ذلك.

أسرى قريش:

و ذكرت النصوص التى قدمناها: أن محمد بن مسلمة كان على الحرس فى إحدى الليالى فأسر حوالى خمسين رجلا، و أفلت مكرز بن حفص .. فظهر مصداق قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن مكرز: إنه رجل غادر.

و نقول:

إنه لا مانع من أن يكون مكرز بن حفص رجلا غادرا، و لا نريد أن ننفى أن يكون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد وصفه بذلك. فقد يكون ذلك صحيحا فى نفسه.

و لكننا نقول: حفاظا منا على الحق و الحقيقة، و على مقام رسول اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۰

«صلى اللّه عليه و آله»، من أن ينسب إليه ما يكون موضع شبهة:

إن ما زعموه مصداقا لقوله «صلى اللّه عليه و آله» لا يصلح لذلك؛ لأن المفروض: أنه لم يكن بين مكرز بن حفص، و بين النبى «صلى اللّه عليه و آله» عهد و عقد يلزم مكرزا بعدم مهاجمة المسلمين، و بعدم نصب الكمائن لهم، و تحين الفرص للإيقاع بهم، بل هو يرى: أنه فى حالة حرب معهم، فإذا جاء فى خمسين رجلا ليصيب منهم أحدا، أو غرّة، فإن فعله هذا لا يكون هو المصداق لقول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنه: إنه رجل غادر ..

و مما يدلل على صحة ما قلناه: أن الرواية نفسها تذكر: أن قريشا بعثت مكرز بن حفص نفسه مع سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى ليخلّصوا أولئك النفر الخمسين الذين أسروا، و ليقولوا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن الذين قاتلوه، و الذين حبسوا أصحابه فى مكة كانوا من سفهائهم. و لم يكن ذلك بقرار من ذوى الرأى فيهم.

فإن صح أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال ذلك.

و صح أن يكون مكرز قد جاء مع المهاجمين.

و صح أنهم قد أسروا.

و صح أن الذى أسرهم هو محمد بن مسلمة، و لم يكن المقصود هو: تهيئة الأجواء لمنح محمد بن مسلمة و ساما ليكافئه به محبوه على مهاجمته بيت الزهراء «عليها السلام»، مع من هاجمها بعد وفاة الرسول «صلى اللّه عليه و آله».

نعم .. لو صح ذلك كله، فإنه لا بد من البحث عن مفردات غدر مكرز بن حفص فى غير هذه الواقعة.

و قد ذكر لنا التاريخ غدرا من مكرز، و لكن ليس بالمسلمين، و إنما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۱

بالمشركين .. و لسنا هنا بصدد البحث عن أمر كهذا ..

مكرز بن حفص مرة أخرى:

هذا و قد ذكرت النصوص: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أجاب مكرز بن حفص بنفس ما أجاب به عروة بن مسعود، و بديل بن ورقاء، و الحليس ..

و يظهر من الروايات أيضا: أن مكرزا قد جاء بعد هؤلاء ..

و لكننا نقول:

قال اليعقوبى: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أبى أن يكلم مكرزا، و قال: هذا رجل فاجر، فبعثوا إليه الحليس بن علقمة «۱».

و عدم تكليم النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمكرز بن حفص هو الأنسب بالوصف الذى أطلقه النبى «صلى اللّه عليه و آله» على هذا الرجل، و هو: أنه فاجر.

كما أن ظاهر كلام اليعقوبى هو: أن إرسال الحليس إنما كان بعد إرسال مكرز، و هذا هو الأنسب أيضا، حيث يتوقع أن يكون البديل عن الرجل الفاجر رجلا يتأله، و يعظم البيت، و يؤمن بالشعائر ..

مسلمون دخلوا مكة، فأخذوا:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أسماء عشرة أشخاص دخلوا مكة بإذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و قد اختلفوا فى طريقة دخولهم، هل كان

---

(۱) راجع: تاريخ اليعقوبى (ط دار صادر) ج ۲ ص ۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۲

سرا؟! أم دخلوا فى أمان عثمان؟!

و نرجح: أن يكون دخولهم سرا، لتصريح الرواية: بأنهم «أخذوا»، فإنهم لو كانوا قد دخلوا فى أمان عثمان فلماذا أخذتهم قريش؟ و إذا كان قد بدا لها أن تأخذهم، فلماذا لم يبد لها أن تأخذ عثمان معهم؟! و لم يكن فى عثمان ما يميزه عنهم عندها، بل قد يكون أخذه هو الأولى بالنسبة إليها و لا سيما مع تكفل كل قبيلة بالتصدى لمن يسلم من أبنائها، حسبما تقدم.

و إذا كان عثمان قد دخل فى جوار أبان، فلماذا لم يطلب منه أن يجير رفقاءه معه؟! و هل من المروءة أن يؤمن نفسه، و يترك رفقاءه؟!

و إذا كانوا قد دخلوا فى أمانه و فى جواره، فكيف رضى من أجارهم أن يؤخذوا؟!

و قد تقدم: أنه ليس ثمة ما يدل على: أن أحدا منهم قد طاف بالبيت، و لا ظهر فى شىء من النصوص التى بين أيدينا: أن قريشا قد سمحت لهم بذلك، فرفضوه أو قبلوه، كما يزعمونه بالنسبة لعثمان ..

و لم يظهر أيضا من النصوص: أنهم شاركوا عثمان فى أى نشاط، فلم تشر إلى ذهابهم معه لزيارة بيوت المؤمنين، أو دخولهم على زعماء قريش لإبلاغ رسالة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و هذا كله يقرب احتمال أن يكونوا قد دخلوا إلى أهاليهم سرا، فكانوا عندهم، فنمى أمرهم إلى قريش، فأخذتهم.

هم عتقاء اللّه:

و من أهم ما حدث فى هذه الأثناء: أن أعدادا من الأرقاء و العبيد الذين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۳

كانوا فى مكة، و بعضا من المستضعفين من قريش، كانوا قد لحقوا بالمسلمين قبل عقد الصلح، فكتبت قريش إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يعيدهم إليها و جاء فى الكتاب:

«و اللّه، ما خرجوا إليك رغبة فى دينك، و إنما خرجوا هربا من الرق».

فرفض النبى «صلى اللّه عليه و آله» طلبهم و قال: «هم عتقاء اللّه ..»

و طلب منه سهيل بن عمرو ذلك أيضا، و قال له: قد خرج إليك ناس من أبنائنا و أرقائنا، و ليس بهم فقه فى الدين و إنما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا، فارددهم إلينا ..

فقال ناس: صدقوا يا رسول اللّه، ردهم إليهم.

فغضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من ذلك، و قال:

«ما أراكم تنتهون، يا معشر قريش حتى يبعث اللّه عليكم، من يضرب رقابكم على هذا، و أبى أن يردهم.

قال: هم عتقاء اللّه» «۱».

(۱) راجع: جامع الأصول ج ۹ ص ۲۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ج ۲۰ ص ۲۶۴ و ۲۴۴ عنه و عن إعلام الورى ص ۱۹۱، و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۲ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۲۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۲۹ و ج ۱۰ ص ۳۰۸ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۶۳ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۷۳ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۵ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۳۱۶ و نصب الراية ج ۴ ص ۱۶ و ۱۷ و ۳۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۴

لا، و لكنه خاصف النعل:

و حسب نص آخر:

قالوا: «و فى هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال له: يا محمد، إن أرقاءنا لحقوا بك، فارددهم علينا.

فغضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى تبين الغضب فى وجهه، ثم قال: لتنتهن- يا معشر قريش- أو ليبعثن اللّه عليكم رجلا امتحن اللّه قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين.

فقال بعض من حضر: يا رسول اللّه، أبو بكر ذلك الرجل؟!

قال: لا.

قيل: فعمر؟!

قال: لا، و لكنه خاصف النعل فى الحجرة.

فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل!! فإذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ..».

و روى جماعة هذا الحديث عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قالوا فيه: إن عليا قص هذه القصة، ثم قال: سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: من كذب علىّ معتمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و كان الذى أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبى «صلى اللّه عليهما و آلهما» شسعها، فإنه كان انقطع، فخصف موضعه، و أصلحه» «۱».

(۱) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۱۲۲ و ۱۲۳، و أشار فى هامشه إلى: كفاية الطالب ص ۹۶ و مصباح الأنوار ص ۱۲۱ و باختلاف يسير فى سنن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۵

و نلاحظ هنا ما يلى:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد غضب إلى هذا الحد، انتصارا منه لأناس مستضعفين، ظلمهم أسيادهم بحرمانهم من حق الحرية الإعتقادية و الدينية.

و لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل هو يهدد قريشا، التى كانت ترى نفسها سيدة المنطقة العربية بأسرها، و ترى أن لها الحق- من موقعها الدينى، و كذلك من موقع مالكيتها لأولئك الأرقاء- أن يكون القرار الأول و الأخير بالنسبة لأرقائها بيدها، لا ينازعها فيه أحد ..

و الناس يعترفون لها بهذا و ذاك، و يقرونها على ما تزعمه لنفسها ..

نعم، إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليس فقط لا يعترف لها بشيء مما تزعمه لنفسها و يزعمه الناس لها فى هذا الاتجاه و ذاك، و إنما هو يعطى لنفسه الحق فى شن حرب كاسحة، و مدمرة، يريد لها أن تنتهى بضرب رقاب نفس هؤلاء الأسياد المتسلطين، حتى لو كانوا من قريش، أو كانوا سدنة البيت،

- الترمذى ج ۵ ص ۲۹۷ و إعلام الورى ص ۱۹۱ و فى (ط أخرى) ص ۳۷۲ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۳۳ و المستدرك على الصحيحين ج ۴ ص ۲۹۸ و البحار ج ۲۰ ص ۳۶۰ و ۳۶۴ و ج ۳۲ ص ۳۰۱ و ج ۳۶ ص ۳۳ و ج ۳۸ ص ۲۴۷ و الإفصاح ص ۱۳۵ و العمدة لابن البطريق ص ۲۲۴ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۸۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۲۴۱ و درر الأخبار ص ۱۷۴ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ۲۳۹ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۲۳ و المناقب للخوارزمى ص ۱۲۸ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۱۱ و نهج الإيمان ص ۵۲۳ و كشف اليقين ص ۱۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۶

لمجرد ضمان حرية الفكر و العقيدة حتى لمن هم عبيد أرقاء لهم، و قد اشتراهم أولئك الناس بأموالهم.

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» يهدد قريشا بطريقة تجد فيها الشواهد على جدية ذلك التهديد، و أنه يسير باتجاه التنفيذ، حيث صرح لها: بأن من يتولى تنفيذ هذا القرار هو من نفذ مهمات مشابهة بكل دقة و أمانة و حزم .. و لم تزل تشهد قريش و المنطقة بأسرها آثار جهده و جهاده، طاعة للّه و لرسوله ..

۳- إنه «صلى اللّه عليه و آله» يصوغ هذا التهديد بطريقة تستدعى طرح الأسئلة لمعرفة المزيد من الأوصاف، أو تدعو للتصريح باسم هذا الذى أشار إليه ..

۴- و لا ندرى، فلعل طرح اسمى أبى بكر، و عمر، ليجيب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بنفى أن يكونا مرادين فى كلامه، قد جاء من قبل شخص يريد أن يسمع الناس هذا التصريح، لقطع دابر الكيد الإعلامى الذى قد يمارسه ذلك الحزب الذى عرف بالانحراف عن على «عليه السلام» منذ بدايات الهجرة، و ربما قبل ذلك أيضا.

و لعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عرّف بعض أهل السر عنده بما يدبره هؤلاء فى الخفاء، مما له مساس بمستقبل الدين و الأمة، فكان بعض أهل السر يشعرون بأنه لا بد من إيضاح الأمور للناس بطريقة أو بأخرى ليتحملوا مسؤولياتهم، بعد أن تكون الحجة عليهم قد تمت ..

۵- و يسجل النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذا الوسام الرائع لأمير المؤمنين «عليه السلام» فى إطار فريد و رائع، حين بيّن أن هذا الذى يستطيع أن يضرب رقاب قريش على الدين ليس ممن يرغب فى شيء من حطام

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۷

الدنيا، و ليس هو ممن يميّزون أنفسهم عن الآخرين .. و هو إنسان لا يمدح بكثرة المال، و لا بشيء مما يمدح به الآخرون. و لا يحتاج فى استحضار صورته إلى أى إطار تظهر عليه الألوان، و الأشكال، و الزخرفات، بل هو يظهر فى صورته و هو يخصف نعلا .. و هى صورة لا يتوقعون ظهور الحاكم و الرئيس فيها فى أى من الظروف و الأحوال.

و اللافت: أن هذا النعل الذى يخصفه ليس له، و إنما هو لغيره، إنه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. الأمر الذى يشير إلى طبيعة نظرته لنفسه، و يؤكد صحة ما يلهج به، حيث يقول: أنا عبد من عبيد محمد «۱».

۶- إن قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «هم عتقاء اللّه» يستبطن أمرين:

أحدهما: أنه ليس هو المسؤول عنهم، و لا المطالب بهم، بل هم الذين خرجوا و فروا من سلطان قريش، و ليس لقريش أن تطالبه بأن يبسط سلطتها على أرقائها، و لا استنابته بملاحقتهم كلما هربوا منها.

و بنود صلح الحديبية لا تشمل هؤلاء؛ لأنهم قد هربوا من قريش قبل عقده، و الصلح إنما يعالج الحالات التى تحدث بعد توقيعه.

الثانى: أن إسلامهم هو الذى أعتقهم، فإن العبد إذا أسلم فى دار الحرب قبل مولاه، فالمروى: أن ذلك من أسباب عتقه. خصوصا إذا خرج

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۹۰ و شرح أصول الكافى ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۱۳ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۹۲ و الفصول المهمة فى أصول الأئمة ج ۱ ص ۱۶۸ و البحار ج ۳ ص ۲۸۳ و نور البراهين ج ۱ ص ۴۳۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۶۴ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۱۴۴ و ج ۴ ص ۳۲۰۷ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۲۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۸

إلى دار الإسلام قبله «۱».

و هؤلاء قد أسلموا و خرجوا إلى دار الإسلام قبل أسيادهم، و هذا معناه: أنه لا سلطة لقريش عليهم لأنهم خرجوا عن صفة الرق. فلا يجوز لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يرجعهم إليه، أو أن يساعد على ذلك؛ لأن ذلك عدوان عليهم و مصادرة لحرياتهم، بل أصبح من واجبه «صلى اللّه عليه و آله» الدفاع عنهم و المنع من ظلمهم و من استعبادهم.

مبرر الإعلان عن بيعة الرضوان:

و بعد ما تقدم نقول:

إن المبرر المعقول و المقبول هو: أن يكون السبب القريب فى الدعوة إلى بيعة الرضوان:

۱- أخذ قريش لعشرة من المسلمين دخلوا مكة ..

۲- إرسال جماعات ليلية تسعى لاختطاف أشخاص، أو القيام باغتيالات، قد يكون بعضها بالغ الخطورة، و قد أخذ المسلمون منهم خمسين رجلا.

۳- حصول مناوشات و صدامات بين جماعة من المشركين و المسلمين، انتهت بأسر اثنى عشر رجلا من المشركين ..

---

(۱) سنن البيهقى ج ۹ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و راجع: تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۵۲ و النهاية للطوسى ص ۲۹۵ و الوسائل كتاب الجهاد ج ۱۱ ص ۸۹ و التنقيح الرائع ج ۳ ص ۲۵۶ و السرائر ج ۲ ص ۱۰ و ۱۱ و مسالك الأفهام ج ۱۰ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و شرائع الإسلام كتاب العتق و كتاب الجهاد، و كنز العرفان (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲ ص ۱۲۹ و عوالى اللآلى ج ۳ ص ۱۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۲۹

۴- قتل ابن زنيم، الذى اطلع الثنية من الحديبية، فرماه المشركون فقتلوه. ثم إصرار قريش: على أنها لن تمكّن المسلمين من دخول مكة ..

۵- إصرارها على استعادة هؤلاء الأرقاء الذين أسلموا و التحقوا بالمسلمين، حيث أراد «صلى اللّه عليه و آله» أن يفهم قريشا: أنه على استعداد للدخول فى الحرب من أجل هؤلاء.

۶- الضغط على قريش لتستجيب إما لتمكينهم من زيارة بيت ربهم، أو ترضى بإعطاء العهد، و الوعد لهم بذلك فى السنة القادمة.

فمن أجل كل ذلك جاءت الدعوة إلى بيعة الرضوان، التى تعطى الانطباع لقريش عن أن المسلمين يد واحدة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عن غير ذلك من أمور.

النساء .. و البيعة:

و لا ندرى كم كان عدد النساء اللاتى حضرن فى الحديبية، غير أن مما لا شك فيه، هو: أن أخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» البيعة منهن له العديد من الدلالات .. و هى التالية:

۱- إنه يؤكد على حقيقة: أن الحرب حين تكون مصيرية، فإن مشاركة النساء، و حتى الأطفال تصبح أمرا لا بد منه، و لا غنى عنه.

۲- إنه عدا عن أن ذلك يتضمن تكريما لعنصر المرأة، فإنه يعد إعلانا بأن عليها أن تشارك فى حماية المجتمع الإيمانى، بما تقدر عليه مما يتناسب مع طبيعة تكوينها و قدراتها، و لا تخرج عما قرره الشارع لها من طريقة حياة، و ما شرعه لسلوكها من أحكام ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳۰

۳- إن ذلك يظهر تصميم المجتمع الإيمانى على الحصول على حقوقه، و يشير إلى قريش بحقيقة: أن الأمر ليس صراعا على النفوذ، بهدف الحصول على مكاسب لفريق يريد أن يجعل من نفسه حاكما و مهيمنا ..

بل القضية أكبر من ذلك، و أخطر، فإن المجتمع الإيمانى يرى: أنه إنما يطالب بحقوقه من حيث إن عناصره يحملون صفة الإنسانية، فكل من له هذه الصفة فلا بد من أن ينال حقوقه بغض النظر عن خصوصياته الفردية، مثل اللون، أو العرق، أو السن، أو غير ذلك.

و قد عبّر عن ذلك عروة بن مسعود، حين قال لقريش: «و اللّه لقد رأيت معه نساء ما كنّ ليسلمنه على حال» «۱».

و هذا يفسر لنا: أخذه «صلى اللّه عليه و آله» البيعة منهن بالطريقة التى تناسب حالهن، و تراعى الأحكام الشرعية معهن، فقد قال الشيخ المفيد «رحمه اللّه»:

«و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» المبايع للنساء عن النبى «عليه السلام». و كانت بيعته لهن يومئذ: أن طرح ثوبا بينه و بينهن، ثم مسحه بيده. فكانت مبايعتهن للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بمسح الثوب، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يمسح ثوب على بن أبى طالب «عليه السلام» مما يليه ..» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۵.

(۲) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۱۱۹ و البحار ج ۲۰ ص ۳۵۸ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳۱

النبى صلّى اللّه عليه و آله يتفاءل بالاسم:

و قد قرأنا فيما سبق: أنه لما جاء سهيل بن عمرو ورآه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. قال لأصحابه: سهل أمركم.

و هذا يستبطن أحد أمرين، أو كليهما، و هما:

۱- أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أراد مجرد التفاؤل بالاسم، من حيث إن كلمة سهيل مأخوذة من السهولة، بغض النظر عن طبيعة سهيل بن عمرو فى نفسه.

۲- أن يكون سهيل بن عمرو بالذات سهلا فى تعامله مع الآخرين ..

هذا، و قد جاء فى النصوص: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان يحب الفأل الحسن، و يكره الطيرة «۱».

و الفأل ضد الشؤم، و هو: أن يسمع كلاما أو يرى أمرا فيستبشر به، و يتوقع لأجله أمرا حسنا، كما لو سمع كلمة يا سالم، فيتوقع السلامة، أو

(۱) راجع: مكارم الأخلاق، الطبعة الأولى ج ۱ ص ۱۹۱ و البحار ج ۹۲ ص ۲ و ۳ و فى ج ۷۴ ص ۱۶۵: إن اللّه تعالى يحب الفأل الحسن، و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۹۱ و ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۷۶۰ و ج ۳ ص ۲۳۴۸ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۳۲ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۱۷ و عن فتح البارى ج ۱۰ ص ۱۸۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۲۲۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۴۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۰ و موارد الظمآن ص ۳۴۶ و الجامع الصغير ج ۵ ص ۲۹۴ و كنز العمال ج ۷ ص ۱۳۶ و ج ۱۰ ص ۱۱۵ و فيض القدير ج ۵ ص ۲۹۴ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۶۶ و معجم البلدان ج ۵ ص ۱۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۱۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳۲

رأى ما يسر، فيتوقع السرور فيما يتوجه إليه، و يسعى له.

و قد روى عن على «عليه السلام» قوله: «تفأل بالخير تنجح» «۱».

و عنه «عليه السلام»: العين حق، و الرقى حق، و السحر حق، و الفأل حق، و الطيرة ليست بحق «۲».

و قد تفأل عبد المطلب بحليمة السعدية، بالحلم و السعد، و قال: بخ بخ، خلتان حسنتان: حلم و سعد «۳».

و تفأل الإمام السجاد «عليه السلام» بالقرآن الكريم لتعيين اسم زيد، حين اختلاف أصحابه فى تعيين اسم ولده «۴».

و قد كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كثير التفأل، و قد تفاءل فى الحديبية بسهولة الأمر، حين جاءه سهيل بن عمرو كما تقدم «۵».

و عن أنس: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: رأيت ذات ليلة فيما

---

(۱) غرر الحكم رقم ۴۴۶۶ و عيون الحكم و المواعظ ص ۱۹۹ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۳۴۸.

(۲) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۹ ص ۴۷۲ و نهج البلاغة، قسم الحكم، الحكمة رقم ۴۰۰.

(۳) البحار ج ۱۵ ص ۳۸۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۱۰۴.

(۴) البحار ج ۴۶ ص ۱۹۱ و ج ۸۸ ص ۲۴۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۱۷۱ و ج ۸ ص ۱۰۴ و السرائر ج ۳ ص ۶۳۸ و مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۳۰۵ و مستطرفات السرائر ص ۶۳۸.

(۵) راجع: البحار ج ۲۰ ص ۳۳۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۲۲ و جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۲۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳۳

يرى النائم، كأنا فى دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب.

فأولت الرفعة لنا فى الدنيا، و العاقبة فى الآخرة، و أن ديننا قد طاب «۱».

كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى خسرو أبرويز، يدعوه إلى الإسلام، فمزق كتابه، و أرسل إليه قبضة من تراب، فتفاءل «صلى اللّه عليه و آله» بتمزق ملك كسرى، و بأن المسلمين يملكون أرضهم «۲».

و فى مقابل التفأل التطير، الذى ذكر فى القرآن أيضا فى سورة الأعراف، الآية ۱۳۱ و فى سورة النمل الآية ۴۷ و فى سورة يس الآية ۱۸: حين كانت بعض الناس فى الأمم السالفة يزعمون لأنبيائهم أنهم تطيروا بهم، من أجل إسقاط دعوتهم.

فكان جواب الأنبياء: أن هذا التطير، لا يجعل الحق باطلا، و لا يصلح عذرا لعدم الإيمان، و أن أعمالهم هى التى توجب لهم الشقاء و العذاب عند اللّه تعالى و تجر الشر إليهم، و ليس هو ما يتطيرون به.

و قد أمرت الأخبار الكثيرة بدفع شؤم التطير بالتوكل، و بالدعاء.

و قد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: الطيرة على ما

---

(۱) البحار ج ۱۸ ص ۱۲۲ عن إعلام الورى و ج ۵۸ ص ۲۲۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۱۳ و ۲۸۶ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۵۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۸۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۲۳۹ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۹۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۳۸۸ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۳۶ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۳۸۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۱۸۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۰ ص ۵۲۷ و عن الإصابة ج ۴ ص ۴۲۸ و عن إعلام الورى ج ۱ ص ۹۰.

(۲) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۵۵ و فى طبعة أخرى ج ۱ ص ۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳۴

تجعلها، إن هونتها تهونت، و إن شددتها تشددت، و إن لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا «۱».

و عنه «عليه السلام»: كفارة الطيرة التوكل «۲».

و هناك حديث عن الإمام الكاظم «عليه السلام»، عدّ فيه موارد الطيرة للمسافر، و أنها سبعة، و قال فى آخره: فمن أوجس فى نفسه منهن شيئا، فليقل:

اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد فى نفسى، فاعصمنى. فيعصم من ذلك «۳».

و يمكن أن يستفاد من ذلك: أن للحالات النفسية تأثيراتها فى الأمور

---

(۱) الكافى ج ۸ ص ۱۹۷ الخبر رقم ۲۳۴ و الوسائل ج ۸ ص ۲۶۲ و ج ۱۵ ص ۵۸۵ و البحار ج ۵۵ ص ۳۱۰ و ۳۲۲ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۲۶۲ و الفصول المهمة ج ۳ ص ۲۸۲ و نور البراهين ج ۲ ص ۲۷۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۶ ص ۶۱۹ و تفسير الميزان ج ۱۱ ص ۷۸ و ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۷۶۰ و ج ۳ ص ۲۳۵۴ و نور الثقلين ج ۴ ص ۳۸۲.

(۲) الكافى ج ۸ ص ۱۹۸ و الوسائل ج ۸ ص ۲۶۲ و ج ۱۵ ص ۵۸۴ و نور الثقلين ج ۴ ص ۳۸۲ و الميزان (تفسير) ج ۱۹ ص ۷۸ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۲۶۲ و الفصول المهمة ج ۱ ص ۵۳۷ و نور البراهين ج ۲ ص ۲۷۷ و ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۷۶۰ و ج ۳ ص ۲۳۵۴ و ۲۷۱۶ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۹۳.

(۳) المحاسن ج ۲ ص ۳۴۸ و الكافى ج ۸ ص ۳۱۵ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۶۹ و الوسائل ج ۸ ص ۲۶۳ و مكارم الأخلاق ص ۲۴۲ و البحار ج ۵۵ ص ۳۲۶ و ج ۷۳ ص ۲۲۵ و الجواهر ج ۱۸ ص ۱۵۲ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۹۳ و الخصال ص ۲۷۲ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۳۹ و نور البراهين ج ۲ ص ۲۷۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۶ ص ۶۲۰ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۳۵۴ و نور الثقلين ج ۴ ص ۳۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۳۵

فإن من يتفأل بالخير، يتعامل مع الأمور بروح منشرحة، و نفس مطمئنة و واثقة، و يعيش السكينة، و الثقة باللّه سبحانه بما قسمه له و اعتباره خيرا، حتى و إن كان الناس يجدون فيه مرارة و ألما، فيرضى بهذا الألم. و يتمثل له فيه الرضا الإلهى، و يجد فيه الخير و المثوبة، و رفعة الدرجة و الزيادة. فهو لا ينظر إليه بعين المقت و الرفض، و الوجل و الخوف ..

بل يراه على أنه باب للخير و الفلاح فى الدنيا و الآخرة.

أما المتشائم المتطير فهو يرى: أن الأشياء من حوله ضده، و لها دور فى تقويض سعادته، و هدم كيانه، فهو لا يأنس بها، بل يعاديها، و يمقتها، و لا يرى أن اللّه تعالى هو المؤثّر و المبدّل و المغيّر، بل يرى أنها هى الأقوى.

و بعد .. فإن لانشراح الروح و الشعور بالسكينة و البهجة و الرضا تأثيره فى الأشياء التى تحيط بالإنسان، حتى فى الهواء، و الشجر، و

النبات، و غيرها، و كذلك الحال بالنسبة للكآبة و الحزن، و التردد و الخوف، و ما إلى ذلك.

و قد يمكن تأييد ذلك: بما دلت عليه الآيات و الروايات الكثيرة، من أن للمعاصى و الطاعات تأثيراتها فى المحيط الذى يعيش فيه الإنسان، و فى كثير من الأشياء حوله، و من ذلك ما دل على ظهور الأسواء، و المفاسد، مثل قوله: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ .. «١».

و روى: إذا كثر الزنى كثر موت الفجأة «٢». و غير ذلك كثير.

---

(١) الآية ٤١ من سورة الروم.

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٠٧ و الكافى ج ٢ ص ٣٧٤ و ج ٥ ص ٥٤١ و علل الشرايع ج ٢ ص ٥٨٤ و أمالى الصدوق ص ٣٨٥ و ثواب الأعمال ص ٢٥٢ و تحف العقول ص ٥١ و روضة الواعظين ص ٤٢٠ و ٤٦٣ و شرح أصول الكافى ج ١٠-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٣٦

و من ذلك أيضا: ما دل على زيادة النماء و البركات، كقوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ «١».

تبادل الأسرى:

و قد ادّعى سهيل بن عمرو- فيما يمكن أن يعتبر اعتذارا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أو هو تنصل من المسؤولية-: أن قتال بعض المشركين للمسلمين، و حبس الذين حبسوا فى مكة، قد كان بغير علم زعماء قريش.

و لم يكن عن رأى ذوى الرأى فيها. بل هو قد ادّعى أنهم كانوا كارهين لذلك كله، و أن السفهاء هم الذين أقدموا عليه ..

ثم طلب سهيل إطلاق سراح من أسرهم المسلمون أول مرة، و من أسروهم فى المرة الثانية، و لم يشر بشىء إلى مصير المحبوسين فى مكة.

فجاء الرد ليؤكد على ضرورة إطلاق سراح من حبستهم قريش أيضا ..

و أن على قريش أن تكون هى البادئة بإطلاق سراح من احتجزتهم ..

و ذلك يتضمن أمرين:

أحدهما: التعبير عن أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان فى موقع

- ص ٤٠ و الوسائل ج ١١ ص ٥١٣ و ج ١٤ ص ٢٣١ و مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٠٧ و عن البحار ج ٧٠ ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ج ٧٦ ص ٢٧ و ج ٨٨ ص ٣٢٨ و ج ٩٧ ص ٤٦ و ٧٢ و مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ١٣٠ و ج ٩ ص ٢٠٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٣ ص ٥٧٠ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١١٦١.

(١) الآية ٩٦ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٣٧

القوة، و هو يملى إرادته على عدوه.

الثانى: إرغام قريش على الاعتراف- و لو ضمنا-: بأنها معتدية و ظالمة ..

و أن ما كان من المسلمين إنما هو مجرد دفاع ورد اعتداء ..

و كان ما أراده رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث بدأت قريش بإرسال من كان عندها أولا .. لأن سهيلا أرسل الشيم بن عبد

مناف التيمى وحده إلى قريش، و لم يطلق سراح أحد معه، فبعثت قريش بمن كان عندها ..

و ثبت بذلك ما أراده رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كانت كلمة اللّه هى العليا، و كلمة الذين كفروا هى السفلى ..

موقف كريم لسهيل بن عمرو:

و كان سهيل بن عمرو من أشراف قريش، و قد أسر يوم بدر، و كان أعلم الشفة العليا، أى مشقوقها، فقال عمر لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا رسول اللّه، انزع ثنيتيه، فلا يقوم خطيبا عليك أبدا.

فقال: دعه يا عمر، فعسى أن يقوم مقاما نحمده عليه «١».

فكان ذلك المقام هو: أنه لما توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ارتجت مكة، و أراد أهلها أن يعودوا إلى الشرك، فقام سهيل بن عمرو

---

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ٣٧١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٢ و عن الإصابة ج ٢ ص ٩٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٤٨٤ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٢ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٩ و كتاب المنمق ص ٢١٨.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٣٨

خطيبا، فقال: «يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم، و أول من ارتد، و اللّه، إن هذا الدين ليمتدن امتداد الشمس و القمر، من طلوعهما إلى غروبهما الخ ..» «١».

فتراجع أهل مكة عما كانوا قد هموا به.

و نسجل هنا الملاحظات التالية:

١- إنه حين يعرض عمر على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما عرضه إنما يفهم الآخرين: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»- بنظره- كغيره من الطغاة و الجبابرة، الذين يمارسون الانتقام من خصومهم بقسوة بالغة، و بوحشية ظاهرة .. فهو لا يرى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» مبعوث رحمة للعالمين، و قد كانت نفسه تذهب حسرات حتى على من كانوا يحاربونه، و يسعون فى سفك دمه ..

فما هذه النظرة العمرية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و متى تخلص منها صاحبها؟! أم بقيت تعيش فى نفسه، و تتغلغل فى أعماقه؟!

لا ندرى .. و لا بد لمن يريد أن يدرى أن يتتبع حياة هذا الرجل ليجد من الشواهد و الدلائل ما يفيد فى استخلاص الحقيقة، و وضوح الأمر ..

٢- إن عمر بن الخطاب قد طالب بقلع ثنيتى سهيل، لأنه كان أعلما،

---

(١) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٢ و أسد الغابة ج ٢ ص ٣٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٣٩

أى: مشقوق الشفة العليا «١».

و الأعلم إذا قلعت ثنيتاه، فإنه يصبح عاجزا عن النطق.

٣- إننا لم نفهم سر مطالبته بهذه العقوبة لسهيل، و لم يطالب بعقوبات مماثلة أو متنوعة لغيره من أسرى بدر، فهل كانت له على سهيل ثارات قديمة، و قد أراد أن يأخذها منه بهذه الطريقة؟ أم كان لدى سهيل شىء من الفصاحة، فأراد أن يسلبه ذلك حسدا منه له؟! ..

إن التاريخ لم يفصح عن شيء يفيد فى تحديد الداعى لهذا الطلب الغريب و العجيب.

۴- إن سهيل بن عمرو لم يقم خطيبا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فما معنى تعليل عمر لطلبه هذا بقوله: فلا يقوم عليك خطيبا أبدا؟!

۵- لماذا يقدم عمر الاقتراحات على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، من دون أن يطلب الرسول «صلى اللّه عليه و آله» منه ذلك، و من دون أن يستأذنه بالكلام فى محضره .. فضلا عن أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أذن له بالاقتراح، أو طلب المشورة منه فى هذا الأمر بأى شيء آخر!!

۶- إن هذا الحديث لابد أن يعتبر من دلائل نبوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث أخبر بما يكون من سهيل قبل أن يسلم سهيل، و قبل أن تظهر أية بادرة منه تشير إلى أن لديه شيئا من الميل إلى الإسلام، بل كان يخوض أخطر حرب ضد هذا الدين و أهله، و كل واقعه و ما هو فيه يشير إلى المزيد من اللجاج و العناد ..

---

(۱) يقابله الأملح، و هو مشقوق الشفة السفلى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۰

يضاف إلى ذلك: أن ما أشار إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إنما تحقق بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله»، فليس له صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطاهرين، أية مشاركة فى صنع المناسبة، لا من قريب و لا من بعيد .. فهو إخبار غيبى بكل ما لهذه الكلمة من معنى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۱

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۳

۱- الفهرس الإجمالى

الفصل الخامس: بعوث و سرايا (قبل خيبر) ۵- ۳۰

الفصل السادس: حديث الاستسقاء ۳۱- ۵۲

القسم الثامن: من الحديبية إلى فتح مكة ..

الباب الأول: حتى بيعة الرضوان الفصل الأول: من المدينة .. إلى عسفان ۵۷- ۱۱۰

الفصل الثانى: من عسفان .. إلى الحديبية ۱۱۱- ۱۵۴

الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات ۱۵۵- ۲۲۲

الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزة ۲۲۳- ۲۵۲

الفصل الخامس: إتصالات .. و مداولات ۲۵۳- ۲۸۶

الفصل السادس: عثمان فى مكة ۲۸۷- ۳۴۰

الفهارس: ۳۴۱- ۳۴۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۵

۲- الفهرس التفصيلى

الفصل الخامس: بعوث و سرايا (قبل خيبر) ۱- بعث على عليه السّلام إلى بنى سعد: ۷

۲- بعث زيد بن حارثة إلى أم قرفة: ۹

وقفات للتوضيح و التصحيح: ۱۱

أمير الغزوة: أبو بكر .. أم زيد؟! ۱۱

ما كشف ابن الأكوع لها ثوبا: ۱۳

القسوة و البشاعة فى قتل أم قرفة: ۱۳

مصير بنت أم قرفة: ۱۴

سوء أدب و وقاحة: ۱۶

۳- سرية ابن عتيك إلى أبى رافع: ۱۷

۴- سرية ابن رواحة إلى ابن رزام اليهودى: ۱۸

ألف- التثبت فى الأمر: ۲۰

ب- استعمال أسير على خيبر: ۲۱

ج- من هو الغادر؟ ۲۳

د- ابن أنيس و قصة العصا: ۲۵

۵- سرية زيد بن حارثة إلى مدين: ۲۶

تحفظ على سرية مدين: ۲۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۶

إحترام المشاعر الإنسانية: ۲۸

الفصل السادس: حديث الاستسقاء ..

حديث الاستسقاء: ۳۳

الاستسقاء أكثر من مرة: ۳۵

اللهم حوالينا و لا علينا: ۳۶

لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء: ۳۶

عبد المطلب يستسقى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۳۸

أبو طالب يستسقى بالرسول صلّى اللّه عليه و آله ثلاث مرات: ۳۹

عمر يتوسل و يستسقى بعترة الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۴۱

نظرة أبى طالب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۴۲

القسم الثامن: من الحديبية إلى فتح مكة ..

الباب الأول: حتى بيعة الرضوان الفصل الأول: من المدينة .. إلى عسفان .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۵

۳۴۶ ۲ - الفهرس التفصيلى ..... ص : ۳۴۵ التحرك نحو الحديبية: ۵۹

وقفات مع ما تقدم: ۶۱

الخروج إلى العمرة: ۶۲

فائدة المنامات: ۶۳

لماذا الصدق و الكذب فى الرؤيا؟!: ۶۶

إذا تم الإيمان رفعت الرؤيا: ۶۶

سبب وضع الرؤيا: ۶۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۷

رؤيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هى المحور: ۶۸

إستنفار العرب .. و مراسم السفر: ۶۹

عامل النبى صلّى اللّه عليه و آله على المدينة: ۷۲

أسلم و غفار، و سائر العرب: ۷۳

لماذا تثاقل الأعراب عنه؟! ۷۵

عدد المسلمين: ۷۶

هل المدينة فى خطر؟! ۷۹

حضور المنافقين فى الحديبية: ۸۱

هذا هو سلاحهم: ۸۲

عين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۸۵

نبع الماء من بين أصابعه صلّى اللّه عليه و آله: ۸۵

لا أقبل هدية مشرك: ۸۹

هل يجوز أكل لحم الضب؟!: ۹۰

أكلات محرمة على المحرم و على غيره: ۹۴

على عليه السّلام ساقى العطاشى فى الجحفة: ۹۵

حديث الثقلين: ۹۷

۱- الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها: ۹۸

۲- النص الصحيح و الصريح: ۹۹

رواة الحديث من الصحابة: ۱۰۳

حديث الثقلين متواتر: ۱۰۵

و سنتى و عترتى متوافقان: ۱۰۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۴۸

أسرار فى حديث الثقلين: ۱۰۷

من هم العترة؟! ۱۰۹

الفصل الثانى: من عسفان .. إلى الحديبية ..

بداية: ١١٣

إطلاق الصرخة فى مكة: ١١٣

النبى صلّى اللّه عليه و آله يشاور أصحابه: ١١٦

صلاة الخوف: ١١٧

النبى صلّى اللّه عليه و آله يخالف العدو فى الطريق: ١١٨

تعقيبات على النصوص المتقدمة: ١٢٣

لماذا عدل عن الطريق؟!: ١٢٤

من الذى يجمع الجموع لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟! ١٢٤

سلفع شيطان الأصنام: ١٢٥

بلدح أم ذو طوى؟: ١٢٨

خيارات لو أن قريشا تلجأ إليها!! ١٢٨

النبى صلّى اللّه عليه و آله يستشير أصحابه: ١٣٠

الشورى فى الحديبية: ١٣٣

عباد بن بشر .. و صلاة الخوف: ١٣٦

الرواية الأقرب إلى الاعتبار: ١٤٢

إتساع الثنية للمسلمين: ١٤٤

النبى صلّى اللّه عليه و آله عارف بالأمور و يستعين بالعارفين: ١٤٥

هل كان النبى صلّى اللّه عليه و آله رحيما بالمشركين؟!: ١٤٦

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٥،ص:٣٤٩

بنو إسرائيل، و باب حطة: ١٤٧

الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات بداية: ١٥٧

خلأت القصواء: ١٥٨

الحجة البالغة: ١٥٩

مقارنة .. و استنتاج: ١٦٢

حابس الفيل: ١٦٣

لماذا شبهها بقضية حبس الفيل؟!: ١٦٤

أهمية قصة الفيل: ١٦٥

موجز عن هلاك جيش أبرهة: ١٦٦

عبر وعظات: ١٦٧

للحيوانات أخلاق: ١٧٥

أخلاق شيطانية: ١٧٦

أخلاق رضية: ١٧٧

تفاوت درجاتها فى الشعور و الإدراك: ١٧٨

طاعات و عبادات الحيوانات: ۱۸۲

الرفق بالحيوان فى الإسلام: ۱۸۴

قانون الرفق بالحيوان: ۱۸۵

نهاية المطاف: ۲۲۲

الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزة تعمد صنع المعجزة: ۲۲۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۵۰

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصنع المعجزة: ۲۳۱

لا حاجة إلى التنازع: ۲۳۲

مياه بلدح، و مياه الحديبية: ۲۳۵

من الذى نزل بالسهم؟ ۲۳۶

توضأ، و تمضمض، ثم مج فى الدلو: ۲۳۸

إستغفار الرسول صلّى اللّه عليه و آله لابن أبى: ۲۴۰

المنافقون فى الحديبية: ۲۴۲

أبو سفيان على بئر الحديبية!: ۲۴۵

التوحيد، و الإعتقاد بالأسباب: ۲۴۷

إعتقاد العرب بالأنواء: ۲۴۹

القرآن: الغيث و الريح بيد اللّه: ۲۴۹

سعى الرسول صلّى اللّه عليه و آله لاقتلاع هذا الاعتقاد: ۲۵۰

الفصل الخامس: إتصالات .. و مداولات ..

هدايا قبلت: ۲۵۵

إتصالات و مداولات: ۲۵۶

بيانات للتوضيح أو التصحيح: ۲۶۳

مفارقة لا يرضاها حليس: ۲۶۳

تحليل ابن مسعود ليس دقيقا: ۲۶۴

المنطق القبائلى، و المنطق الإيمانى: ۲۶۶

عنادهم و موقف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۶۸

تصدع صفوف المشركين: ۲۶۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۵۱

تبرك الصحابة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۷۱

التبرك لا يختص بالأحياء: ۲۷۴

المغيرة قائم بالسيف خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۷۶

امصص بظر اللات لغة مرفوضة: ۲۷۹

سخاء أبى بكر: ۲۸۱

الفصل السادس: عثمان فى مكة ..

خراش رسول النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى مكة: ۲۸۹

عثمان إلى مكة: ۲۸۹

على جمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۶

عمر بن الخطاب يرفض طلب النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۷

دلالات أخرى فى كلمات عمر: ۳۰۰

عداوة عمر لقريش: ۳۰۰

عمر يعترف بواقع عشيرته: ۳۰۳

إن أحببت دخلت عليهم: ۳۰۴

عثمان إلى مكة: ۳۰۶

أساليب و نتائج: ۳۰۶

رسالة شفوية، أم كتاب؟!: ۳۰۹

عثمان بحاجة إلى من يجيره: ۳۱۰

رسالة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى قريش: ۳۱۰

جواب قريش: ۳۱۲

بيعة الرضوان و شائعة قتل عثمان: ۳۱۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۵،ص:۳۵۲

شائعة احتباس سهيل بن عمرو: ۳۱۵

حديث طواف عثمان: ۳۱۵

ما هو سبب البيعة إذن؟! ۳۱۹

أسرى قريش: ۳۱۹

مكرز بن حفص مرة أخرى: ۳۲۱

مسلمون دخلوا مكة، فأخذوا: ۳۲۱

هم عتقاء اللّه: ۳۲۲

لا، و لكنه خاصف النعل: ۳۲۴

مبرر الإعلان عن بيعة الرضوان: ۳۲۸

النساء .. و البيعة: ۳۲۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله يتفاءل بالاسم: ۳۳۱

تبادل الأسرى: ۳۳۶

موقف كريم لسهيل بن عمرو: ۳۳۷

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۴۳

۲- الفهرس التفصيلى ۳۴۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۶،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹